رَفَعَ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

سلسلة عصارة الكتب (١)



في ترتيب فوائد «البداية والنهاية»

للحافظ ابن كثير

المتوفى سنة ٧٧٤هـ

كتبه
أبو عمار ياسر العدني

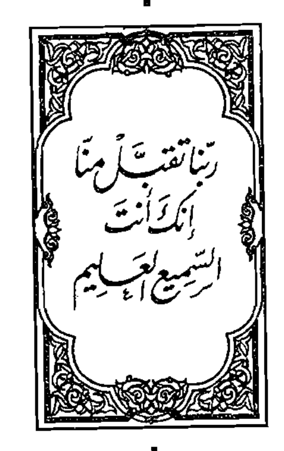
قدم له
فضيلة الشيخ/ محمد بن عبد الوهاب الوصابي وفضيلة الشيخ/ محمد بن عبد الله الإمام

دار الآثار
للنشر والتوزيع



في ترتيب فوائد
«البداية والنهاية»

بسم الله الرحمن الرحيم



الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

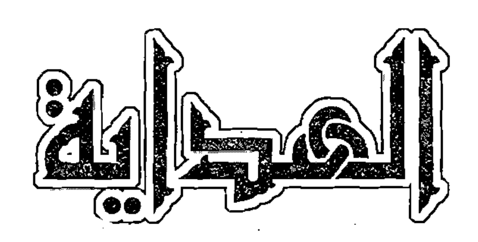
رقم الإيداع: ٤٣٤٢ / ٢٠٠٢

دار الآثار
للنشر والتوزيع



تليفاكس: ٢٩٩٩٥٦٦

سلسلة عصارة الكتب (١)



في ترتيب فوائد «البداية والنهاية»

للحافظ ابن كثير

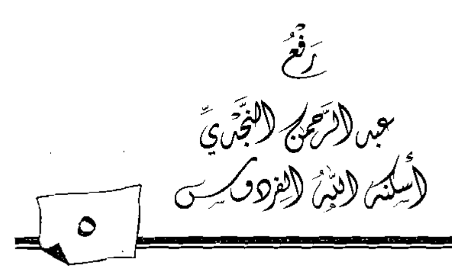
المتوفى سنة ٧٧٤هـ

كتبه
أبو عمار ياسر العدني

قدم له

فضيلة الشيخ / محمد بن عبد الوهاب الوصابي وفضيلة الشيخ / محمد بن عبد الله الإمام

دار الآثار
للنشر والتوزيع



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ الفاضل محمد بن عبدالوهاب الوصابي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد فقد اطلعت على كتاب أخينا الفاضل/ ياسر بن عبده بن محمد أبوعمار المسمى "الهداية في ترتيب فوائد البداية والنهاية" لابن كثير رحمه الله فقد قام بعمل طيب يشكر عليه في تهذيب "البداية والنهاية" وتقريبها إلى القراء ليستفيدوا مما فيها من العلوم المختلفة المبثوتة في ثنايا الكتاب، فجمع ما تفرق من الفوائد تحت فصل واحد يناسبها فجعل ما يتعلق بالعقيدة تحت فصل العقيدة، وما يتعلق بالبحوثات تحت فصل البحوثات، وما يتعلق بالغرائب تحت فصل الغرائب... وهكذا

وهذا عمل ليس بالهين لأنه يتطلب منه قراءة الكتاب "البداية والنهاية" من بدايته إلى نهايته عدة مرات حتى يجمع ما تفرق ويلم ما تشتت ويضع الفائدة مع أختها والأخرى مع نظيرتها.

والكتاب "الهداية..." يستحق أن يطبع وينشر ويستفاد بما فيه من العلم.

فجزى الله أخانا ياسرًا خيرًا على ما بذله من جهد في تقريب علم ابن كثير للناس وأن يرزقنا وإياه الإخلاص في القول والعمل والاستمرار في طلب العلم وأن يصرف عنا وعنه الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أبو إبراهيم محمد بن عبدالوهاب الوصابي

الحديدة ١٧/ ٦/ ١٤٢٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ الفاضل محمد بن عبدالله الإمام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين.

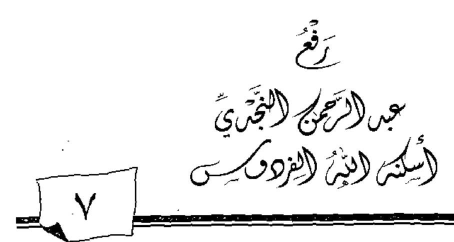
أما بعد:

فقد اطلعت على رسالة أخينا المبارك/ ياسر العدني، التي عنوانها "الهداية في ترتيب فوائد البداية والنهاية" للحافظ ابن كثير رحمه الله، فوجدتها قد جمعت فوائد وشوارد، وقرَّبتْها وأظهرتها بعد أن كانت مدفونة في خضم "البداية والنهاية" لابن كثير رحمه الله، ومما زاد الرسالة جمالاً تعليقاته المفيدة في الحاشية عند الحاجة.

فجزى الله المؤلف خيرًا على ما قام به وبذله، ونحب له أن يواصل في الاستفادة والازدياد من طلب العلم ونفع المسلمين.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

محمد بن عبدالله الإمام
دار الحديث للعلوم الشرعية-معبر



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فإن كتب المتقدمين حملت لنا الشيء الكثير من الفوائد الغاليات، فتجدهم إن كتبوا في فنٍ من الفنون أجادوا وأفادوا؛ حتى ولو كان موضوع الكتاب في مجال معين كتواريخ البلدان أو حياة الحيوان أو غيرها، فتجد أثناء القراءة تمر بك فوائد أجنبية عن الموضوع، وهذا لتفنُّنهم وسعة اطلاعهم.

وقد اعتدت أثناء قراءتي للكتب ولله الحمد أن أودع فوائد الكتاب في دفتيه، ومما قرأته كتاب "البداية والنهاية" للحافظ ابن كثير رحمه الله، فرأيته يصلح أن ترتب فوائده على هيئة فصول، تحت كل فصل فوائده المتناسقة، بحيث يسهل للقارئ التقاط الفائدة، وهذا مقصد من مقاصد التأليف التي لا يخلو تصنيف من أحد المعاني الثمانية التي تُصنف لها العلماء كما ذكر ذلك القاسمي في "قواعد التحديث" ص (٣٦) وهي مجموعة بقول الشاعر:

أخا الذكاءِ والفطن ... وقيت أحداث الزمن
إن رمت أن تعرف ما ... صنف فيه العلما
فهاكها ثمانية ... من نفحة يمانية
وهي فقيد اخترع ... وذو افتراق قد جمع
وناقصٌ قد كمل ... ومجمل قد فصل

ومسهبٌ قد هذّبا   ومخلّط قد رتبا
ومبهمٌ قد عينا   وخطأٌ قد بينا
خدمة عبدٍ مقترف   عن رسمكم لم ينحرف

(وعلم التاريخ يشكل جزءاً مما يسمى في عصرنا الحاضر بالعلوم الإنسانية، لذا وجب أن يكون له أصول راسخة، وقواعد ثابتة حتى لا تدخله المفتريات وتختلط به المنكرات وهذا -فوا أسفي الشديد- ليس بواقع بل هو مفقود.

ولقد طالب دكتور نصراني من المشتغلين بالتاريخ في كتاب له بعنوان "مصطلح التاريخ" بتطبيق قواعد علم مصطلح الحديث على التاريخ عامة، لما في علم المصطلح من قوة وتماسك، وشدة وتثبت، ولقد أصاب سهم التحريف والافتراء سيرة رسول الله ﷺ وأصحابه من بعده، وخاصة فيما يتعلق بأيام فتنة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، فضلاً عما بعد ذلك من سير المصلحين الذين لم يركنوا إلى تراث آبائهم، بل أنكروا بقوة كل ضعف أو خور أصاب الدين الإسلامي، فهؤلاء كان لهم حصة كبيرة من تحريف التاريخ)[1].

عملي في الكتاب:

١. رتبت فوائد الكتاب على هيئة فصول.
٢. جعلت مقدمة للكتاب بعنوان: بين يدي الكتاب.
٣. عزوت الآيات القرآنية إلى مظانّها في كتاب الله -عز وجل-.
٤. علقت بما رأيته مناسبًا على بعض الفوائد.

---

(١) "التصفية والتربية" ص (٣٧-٣٨)، لعلي بن حسن بن علي بن عبدالحميد.

٥. وضعت عناوين لفوائد جمعتها في موضوع معين.

٦. صححت بعض الكلمات التي في الكتاب من مصادر أخرى.

تنبيهات:

أولاً: تركت بعض الفوائد لطولها، كقصيدة ابن حزم في ردِّه على نقفور الكافر التي وصفها ابن كثير بالفريدة الإسلامية المنصورة الميمونة. انظر "البداية والنهاية" (ج١١ ص٢٧٨-٢٨٥) ٣٥٢هـ.

ثانيًا: يجد القارئ بعد الفراغ من الفائدة رقم المجلد والصفحة والسنة التي وقعت فيها تلكم الفائدة، إلا أنه يجد في بعض المواضع عدم ذكر السنة وذلك لأمرين:

١. أن يكون الحدث وقع قبل تدوين السنة الهجرية.

٢. أو أنني كتبت تلك السنة في أول الفائدة، كما هو موجود بكثرة في فصل الغرائب.

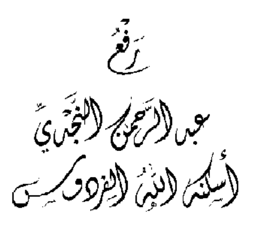
ثالثًا: الطبعة التي نقلت منها الفوائد هي بتحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي.

أسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل صالحًا ولوجهه خالصًا، وأن ينفع به كما نفع بأصله، وأن يغفر لي ولوالدي ولأهلي ولذريتي إن ربي سميع الدعاء.

كتبه: أبوعمار ياسر بن عبده بن محمد

اليمن - عدن - البريقة، نزيل: حضرموت - المكلا

الأربعاء ٢٣ جمادى الأولى ١٤٢١هـ الموافق ٢٣/٨/ ٢٠٠٠م



بين يدي الكتاب

ترجمة الحافظ ابن كثير

- اسمه ونسبه: هو أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو[١] بن كثير بن ضو بن درع القرشي من بني حصلة[٢].
- مولده ووفاته: ولد بِمجيدل القرية من أعمال بُصرى شرق دمشق، سنة سبعمائة أو بعدها بيسير، فقد ذكر في ترجمة أبيه في وفيات سنة ثلاث وسبعمائة فقال: وكنت إذ ذاك صغيراً ابن ثلاث سنين أو نحوها، لا أدركه إلا كالحلم. وتوفي في يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة، عن أربع وسبعين سنة. وكان قد أضر -يعني فقد بصره- في آخر حياته -رحمه الله تعالى-.
- نشأته العلمية: نشأ الحافظ ابن كثير رحمه الله يتيمًا، فاعتنى به أخوه عبدالوهاب وكان عالمًا فاشتغل على يديه بالعلم، ثم لما قدموا من بُصرى إلى دمشق سنة ٧٠٧هـ، اجتهد في تحصيل العلوم على أيدي العلماء الكبار في عصره، وحفظ القرآن الكريم وختم حفظه سنة ٧١١هـ، وقرأ بالقراءات حتى عده الداودي وترجم له في "طبقات القراء" التي ألفها. ثم أولى اهتمامه بالحديث النبوي، فسمع من ابن الشحنة وابن الزراد وإسحاق الآمدي وابن عساكر والمزي وطائفة،

(١) وذكر (ج١٤ ص٢١٤) ٧٣٨هـ: (صنو) بالصاد المهملة والنون الموحدة.

(٢) قال ابن كثير بعد أن ذكر نسبه: وهم ينتسبون إلى الشرف وبأيديهم نسب، وقف عليها شيخنا المزي فأعجبه ذلك وابتهج به، فصار يكتب في نسبي بسبب ذلك القرشي.اهـ (ج١٤ ص٣٦) ٧٠٣هـ.

وأجاز له من مصر الدبوسي والواني والختني وغيرهم.

وقد تأثر كثيرًا بشيخيه: الحافظ المزي، وشيخ الإسلام ابن تيمية كما هو ظاهر في كتابه هذا. وشهد له أقرانه وشيوخه بالحفظ والإتقان والتمكن في العلم كالفقه وأصوله والتفسير والحديث.

- **شهرته:** حظي الحافظ ابن كثير منْزلة رفيعة عند وجهاء بلده كالأمراء ونائب السلطنة، فقد قال -رحمه الله-: وقد طُلِبتُ يوم السبت السادس من صفر إلى الميدان الأخضر للاجتماع بنائب السلطنة...إلخ.

وذاع صيته في أرجاء المعمورة، حتى قال له الشاب الأعجمي من بلاد تبريز وخراسان -الذي حفظ "البخاري" و"مسلمًا" و"جامع المسانيد" و"الكشاف" للزمخشري وغير ذلك من محاضيرها في فنون أخر، عند أن انتهى ابن كثير من اختباره في محفوظاته-: أنا ما خرجت من بلادي إلا إلى القصد إليك، وأن تجيزني، وذكرك في بلادنا مشهور.اهـ

- **مشايخه:**

١. عبدالوهاب بن كثير (أخوه).

٢. جمال الدين يوسف بن الزكي المزي.

٣. شيخ الإسلام ابن تيمية.

٤. علم الدين البرزالي.

٥. القاسم بن عساكر.

٦. برهان الدين بن عبدالرحمن الفزاري.

٧. عيسى بن مطعم.

٨. الأصبهاني.

٩. أحمد بن أبي طالب، وغيرهم.

- ثناء أهل العلم عليه:

١. الإمام ابن حجي:

وهو من تلاميذه قال: أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث، وأعرفهم بجرحها ورجالها، وصحيحها وسقيمها، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك، وكان يستحضر شيئًا كثيرًا من التفسير والتاريخ، قليل اللسان، وكان فقيهًا جيد الفهم، صحيح الذهن، يستحضر شيئاً كثيرًا، ويشارك في العربية مشاركة جيدة، وينظم الشعر، وما أعرف أني اجتمعت به -على كثرة ترددي إليه- إلا واستفدت منه.

٢. الحافظ أبوالمحاسن الحسيني الدمشقي:

وهو من تلاميذه أيضًا قال: الشيخ، الإمام، العالم، الحافظ، المفيد، البارع... أفتى ودرس وبرع في الفقه والتفسير والنحو، وأمعن[1] النظر في الرجال والعلل وولي مشيخة أم صالح التنكزية بعد الذهبي.

٣. الإمام ابن حبيب:

قال: إمام روى التسبيح والتهليل، وزعيم أرباب التأويل، سمع، وجمع، وصنف، وأطرب الأسماع بالفتوى، وشنَّف، وحَدَّث، وأفاد، وطارت أوراق فتاويه إلى البلاد، واشتهر بالضبط والتحرير، وانتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير.

٤. الإمام ابن قاضي شهبة:

(١) أنكر بعض العلماء المتأخرين لفظ (الإمعان) وقال: إنه ليس عربيًا، والصحيح خلافه، انظر "التقييد والإيضاح" للعراقي ص (٤٧)، و"تطهير اللغة من الأخطاء الشائعة" لمحجوب محمد موسى ص٥٣.

قال: الشيخ، الإمام، العالم، العلامة، الحافظ، شيخ المفسرين، وعمدة المحدثين والمؤرخين، ومفتي المسلمين.

٥. الإمام ابن ناصر الدمشقي:

قال: الشيخ، العلامة، الحافظ عماد الدين، ثقة المحدثين، عمدة المؤرخين، علم المفسرين.

٦. الحافظ ابن حجر:

قال: كان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع الناس بِها بعد وفاته، ولم يكن على طريق المحدثين في تحصيل العوالي وتمييز العالي من النازل ونحو ذلك من فنونِهم، وإنما هو من محدثي الفقهاء(١).

٧. الإمام العيني:

قال كان قدوة العلماء والحفاظ، وعمدة أهل المعاني والألفاظ، وسمع، وجمع، وصنف، ودرس، وحدث، وألف. كان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والتاريخ، واشتهر بالضبط والتحرير، وانتهى إليه علم التاريخ والحديث والتفسير، وله مصنفات عديدة مفيدة.

٨. الإمام ابن تغري بردي الحنفي:

قال: الشيخ، الإمام، العلامة، عماد الدين أبوالفداء، لازم واشتغل، ودأب وحصَّل، وبرع في الفقه والتفسير والحديث، وجمع وصنف ودرس وحدث

---

(١) تعقبه السيوطي بقوله: العمدة في علم الحديث معرفة صحيح الحديث وسقيمه، وعلله واختلاف طرقه ورجاله جرحًا وتعديلاً، وأما العالي والنازل ونحو ذلك فهو من الفضلات، لا من الأصول المهمة.اهـ «ذيل طبقات الحفاظ» ص (٣٦٢).

وألَّف، وكان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والفقه والعربية وغير ذلك، وأفتى ودرس إلى أن تُوفي.

٩. الإمام السيوطي:

قال: الإمام، المحدث، الحافظ، ذو الفضائل.

١٠. الإمام ابن العماد:

قال: كان كثير الاستحضار، قليل النسيان، جيد الفهم، يشارك في العربية، وينظم نظمًا وسطًا.

١١. الإمام الشوكاني:

قال: انتفع الناس بتصانيفه ولا سيما التفسير.

- مصنفاته:

١. "تفسير القرآن العظيم" وهو من أحسن التفاسير إن لم يكن أحسنها. قاله الشوكاني.

٢. "التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل".

٣. "البداية والنهاية".

٤. "جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سَنَن".

٥. "طبقات الشافعية".

٦. "شرح البخاري". ولم يكمله.

٧. "اختصار علوم الحديث".

٨. "الأحكام". لم يكمل، وصل فيه إلى الحج.

٩. "مسند الشيخين"، يعني أبا بكر وعمر.

١٠. «السيرة النبوية» (مطولة).

١١. «الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ» وغيرها من المصنفات.

- مصادر ترجمته:

١. «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير (ج١٤ ص٣٦-٣٧) ٧٠٣هـ، و(ج١٤ ص٥٢) ٧٠٧هـ، و(ج١٤ ص٣٣٦) ٧٦٣هـ، و(ج١٤ ص٣٥٩) ٧٦٧هـ.

٢. «الرد الوافر» لابن ناصر الدمشقي ص (١٦٢-١٦٧).

٣. «الدرر الكامنة» للحافظ ابن حجر (ج١ ص٣٧٣-٣٧٤).

٤. «تاريخ ابن قاضي شهبة» لتقي الدين أبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة (ج٣ ص٤١٦-٤١٧).

٥. «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» لابن تغري بردي (٩٨/١١).

٦. «ذيل تذكرة الحفاظ» لأبي المحاسن الحسيني ص (٥٧-٥٩).

٧. «ذيل طبقات الحفاظ» للسيوطي ص (٣٦١-٣٦٢).

٨. «شذرات الذهب» لابن العماد (ج٨ ص٣٩٧-٣٩٩).

٩. «البدر الطالع» للشوكاني (ج١ ص١٠٢-١٠٣).

١٠. «الأعلام» للزركلي (ج١ ص٣٢٠).

١١. ترجمته بقلم محمد عبدالرزاق حمزة كما في «الباعث الحثيث» لأحمد شاكر ص (١٤-١٨).

١٢. «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة (ج١ ص٢٨٣-٢٨٤).

أضواء على الكتاب

❑ اسم الكتاب وموضوعه:

ذكر ابن كثير اسم الكتاب (ج٩ ص١٦٤) ٩٦هـ فقال: ...وفي قصة الخليل من كتابنا هذا «البداية والنهاية» ولله الحمد وبالله المستعان.اهـ

فهو يتكون من (بداية) وقد أرخ فيه مِنْ بدء الخلق إلى أحداث سنة ثمان وستين وسبعمائة، و(نِهاية) جمع فيه ما ورد من الأخبار في الفتن وأشراط الساعة والملاحم وأحوال الآخرة.

فقد قال ابن كثير: فهذا كتاب أذكر فيه بعون الله وحسن توفيقه ما يسره الله تعالى بحوله وقوته، من ذكر مبدأ المخلوقات: من خلق العرش والكرسي والسموات والأرَضين، وما فيهن وما بينهن، من الملائكة، والجان، والشياطين، وكيفية خلق آدم عليه السلام، وقصص النبيين، وما جرى مجرى ذلك إلى أيام بني إسرائيل، وأيام الجاهلية، حتى تنتهي النبوة إلى أيام نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه، فنذكر سيرته كما ينبغي، فتشفي الصدور والغليل، وتزيح الداء عن العليل.

ثم نذكر ما بعد ذلك إلى زماننا، ونذكر الفتن، والملاحم، وأشراط الساعة، ثم البعث، والنشور، وأهوال القيامة، ثم صفة ذلك، وما في ذلك اليوم، وما يقع فيه من الأمور الهائلة، ثم صفة النار، ثم صفة الجنان وما فيها من الخيرات الحسان وغير ذلك، وما يتعلق به وما ورد في ذلك من الكتاب والسنة، والآثار والأخبار المنقولة المقبولة عند العلماء، وورثة الأنبياء، الآخذين من مشكاة النبوة المصطفوية المحمدية، على من جاء بِها أفضل الصلاة والسلام.اهـ (ج١ ص٦-٧).

تنبيه: في غالب الطبعات التي وقفت عليها لا يُذكر فيها "النهاية" وإنما يُقتصر على "البداية" فقط.

❑ أصل الكتاب:

كتاب "البداية والنهاية" أصله ذيل على تاريخ البرزالي، فقد قال ابن كثير رحمه الله: وهو جد شيخنا الحافظ علم الدين بن قاسم بن محمد البرازيلي، مؤرخ دمشق الذي ذيل على شهاب الدين أبي شامة، وقد ذيلتُ أنا على تاريخه بعون الله تعالى. (ج١١ ص١٧٩) ٦٣٦هـ.

وقال رحمه الله: وهذا آخر ما أرخه شيخنا الحافظ علم الدين البرزالي في كتابه الذي ذيل به على تاريخ شهاب الدين أبي شامة المقدسي، وقد ذيلت على "تاريخه" إلى زماننا هذا، وكان فراغي من الانتقاء من "تاريخه" يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة من سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. أحسن الله خاتمتها آمين. وإلى هنا انتهى ما كتبته من لدن خلق آدم إلى زماننا هذا ولله الحمد والمنة. وما أحسن ما قال الحريري:

وإن تجد عيبًا فسد الخللا فجلَّ من لا عيب فيه وعلا

كتبه إسماعيل بن كثير بن صنو القرشي الشافعي عفا الله تعالى عنه آمين.اهـ (ج١٤ ص٢١٤) ٧٣٨هـ.

وقال ابن شهبة كما في "كشف الظنون": والمشهور أن "تاريخه" انتهى إلى آخر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، وهو آخر ما لخصه من "تاريخ" البرزالي.اهـ (ج١ ص١٨٧-١٨٨).

❑ زوائد في الكتاب:

أثناء قراءة الكتاب يمر بالقارئ بعض الزيادات، يظنها من أول وهلة أنَّها

من كلام ابن كثير، ثم عند التأمل يجد أن غيره كتبها، وفي بعض المواضع يكون واضحًا أن هذا ليس من كلام ابن كثير، لا سيما وأنه قد صرح ابن كثير في موضع من الكتاب أنه يوجد من يعينه على كتابة التاريخ فقد قال: وقد ذكرت ذلك مستقصًى في آخر سيرة عمر، فليُكتب من هناك إلى هنا.اهـ (ج٧ ص١٥٠) ٢٣هـ.

وهناك نصوص في الكتاب تدلل على ما ذكرته فإليكها:

١. قال: (فصل) كان اللائق بالمؤلف أن يذكر تراجم هؤلاء العلماء الأخيار قبل تراجم الشعراء المتقدم ذكرهم فيبدأ بِهم، ثم يأتي بتراجم الشعراء، وأيضًا فإنه أطال القول في تراجم الشعراء، واختصر تراجم العلماء، ولو كان فيها حسن وحكم جمة ينتفع بِها مَن وقف عليها، ولعلها أفيد من مدحهم والثناء عليهم، ولا سيما كلام الحسن وابن سيرين ووهب بن منبِّه -كما ذكره بعد وكما سيأتي ذكر ترجمته في هذه الزيادة- فإنه قد اختصرها جدًا، وإنَّ المؤلف أقدر وأوسع علمًا، فما ينبغي أن يخل ببعض كلامهم وحكمهم، فإن النفوس مستشرفة إلى معرفة ذلك والنظر فيه، فإن أقوال السلف لها موقع من القلوب، والمؤلف غالبًا في التراجم يحيل على ما ذكره في "التكميل"[1]، الذي صنفه في أسماء الرجال، وهذا الكتاب لم نقف عليه نحن ولا من سألناه عنه من العلماء، فإنا قد سألنا عنه جماعة من أهل الفن فلم يذكر غير واحد أنه اطلع عليه، فكيف حال غيرهم، وقد ذكرت في غالب التراجم زيادات على ما ذكره المؤلف مما وصلت إليه معرفتي واطلعنا عليه، ولو كان عندي كتب لأشبعت القول

(١) تقدم في ترجمة المؤلف أن كتاب "التكميل" من مصنفاته.

في ذلك، إذ الحكمة هي ضالة المؤمن، ولعل أن يقف على هذا راغب في الآخرة، طالب ما عند الله -عز وجل- فينتفع به أعظم مما ينتفع به من تراجم الخلف والملوك والأمراء، وإن كانت تلك أيضًا نافعة لمعتبر ومزدجر؛ فإن ذكر أئمة العدل والجور بعد موتهم فيها فضل أولئك، وغم هؤلاء، ليعلم الظالم أنه وإن مات لم يمت ما كان متلبسًا به من الفساد والظلم، بل هو مدوّن في الكتب عند العلماء، وكذلك أهل العدل والصلاح والخير، فإن الله قد قص في القرآن أخبار الملوك، والفراعنة والكفار، والمفسدين تحذيرًا من أحوالهم وما كانوا يعملون، وقص أيضًا أخبار الأتقياء والمحسنين والأبرار والأخيار والمؤمنين، للاقتداء والتأسي بهم والله سبحانه أعلم.اهـ (ج٩ ص٢٩٦-٢٩٧) ١١٠هـ.

٢. وقال: وقد أخبر القاضي أمين الدين بن القلانسي رحمه الله شيخنا الحافظ العلامة عماد الدين ابن كثير رحمه الله أن الأمير سيف الدين تنكر مسك يوم الثلاثاء...اهـ. (ج١٤ ص٢٢٠) ٧٤١هـ.

٣. وقال: وفي صبيحة يوم الأربعاء الثامن والعشرين من شوال سنة سبع وستين وسبعمائة حضر الشيخ العلامة الشيخ عماد الدين ابن كثير درس التفسير الذي أنشأه ملك الأمراء نائب السلطنة... وأخذ في أول تفسير الفاتحة، وكان يوماً مشهودًا ولله الحمد والمنة، وبه التوفيق والعفة انتهى.اهـ (ج١٤ ص٣٦٥-٣٦٦) ٧٦٧هـ.

❑ ممن نقل عنهم الحافظ ابن كثير تاريخه[1]:

١. ابن جرير الطبري. (ج١ ص١٢٧).

---

(١) اقتصرت على ذكر من أكثر عنهم، وإلا فهم أكثر من ذلك.

٢. الأزرقي. (ج١ ص١٣٧).

٣. السهيلي. (ج١ ص١٨٣).

٤. أبوبكر بن محمد بن الحسن النقاش. (ج١ ص٢٦٢).

٥. محمد بن إسحاق. (ج٢ ص٥).

٦. أبوالقاسم بن عساكر. (ج٢ ص٦).

٧. الأموي. (ج٢ ص٣٣٨).

٨. ابن هشام. (ج٢ ص٣٥٣).

٩. موسى بن عقبة. (ج٣ ص٩٦).

١٠. ابن حزم. (ج٤ ص١٣٥) ٥هـ.

١١. سيف بن عمر التميمي. (ج٧ ص٧) ١٣هـ.

١٢. الواقدي. (ج٧ ص٥٦) ١٤هـ.

١٣. علي بن محمد المدائني (ج٧ ص٥٧) ١٤هـ.

١٤. الذهبي. (ج٧ ص٥٩) ١٤هـ.

١٥. الصولي. (ج٩ ص٢٩٣) ١١٠هـ.

١٦. خليفة بن خياط. (ج٩ ص٢٩٣) ١١٠هـ.

١٧. ابن خلكان. (ج٩ ص٢٩٣) ١١٠هـ.

١٨. ابن يونس. (ج١٠ ص٢٢٦) ١٩٢هـ.

١٩. الحميدي. (ج١٠ ص٢٢٦) ١٩٢هـ.

٢٠. أبونعيم الأصبهاني. (ج١٠ ص٣٢٢) ٢٢٥هـ.

٢١. ابن الجوزي. (ج١١ ص٧٤) ٢٧٨هـ.

٢٢. ابن الساعي. (ج١٢ ص٢١٧) ٥٠٧هـ.

٢٣. ابن الخازن. (ج١٢ ص٢٢٨) ٥١٣هـ.

٢٤. أبوشامة. (ج١٢ ص٣٩٨) ٥٨٣هـ.

٢٥. سبط ابن الجوزي. (ج١٣ ص٤١) ٥٩٩هـ.

٢٦. ابن الأثير. (ج١٣ ص١٥٢) ٦٢٨هـ.

٢٧. قطب الدين اليونيني. (ج١٣ ص٢٤٥) ٥٥٦هـ.

٢٨. ظهير الدين الكازروني (ج١٣ ص٣٩١) ٦٩٢هـ.

٢٩. الجزري. (ج١٣ ص٣٩٩) ٦٩٤هـ.

❑ فائدة تدوين التاريخ:

إن القراءة في كتب التاريخ لها فوائد عدة ذكرها العلماء[1] وأخص بالذكر هنا الحافظ ابن كثير في تاريخه هذا، فإنه في أثناء الكتاب ذكر الفائدة من تدوينه التاريخ، فمنها:

أ- العبرة والعظة:

كقوله رحمه الله: وهذه زلة شنعاء، وعظيمة صلعاء، وداهية دهياء، ولولا أن هؤلاء الأئمة ذكروها ما ذكرتُها، ولكن فيها عبرة لأولي الألباب، وتنبيه لذوي البصائر والعقول، أن يسألوا الله رحمته وعافيته، وأن يستعيذوا بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وأن يرزقهم حسن الخاتمة عند الممات، إنَّه كريم جواد.اهـ (ج١٢ ص٤٨) ٤٢٦هـ.

ب- التحذير من الظلم:

---

(١) انظر "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ" للسخاوي، ص (١٧-٨٦).

كقوله رحمه الله: قال ابن الأثير: وإنَّما ذكرنا هذا ليعلم الظلمة أن أخبارهم الشنيعة تنقل وتبقى بعدهم على وجه الأرض وفي الكتب، ليذكروا بها ويذموا ويعابوا، ذلك لهم خزي في الدنيا وأمرهم إلى الله لعلهم أن يتركوا الظلم لهذا إن لم يتركوه لله.اهـ (ج١١ ص٢٢٩) ٣٣٠هـ.

ج- الرد على الأباطيل:

كقوله رحمه الله: أما ما يفتريه كثير من جهلة الشيعة والقصاص الأغبياء، من أنه أوصى إلى علي الخلافة! فكذب وبُهت وافتراء عظيم، يلزم منه خطأ كبير من تخوين الصحابة، ومُمالأتِهم بعده على ترك إنفاذ وصيته وإيصالها إلى من أوصى إليه وصرفهم إياها إلى غيره، لا لمعنى ولا لسبب، وكل مؤمن بالله ورسوله يتحقق أن دين الإسلام هو الحق يعلم بطلان هذا الإفتراء، لأن الصحابة كانوا خير الخلق بعد الأنبياء، وهم خير قرون هذه الأمة التي هي أشرف الأمم بنص القرآن، وإجماع السلف والخلف، في الدنيا والآخرة، ولله الحمد.اهـ (ج٧ ص٢٥١-٢٥٢) ٣٥هـ.

د- التنبيه على الأخطاء:

كقوله رحمه الله: جاء جماعة لزيارة أحمد بن الفتح فسمعوه يتأوه من وجع كان به، فأنكروا عليه ذلك، فلما خرج إليهم قال لهم: إن آه اسم من تستروح إليه الأعلى. فزاد في أعينهم وعظموه.

قلت: لكن هذا الذي قاله لا يؤخذ عنه مسلمًا إليه فيه، بل يحتاج إلى نقل صحيح عن المعصوم، فإن أسماء الله تعالى توقيفية على الصحيح.اهـ (ج١١ ص٣٠٧) ٣٦٠هـ.

هـ- تحري الأخبار[1]:

كقوله رحمه الله: وأما ما يذكره العامة عن البطَّال من السيرة المنسوبة إلى دلهمة والبطَّال والأمير عبدالوهاب والقاضي عقبة، فكذب وافتراء، ووضع بارد، وجهل وتخبط فاحش، لا يروج ذلك إلا على غبي أو جاهل ردي، كما يروج عليهم سيرة عنترة العبسي المكذوبة، وكذلك سيرة البكري والدنف وغير ذلك، والكذب المفتعل في سيرة البكري أشد إثمًا وأعظم جرمًا من غيرها، لأن واضعها يدخل في قول النبي ﷺ: «من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار».اهـ (ج٩ ص٣٦٥) ١٢٢هـ.

و-الجرح والتعديل:

١. الجرح: كقوله رحمه الله في ترجمة أبي الفتح محمد بن الحسن[2] الأزدي: ضعَّفه كثير من الحفاظ من أهل زمانه واتَّهمه بعضهم بوضع حديث رواه لابن بويه، حين قدم عليه بغداد.اهـ (ج١١ ص٣٤٤-٣٤٥) ٣٩٤هـ.

٢. التعديل: كقوله رحمه الله في ترجمة البغوي: كان علامة زمانه، وكان ديِّنًا ورعًا زاهداً عابدًا صالحًا.اهـ (ج١٢ ص٢٣٨) ٥١٦هـ.

والآن آن الشروع في الكتاب...

---

(١) في بعض الأحيان.

(٢) في «الميزان» (ج٣ ص٥٢٣): الحسين.

فصل في الأبحاث

المبحث الأول

أيهما أفضل الملائكة أم البشر؟

قد اختلف الناس في تفضيل الملائكة على البشر على أقوال، فأكثر ما توجد هذه المسألة في كتب المتكلمين، والخلاف فيها مع المعتزلة ومن وافقهم، وأقدم كلام رأيته في هذه المسألة ما ذكره الحافظ ابن عساكر في "تاريخه"[(١)] في ترجمة (أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص)، أنه حضر مجلسًا لعمر بن عبدالعزيز وعنده جماعة فقال عمر: ما أحد أكرم على الله من كريم بني آدم واستدل بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[(٢)]، ووافقه على ذلك أمية بن عمرو بن سعيد.

فقال عراك بن مالك: ما أحد أكرم على الله من ملائكته، هم خدمة داريه، ورسله إلى أنبيائه، واستدل بقوله تعالى: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ﴾[(٣)]، فقال عمر بن عبدالعزيز لمحمد بن كعب القرظي: ما تقول أنت يا أبا حمزة؟

فقال محمد بن كعب: قد أكرم الله آدم فخلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له الملائكة، واستدل بغير دليله وأضعف دلالة ما صرح به من الولاية

---

(١) (ج٩ ص٣٠٣-٣٠٤).

(٢) سورة البينة، الآية:٧.

(٣) سورة الأعراف، الآية:٢٠.

وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[(١)]، مضمونه أنها ليست خاصة بالبشر، فإن الله قد وصف الملائكة بالإيمان في قوله تعالى: ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾[(٢)]، وكذلك الجان ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[(٣)]، ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾[(٤)].

قلت: وأحسن ما يستدل به في هذه المسألة ما رواه عثمان بن سعيد الدارمي عن عبدالله بن عمرو مرفوعًا وهو أصح قال: «لما خلق الله الجنة قالت الملائكة: يا ربنا اجعل لنا هذه نأكل منها ونشرب، فإنك خلقت الدنيا لبني آدم؟ فقال الله: لن أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له: كن فيكون»[(٥)]. (ج١ ص٥٨).

المبحث الثاني

اختلاف العلماء في دخول مؤمني الجن الجنة

اختلف في مؤمني الجن، هل يدخلون الجنة أو يكون جزاء طائعهم أن لا

---

(١) سورة البينة، الآية:٧.

(٢) سورة غافر، الآية:٧.

(٣) سورة الجن، الآية:١٣.

(٤) سورة الجن، الآية:١٤.

(٥) خَتْمُ ابن كثير هذا المبحث بهذا الحديث يدل على ترجيحه أفضلية صالحي البشر على الملائكة، وهو ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد أطال النفس في ذكر أدلة الفريقين كما في «مجموع الفتاوى» (ج٤ ص٣٥٠-٣٩٢) وكذلك تلميذه ابن القيم في «بدائع الفوائد» (ج١ ص٦٦-٦٧) و(ج٣ ص١٦٣)، والقرطبي في «تفسيره» (ج١ ص٢٩٢)، وابن أبي العز في «شرح الطحاوية» ص (٣٠١-٣١١)، وأما ابن حزم فإنه يرى أفضلية الملائكة على صالحي البشر. انظر «المحلى» (ج١ ص٣٣) مسألة رقم (٢٦).

يعذب بالنار فقط؟

على قولين، والصحيح أنَّهم يدخلون الجنة لعموم القرآن ولعموم قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[1]، فامتنَّ تعالى عليهم بذلك، فلولا أنَّهم ينالونه لما ذكره وعَدَّهُ عليهم من النعم، وهذا وحده دليل مستقل كافٍ في المسألة وحده[2]، والله أعلم.

المبحث الثالث

هل سجدت جميع الملائكة لآدم أم ملائكة الأرض فقط؟

اختلف المفسرون في الملائكة المأمورين بالسجود لآدم أهم جميع الملائكة كما دل عليه عموم الآيات وهو قول الجمهور، أو المراد بِهم ملائكة الأرض كما رواه ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس وفيه انقطاع، وفي السياق نكارة وإن كان بعض المتأخرين قد رجحه ولكن الأظهر من السياقات الأول ويدل عليه الحديث «وأسجد له ملائكته» وهذا عموم أيضًا[3] والله أعلم.

---

(١) سورة الرحمن، الآية:٤٦-٤٧.

(٢) واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية وعزاه إلى الجمهور. انظر "مجموع الفتاوى" (ج٤ ص٢٣٣-٢٣٤)، وبه قال ابن القيم في كتابيه "مفتاح دار السعادة" (ج١ ص٣٧-٣٩) و"طريق الهجرتين" ص(٣٩٦)، وابن حزم في "الفصل في الملل والأهواء والنحل" (ج٣ ص٣٠٧-٣٠٨).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فمن قال إنه لم يسجد له جميع الملائكة، بل ملائكة الأرض فقد ردّ القرآن بالكذب والبهتان، وهذا القول ونحوه ليس من أقوال المسلمين واليهود والنصارى وإنما هو من أقوال الملاحدة المتفلسفة.اهـ "مجموع الفتاوى" (ج٤ ص٣٤٥-٣٤٦). وانظر "أضواء البيان" للشنقيطي (ج٤ ص١٣٠).

المبحث الرابع

هل الجنة التي أُخرج منها آدم هي جنة الخلد؟

الخلاف الذي ذكروه في أن هذه الجنة التي دخلها آدم هل هي في السماء أو في الأرض هو الخلاف الذي ينبغي فصله والخروج منه، والجمهور على أنَّها هي التي في السماء، وهي جنة المأوى لظاهر الآيات والأحاديث كقوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾[1]، والألف واللام ليست للعموم ولا لمعهود لفظي، وإنما تعود على معهود ذهني، وهو المستقر شرعًا من جنة المأوى، وكقول موسى عليه السلام لآدم عليه السلام: «علام أخرجتنا ونفسك من الجنة؟..». الحديث كما سيأتي الكلام عليه.

وروى مسلم في "صحيحه" من حديث أبي مالك الأشجعي واسمه سعد ابن طارق، عن أبي حازم سلمة بن دينار، عن أبي هريرة وأبومالك عن ربعي عن حذيفة قالا: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة؟ فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم..». وذكر الحديث بطوله.

وهذا فيه قوة جيدة، ظاهرة في الدلالة على أنَّها جنة المأوى، وليست تخلو عن نظر.

وقال آخرون: بل الجنة التي أسكنها آدم لم تكن جنة الخلد، لأنه كلف فيها أن لا يأكل من تلك الشجرة، ولأنه نام فيها، وأخرج منها، ودخل عليه إبليس فيها، وهذا مما ينافي أن تكون جنة المأوى، وهذا القول محكي عن أبي ابن

---

(١) سورة البقرة، الآية:٣٥.

كعب، وعبدالله بن عباس، ووهب بن منبه، وسفيان بن عيينة، واختاره ابن قتيبة في "المعارف" والقاضي منذر بن سعيد البلوطي في "تفسيره" وأفرد له مصنفًا على حده.

وحكاه عن أبي حنيفة الإمام وأصحابه رحمهم الله، ونقله أبوعبدالله محمد ابن عمر الرازي بن خطيب الري في "تفسيره"[١] عن أبي القاسم البلخي وأبي مسلم الأصبهاني، ونقله القرطبي في "تفسيره"[٢] عن المعتزلة والقدرية، وهذا القول هو نص التوراة التي بأيدي أهل الكتاب.

وممن حكى الخلاف في هذه المسألة أبومحمد ابن حزم في "الملل والنحل"[٣] وأبومحمد بن عطية في "تفسيره" وأبوعيسى الرماني في "تفسيره"، وحكى عن الجمهور الأول، وأبوالقاسم الراغب، والقاضي الماوردي في "تفسيره"[٤] فقال: واختلف في الجنة التي أسكناها يعني آدم وحواء على قولين:

أحدهما: أنّها جنة الخلد.

الثاني: جنة أعدها الله لهما، وجعلها دار ابتلاء، وليست جنة الخلد التي جعلها دار جزاء.

ومن قال بِهذا[٥] اختلفوا على قولين:

أحدهما: أنّها في السماء، لأنه أهبطهما منها، وهذا قول الحسن.

---

(١) الموسوم بـ"التفسير الكبير" (ج٣ ص٣).

(٢) (ج١ ص٣٠٢).

(٣) (ج٤ ص١٤٢-١٤٣).

(٤) (ج١ ص١٠٤).

(٥) أي بالقول الثاني.

الثاني: أنَّها في الأرض، لأنه امتحنهما فيها بالنهي عن الشجرة التي نُهيا عنها دون غيرها من الثمار.

وهكذا قول ابن يحيى، وكان ذلك بعد أن أمر إبليس بالسجود لآدم والله أعلم بالصواب من ذلك.

هذا كلامه[١]، فقد تضمن كلامه حكاية أقوال ثلاثة، وأشعر كلامه أنه متوقف في المسألة، ولقد حكى أبوعبدالله الرازي في "تفسيره"[٢] في هذه المسألة أربعة أقوال هذه الثلاثة التي أوردها الماوردي، ورابعها الوقف، وحكى القول بأنَّها في السماء، وليست جنة المأوى عن أبي علي الجبائي.

وقد أورد أصحاب القول الثاني سؤالاً يحتاج مثله إلى جواب فقالوا: لا شك أن الله سبحانه وتعالى طرد إبليس حين امتنع من السجود عن الحضرة الإلهية، وأمره بالخروج عنها والهبوط منها، وهذا الأمر ليس من الأوامر الشرعية بحيث يمكن مخالفته، وإنما هو أمر قدري لا يخالف ولا يمانع، ولهذا قال: ﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾[٣]، وقال: ﴿ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾[٤]، وقال: ﴿ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾[٥]. والضمير عائد إلى الجنة أو السماء أو المنْزلة، وأيًا ما كان فمعلوم أنه ليس له الكون قدرًا في المكان الذي طرد عنه وأبعد منه، لا على سبيل الاستقرار، ولا على سبيل المرور

---

(١) يعني الماوردي.

(٢) (ج٣ ص٣-٤).

(٣) سورة الأعراف، الآية:١٨.

(٤) سورة الأعراف، الآية:١٣.

(٥) سورة الحجر، الآية:٣٤.

والاجتياز.

قالوا: ومعلوم من ظاهر سياقات القرآن أنه وسوس لآدم وخاطبه بقوله له: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾(١)، وبقوله: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ۝٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٢١ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾(٢)، الآية. وهذا ظاهر في اجتماعه معهما في جنتهما.

وقد أُجيبوا عن هذا بأنه لا يمتنع أن يجتمع بهما في الجنة على سبيل المرور فيها، لا على سبيل الاستقرار بها، أو أنه وسوس لهما وهو على باب الجنة، أو من تحت السماء، وفي الثلاثة نظر، والله أعلم.

ومما احتج به أصحاب هذه المقالة: ما رواه عبدالله بن الإمام أحمد في الزيادات عن هدبة بن خالد، عن حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن البصري، عن يحيى بن ضمرة السعدي، عن أبي بن كعب قال: «إن آدم لما احتضر اشتهى قطفًا من عنب الجنة، فانطلق بنوه ليطلبوه له، فلقيتهم الملائكة فقالوا: أين تريدون يا بني آدم؟ فقالوا: إن أبانا اشتهى قطفاً من عنب الجنة، فقالوا لهم: ارجعوا فقد كفيتموه، فانتهوا إليه فقبضوا روحه، وغسلوه، وحنطوه، وكفنوه، وصلى عليه جبريل ومن خلفه من الملائكة، ودفنوه، وقالوا: هذه سنتكم في موتاكم».

قالوا: فلولا أنه كان الوصول إلى الجنة التي كان فيها آدم التي اشتهى منها القطف ممكناً لما ذهبوا يطلبون ذلك، فدل على أنها في الأرض لا في السماء،

---

(١) سورة طه، الآية: ١٢٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٠-٢٢.

والله تعالى أعلم.

قالوا: والاحتجاج بأن الألف واللام في قوله: ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾[١]، لم يتقدم عهد يعود عليه، فهو المعهود الذهني مسلم، ولكن هو مادل عليه سياق الكلام، فإن آدم خُلق من الأرض ولم ينقل أنه رفع إلى السماء، وخلق ليكون في الأرض، وبهذا أعلم الرب الملائكة حيث قال: ﴿ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾[٢]، قالوا: وهذا كقوله تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾[٣]، فالألف واللام ليس للعموم، ولم يتقدم معهود لفظي، وإنما هي للمعهود الذهني الذي دل عليه السياق وهو البستان.

قالوا: وذكر الهبوط لا يدل على النُّزول من السماء قال الله تعالى: ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ ﴾[٤]، الآية. وإنَّما كان في السفينة حين استقر على الجودي ونضب الماء عن وجه الأرض أمر أن يهبط إليها هو ومن معه مباركًا عليه وعليهم وقال الله تعالى: ﴿ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ ﴾[٦]، الآية. وفي الأحاديث واللغة من هذا كثير.

قالوا: ولا مانع بل هو الواقع أن الجنة التي أسكنها آدم كانت مرتفعة عن

(١) سورة البقرة، الآية:٣٥.

(٢) سورة البقرة، الآية:٣٠.

(٣) سورة القلم، الآية:١٧.

(٤) سورة هود، الآية:٤٨.

(٥) سورة البقرة، الآية:٦١.

(٦) سورة البقرة، الآية:٧٤.

سائر بقاع الأرض، ذات أشجار وثمار وظلال ونعيم ونضرة وسرور، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾[1]، أي: لا يذل باطنك بالجوع ولا ظاهرك بالعري[2]. (ج١ ص٨٢-٨٥).

المبحث الخامس

كم المدة التي قضاها آدم في الجنة؟

اختلفوا في مقدار مقامه في الجنة، فقيل: بعض يوم من أيام الدنيا، وقد قدمنا ما رواه مسلم عن أبي هريرة مرفوعًا: «وخلق آدم في آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة»، وتقدم أيضًا حديثه عنه: «وفيه -يعني يوم الجمعة- خلق آدم، وفيه أخرج منها»، فإن كان اليوم الذي خلق فيه: فيه أخرج، وقلنا: إن الأيام الستة كهذه الأيام، فقد لبث بعض يوم من هذه، وفي هذا نظر. وإن كان إخراجه في غير اليوم الذي خلق فيه، أو قلنا: بأن تلك الأيام مقدارها ستة آلالف سنة، كما تقدم عن ابن عباس ومجاهد والضحاك واختاره ابن جرير، فقد لبث هناك مدة طويلة.

قال ابن جرير: ومعلوم أنه خلق في آخر ساعة من يوم الجمعة، والساعة منه ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر، فمكث مصورًا طينًا قبل أن ينفخ فيه الروح أربعين سنة، وأقام في الجنة قبل أن يُهبَط ثلاثًا وأربعين سنة وأربعة أشهر. والله تعالى أعلم. (ج١ ص١٠٢).

---

(١) سورة طه، الآية:١١٨.

(٢) واختار شيخ الإسلام ابن تيمية القول بأنها جنة المأوى. انظر «مجموع الفتاوى» (ج٤ ص٣٤٧-٣٤٨)، وكذا ابن القيم في كتابيه «حادي الأرواح» ص(٢٥-٤٤) و«مفتاح دار السعادة» (ج١ ص١١-٣٢)، والقرطبي في «تفسيره» (ج١ ص٣٠٢)، وابن أبي العز في «شرح الطحاوية» ص(٤٢٣).

المبحث السادس

هل ولد لآدم في الجنة؟

اختلفوا هل ولد لهما بالجنة شيء من الأولاد؟.

فقيل: لم يولد لهما إلا في الأرض.

وقيل: بل ولد لهما فيها، فكان قابيل وأخته ممن ولد بِهما، والله أعلم. (ج١ ص١٠٢).

المبحث السابع

اختلاف العلماء في جواز رفع النسب إلى آدم

قال السهيلي: وإنما تكلمنا في رفع هذه الأنساب على مذهب من يرى ذلك، ولم يكرهه، كابن إسحاق والبخاري والزبير بن بكار والطبري وغيرهم من العلماء، وأما مالك رحمه الله فقد سئل عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم. فكره ذلك، وقال له: من أين له علم ذلك؟ فقيل له: فإلى إسماعيل؟ فأنكر ذلك أيضًا، وقال: ومن يخبره به؟.

وكره أيضًا أن يرفع في نسب الأنبياء مثل أن يقال: إبراهيم بن فلان بن فلان، هكذا ذكره المعيطي في كتابه.

قال: وقول مالك هذا نحو مما روي عن عروة بن الزبير أنه قال: ما وجدنا أحدًا يعرف ما بين عدنان وإسماعيل، وعن ابن عباس أنه قال: بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أبًا لا يعرفون، وروي عن ابن عباس أيضًا أنه كان إذا بلغ عدنان يقول: كذب النسابون، مرتين أو ثلاثًا، والأصح عن ابن مسعود مثله.

وقال عمر بن الخطاب: إنما تنسب إلى عدنان، وقال ابن عبدالبر في كتابه

"الأنباه في معرفة قبائل الرواة": روى ابن لهيعة، عن أبي الأسود، أنه سمع عروة بن الزبير يقول: ما وجدنا أحدًا يعرف ما وراء عدنان، ولا ما وراء قحطان إلا تخرصًا.

وقال أبوالأسود: سمعت أبا بكر بن سليمان بن أبي خيثمة -وكان من أعلم قريش بأشعارهم وأنسابهم- يقول: ما وجدنا أحدًا يعرف ما وراء معد بن عدنان في شعر شاعر، ولا علم عالم.

قال أبوعمر: وكان قوم من السلف منهم عبدالله بن مسعود وعمرو بن ميمون الأزدي ومحمد بن كعب القرظي إذا تلوا: ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۛ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾[1]. قالوا: كذب النسابون.

قال أبوعمر رحمه الله: والمعنى عندنا في هذا غير ما ذهبوا، والمراد أن من ادعى إحصاء بني آدم فإنهم لا يعلمهم إلا الله الذي خلقهم، وأما أنساب العرب فإن أهل العلم بأيامها وأنسابها قد وعوا وحفظوا جماهيرها وأمهات قبائلها، واختلفوا في بعض فروع ذلك[2]. (ج٢ ص٢٤٦).

المبحث الثامن

إذا صلَّى الإمام قاعدًا فهل يصلي المأمومون قعودًا؟

استدل مالك والشافعي وجماعة من العلماء ومنهم البخاري بصلاته عليه

(١) سورة إبراهيم، الآية:٩.

(٢) انظر "تفسير ابن جرير" (ج٨ ص١٨٧) و"الأنساب" للسمعاني (ج١ ص١٩-٢٤) و"تفسير القرطبي" (ج٩ ص٣٤٤-٣٤٥) و"معالم التنزيل" للبغوي (ج٣ ص٣٦٨-٣٦٩) و"فتح القدير" للشوكاني(ج٣ ص١٠٠).

السلام قاعدًا وأبوبكر مقتديًا به قائمًا، والناس بأبي بكر على نسخ قوله عليه السلام في الحديث المتفق عليه حين صلى ببعض أصحابه قاعدًا، وقد وقع عن فرس فجحش شقه فصلوا وراءه قياماً، فأشار إليهم: أن اجلسوا، فلما انصرف قال: «كذلك والذي نفسي بيده تفعلون كفعل فارس والروم، يقومون على عظمائهم وهم جلوس»، وقال: «إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبَّر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا صلى جالسًا فصلوا جلوسًا أجمعون». قالوا: ثم إنه عليه السلام أمهم قاعداً وهم قيام في مرض الموت، فدل على نسخ ما تقدم، والله أعلم.

وقد تنوعت مسالك الناس في الجواب عن هذا الاستدلال على وجوه كثيرة موضع ذكرها كتاب "الأحكام الكبير" إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان.

وملخص ذلك أن من الناس من زعم أن الصحابة جلسوا لأمره المتقدم، وإنما استمر أبوبكر قائمًا لأجل التبليغ عنه ﷺ، ومن الناس من قال: بل كان أبوبكر هو الإمام في نفس الأمر كما صرح به بعض الرواة كما تقدم، وكان أبوبكر لشدة أدبه مع الرسول ﷺ لا يبادره بل يقتدي به، فكأنه عليه السلام صار إمام الإمام، فلهذا لم يجلسوا لاقتدائهم بأبي بكر وهو قائم، ولم يجلس الصديق لأجل أنه إمام، ولأنه يبلغهم عن النبي ﷺ الحركات والسكنات والانتقالات.

ومن الناس من قال: فرقٌ بين أن يبتدئ الصلاة خلف الإمام في حال القيام فيستمر فيها قائماً وإن طرأ جلوس الإمام في أثنائها كما في هذه الحال، وبين أن يبتدئ الصلاة خلف إمام جالس فيجب الجلوس للحديث المتقدم.

ومن الناس من قال: هذا الصنيع والحديث المتقدم دليل على جواز القيام

والجلوس وأن كلاً منهما سائغ جائز، الجلوس لما تقدم والقيام للفعل المتأخر[(١)] والله أعلم. (ج٥ ص٢٥٦-٢٥٧) ١٠هـ.

المبحث التاسع

اختلافهم في كيفية فتح دمشق

اختلف العلماء في دمشق، هل فتحت صلحًا أو عنوة؟ فأكثر العلماء على أنه استقر أمرها على الصلح، لأنَّهم شكوا في المتقدم على الآخر: أفُتِحت عنوة ثم عدل الروم إلى المصالحة، أو فتحت صلحًا، أو اتفق الاستيلاء من الجانب الآخر قسرًا؟ فلما شكوا في ذلك جعلوها صلحًا احتياطًا.

وقيل: بل جعل نصفها صلحًا ونصفها عنوة، وهذا القول قد يظهر من صنع الصحابة في الكنيسة العظمى التي كانت أكبر معابدهم حين أخذوا نصفها وتركوا لهم نصفها. والله أعلم. (ج٧ ص٢٨) ١٣هـ.

المبحث العاشر

أول من ضرب النقود العربية في الإسلام

قال الماوردي في "الأحكام السلطانية": اختلف في أول من ضربها بالعربية في الإسلام، فقال سعيد بن المسيب: أول من ضرب الدراهم المنقوشة عبدالملك بن مروان، وكانت الدنانير والدراهم رومية وكسروية.

---

(١) وقد ذكر هذا المبحث كل من: الشافعي في "الرسالة" ص (٢٥١-٢٥٨)، وابن المنذر في "الأوسط" (ج٤ ص٢٠٥-٢٠٩)، وابن رشد في "بداية المجتهد" (ج١ ص٢٨٤-٢٨٦)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (ج٢٣ ص٢٤٩،٤٠٥-٤٠٦)، والعراقي في "طرح التثريب" (ج٢ ص٣٣٣-٣٤١)، وابن قدامة في "المغني" (ج٣ ص٦٠-٦٤)، والنووي في "المجموع" (ج٤ ص٢٦٥-٢٦٦).

قال أبوالزناد: وكان نقشه لها في سنة أربع وسبعين، وقال المدائني: خمس وسبعين، وضربت في الآفاق سنة ستة وسبعين، وذكر أنه ضرب على الجانب الواحد منها الله أحد، وعلى الوجه الآخر الله الصمد.

وحكى يحيى بن النعمان الغفاري عن أبيه: أن أول من ضرب الدراهم مصعب بن الزبير عن أمر أخيه عبدالله بن الزبير سنة سبعين على ضرب الأكاسرة، عليها الملك من جانب، والله من جانب.

ثم غيَّرها الحجاج وكتب اسمه عليها من جانب، ثم خلصها بعده يوسف ابن هبيرة في أيام يزيد بن عبدالملك، ثم خلصها أجود منها خالد بن عبدالله القسري في أيام هشام، ثم يوسف بن عمر أجود منهم كلهم، ولذلك كان المنصور لا يقبل منها إلا الهبيرية والخالدية واليوسفية.

وقد كان للناس نقود مختلفة منها الدراهم البغلية، وكان الدراهم منها ثمانية دوانق، والطبرية وكان الدرهم منها أربعة دوانيق، واليمني دانق، فجمع عمر بن الخطاب بين البغلي والطبري ثم أخذ بنصفها فجعل الدرهم الشرعي وهو نصف مثقال وخمس مثقال، وذكروا أن المثقال لم يغيروا وزنه في جاهلية ولا إسلام، وفي هذا نظر[1]. والله أعلم. (ج٩ ص٢٠-٢١) ٧٦هـ.

المبحث الحادي عشر

اختلافهم في دخول الجنةِ مفعولٌ به

اختلف الناس هل يدخل الجنة مفعول به؟، على قولين، والصحيح في المسألة أن يقال: إن المفعول به إذا تاب توبة صحيحة نصوحاً، ورزق إنابة إلى

(١) نقلهُ ابن كثير مختصراً. فراجع «الأحكام السلطانية» للماوردي ص (١٩٧-١٩٨).

الله وصلاحاً، وبدل سيئاته بحسنات، وغسل عنه ذلك بأنواع الطاعات، وغض بصره، وحفظ فرجه، وأخلص معاملته لربه، فهذا إن شاء الله مغفور له، وهو من أهل الجنة، فإن الله يغفر الذنوب للتائبين إليه ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[(١)]، ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(٢)].

وأما مفعول به صار في كبره شرًا منه في صغره، فهذا توبته متعذرة وبعيد أن يؤهل لتوبة صحيحة، أو لعمل صالح يمحو به ما قد سلف، ويُخشى عليه من سوء الخاتمة، كما قد وقع ذلك لخلق كثير ماتوا بأدرانهم وأوساخهم لم يتطهروا منها قبل الخروج من الدنيا، وبعضهم ختم له بشر خاتمة حتى أوقعه عشق الصور في الشرك الذي لا يغفره الله، وفي هذا الباب حكايات كثيرة وقعت للوطية وغيرهم من أصحاب الشهوات يطول هذا الفصل[(٣)]. (ج٩ ص١٨٤) ٩٦هـ.

المبحث الثاني عشر

هل يشترط إطلاع الشهود على الوصية؟

اختلف العلماء في الرجل يوصي الوصية في كتاب ويشهد على ما فيه من غير أن يقرأ على الشهود، ثم يشهدون على ما فيه فينفذ، فسوَّغ ذلك جماعات من أهل العلم.

---

(١) سورة الحجرات، الآية:١١.

(٢) سورة المائدة، الآية:٣٩.

(٣) وبهذا التفصيل جنح إليه ابن القيم في كتابه «الجواب الكافي» ص (١٧٨-١٧٩).

قال القاضي أبوالفرج المعافى بن زكريا الجريري: أجاز ذلك وأمضاه وأنفذ الحكم به جمهور أهل الحجاز، وروى ذلك عن سالم بن عبدالله، وهو مذهب مالك ومحمد بن مسلمة المخزومي ومكحول ونمير بن أوس وزرعة بن إبراهيم والأوزاعي وسعيد بن عبدالعزيز ومن وافقهم من فقهاء الشام، وحكى نحو ذلك خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه وقضاة جنده، وهو قول الليث بن سعد فيمن وافقه من فقهاء أهل مصر والمغرب، وهو قول فقهاء أهل البصرة وقضاتهم.

ورُوِي عن قتادة وعن سوار بن عبدالله وعبيدالله بن الحسن ومعاذ بن معاذ العنبري فيمن سلك سبيلهم، وأخذ بهذا عدد كثير من أصحاب الحديث، منهم أبوعبيد وإسحاق بن راهويه.

قلت: وقد اعتنى به البخاري في "صحيحه".

قال المعافى: وأبى ذلك جماعة من فقهاء العراق منهم إبراهيم وحماد والحسن، وهو مذهب الشافعي وأبي ثور، وهو قول شيخنا أبي جعفر، وكان بعض أصحاب الشافعي بالعراق يذهب إلى القول الأول، قال الجريري: وإلى القول الأول نذهب. (ج٩ ص٢٢٢) ١٠١هـ.

المبحث الثالث عشر

أول من كتب العربية

ذكر ابن خلكان أول من كتب بالعربية، فقيل إسماعيل عليه السلام، وقيل: أول من كتب بالعربية من قريش حرب بن أمية بن عبد شمس، أخذها من بلاد الحيرة عن رجل يقال له أسلم بن سدرة، وسأله: ممن اقتبسها؟ فقال: من واضعها رجل يقال له مرارة بن مروة، وهو رجل من أهل الأنبار، فأصل

الكتابة في العرب من الأنبار.

وقال الهيثم بن عدي: وقد كان لحمير كتابة يسمونَها المسند، وهي حروف متصلة غير منفصلة، وكانوا يمنعون العامة من تعلمها.

وجميع كتابات الناس تنتهي إلى اثني عشر صنفًا وهي:

١. العربية.

٢. الحميرية.

٣. اليونانية.

٤. الفارسية.

٥. الرومانية.

٦. العبرانية.

٧. الرومية.

٨. القبطية.

٩. البربرية.

١٠. الهندية.

١١. الأندلسية.

١٢. الصينية. وقد اندرس كثير منها فقل من يعرف شيئًا منها[(١)].

(ج١٢ ص١٨) ٤١٣هـ.

---

(١) وللمزيد في التوسع من هذا المبحث راجع «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (ج١٢ ص٧٠) و«أحكام القرآن» لابن العربي (ج٤ ص١٩٥٧) و«تتمة أضواء البيان» لعطية محمد سالم (ج٩ ص٣٦٢-٣٦٨).



فصل في العقيدة

اختلفت مسالك الناس في هذا الحديث[1]: فردَّه قوم من القدرية لما تضمن من إثبات القدر السابق، واحتج به قوم من الجبرية، وهو ظاهر لهم بادئ الرأي حيث قال: «فحج آدم موسى»، لما احتج عليه بتقديم كتابه وسيأتي الجواب عن هذا.

وقال آخرون: إنما حجه لأنه لامه على ذنب قد تاب منه، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، وقيل: إنما حجه لأنه أكبر منه وأقدم، وقيل: لأنه أبوه، وقيل: لأنَّهما في شريعتين متغايرتين، وقيل: لأنَّهما في دار البرزخ، وقد انقطع التكليف فيما يزعمونه.

والتحقيق أن هذا الحديث روي بألفاظ كثيرة بعضها بالمعنى وفيه نظر، ومدار معظمها في "الصحيحين" وغيرهما على أنه لامه على إخراجه نفسه وذريته من الجنة، فقال له آدم: أنا لم أخرجكم، وإنما أخرجكم الذي رتب الإخراج على أكلي من الشجرة، والذي رتب ذلك وقدره وكتبه قبل أن أُخلق هو الله عز وجل، فأنت تلومني على أمر ليس له نسبة إلي أكثر ما أني نُهيت عن الأكل من الشجرة فأكلت منها. وكون الإخراج مترتِّباً على ذلك ليس من فعلي، فأنا لم أخرجكم ولا نفسي من الجنة، وإنما كان هذا من قدرة الله وصنعه، وله الحكمة في ذلك، فلهذا حج آدم موسى.

---

(١) يعني به حديث أبي هريرة في "الصحيحين" مرفوعًا: «حاج موسى آدم -عليهما السلام- فقال له: أنت الذي أخرجت الناس بذنبك من الجنة وأشقيتهم؟ قال آدم: يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه أتلومني على أمر قد كتبه الله عليَّ قبل أن يخلقني، أو قدره عليَّ قبل أن يخلقني»، قال رسول الله ﷺ: «فحجَّ آدم موسى».

ومن كذّب بهذا الحديث فمعاند، لأنه متواتر عن أبي هريرة رضي الله عنه وناهيك به عدالةً وحفظًا وإتقانًا، ثم هو مروي عن غيره من الصحابة كما ذكرنا، ومن تأوله بتلك التأويلات المذكورة آنفًا فهو بعيد من اللفظ والمعنى، وما فيهم من هو أقوى مسلكاً من الجبرية وفيما قالوه نظر من وجوه:

أحدها: أن موسى عليه السلام لا يلوم على أمر قد تاب منه فاعله.

الثاني: أنه قد قتل نفسًا لم يؤمر بقتلها، وقد سال الله في ذلك بقوله ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾[1].

الثالث: أنه لو كان الجواب عن اللوم على الذنب بالقدر المتقدم كتابته على العبد لانفتح هذا لكل من ليم على أمر قد فعله، فيحتج بالقدر السابق فينسدُّ باب القصاص والحدود، ولو كان القدر حجة لاحتج به كل أحد على الأمر الذي ارتكبه في الأمر، الكبار والصغار، وهذا يفضي إلى لوازم فضيعة.

فلهذا قال من قال من العلماء بأن جواب آدم إنما كان احتجاجاً بالقدر على المصيبة لا المعصية[2]. والله تعالى أعلم. (ج١ ص٩٤-٩٥).

قالت طائفة من الناس: إنه[3] المشار إليه في حديث معاوية بن الحكم السلمي لما سأل رسول الله ﷺ عن الخط بالرمل، فقال: «إنه كان نبي يخط به فمن وافق خطه فذاك». ويزعم كثير من علماء التفسير والأحكام أنه أول من

---

(١) سورة القصص، الآية:١٦.

(٢) وهذا هو جواب شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (ج١٠ ص١٥٩-١٦٠) و«إقتضاء الصراط المستقيم» ص(٤٦٢)، وأما ابن القيم فله جواب آخر ذكره في كتابه «شفاء العليل» ص(٣٢) مفاده يجوز الإحتجاج بالقدر على المعصية بعد وقوعها والتوبة منها وترك معاودتها.

(٣) أي إدريس عليه السلام.

تكلم في ذلك ويسمونه هرمس الهرامسة[١]. (ج١ ص١١١).

ذهب ابن حزم[٢] وغيره إلى نبوة ثلاث نسوة: سارة، وأم موسى، ومريم عليهن السلام، وحجتهم كلام الملائكة والوحي إلى أم موسى، وأما قول الجمهور كما قد حكاه أبوالحسن الأشعري وغيره من أهل السنة والجماعة من أن النبوة مختصة بالرجال وليس في النساء نبيّة. (ج١ ص١٧٥) و(ج٢ ص٧٠-٧١).

قصة موسى عليه السلام مع الخضر فيها دلالة على نبوة الخضر من وجوه:

أحدها: قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[٣].

الثاني: قول موسى له ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[٤].

فلو كان وليًا وليس بنبي لم يخاطبه موسى بهذه المخاطبة، ولم يَرُدَّ على موسى هذا الرد، بل موسى إنما سأل صحبته لينال ما عنده من العلم الذي

---

(١) انظر «الرد على من ذهب إلى تصحيح علم الغيب من جهة الخط، لما روي في ذلك من أحاديث ووجه تأويلها» لمحمد بن رشد المالكي، تحقيق مشهور حسن سلمان.

(٢) في كتابه «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (ج٥ ص١١٩-١٢١).

(٣) سورة الكهف، الآية:٦٥.

(٤) سورة الكهف، الآية:٦٦-٧٠.

اختصه الله به دونه، فلو كان غير نبي لم يكن معصومًا، ولم تكن لموسى -وهو نبي عظيم ورسوله الكريم واجب العصمة- كبيرُ رغبة، ولا عظيم طلبة في علم ولي غير واجب العصمة، ولَمَا عزم على الذهاب إليه والتفتيش عليه، ولو أنه يمضي حقبًا من الزمان قيل ثمانين سنة، ثم لما اجتمع به تواضع له وعظمه واتبعه في صورة مستفيد منه، دل على أنه نبي مثله يوحى إليه كما يوحى إليه، وقد خص من العلوم اللدنية والأسرار النبوية بما لم يُطلع الله عليه موسى الكليم نبي بني إسرائيل الكريم، وقد احتج بهذا المسلك بعينه الرماني على نبوة الخضر عليه السلام.

الثالث: إن الخضر أقدم على قتل ذلك الغلام وما ذاك إلا للوحي إليه من الملك العلاَّم، وهذا دليل مستقل على نبوته، وبرهان ظاهر على عصمته، لأن الولي لا يجوز له الإقدام على قتل النفوس بمجرد ما يلقى في خلده، لأن خاطره ليس بواجب العصمة، إذ يجوز عليه الخطأ بالاتفاق.

ولما أقدم الخضر على قتل ذلك الغلام الذي لم يبلغ الحلم علماً منه بأنه إذا بلغ يكفر؛ ويحمل أبويه عن[1] الكفر لشدة محبتهما له فيتابعانه عليه، ففي قتله مصلحة عظيمة تربو على بقاء مهجته صيانةً لأبويه عن الوقوع في الكفر، وعقوبته، دل ذلك على نبوته، وأنه مؤيد من الله بعصمته، وقد رأيت الشيخ أبا الفرج ابن الجوزي طرق هذا المسلك بعينه في الاحتجاج على نبوة الخضر، وصححه وحكى الاحتجاج عليه الرماني أيضًا.

الرابع: أنه لما فسر الخضر تأويل تلك الأفاعيل لموسى، ووضح له عن حقيقة أمره وجلَّى، قال بعد ذلك كله: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب (على).

أَمْرِيْ ﴾[١]، يعني ما فعلته من تلقاء نفسي، بل أُمرت به وأوحي إليَّ فيه.

فدلت هذه الوجوه على نبوته، ولا ينافي ذلك حصول ولايته، بل ولا رسالته كما قاله آخرون. (ج١ ص٣٨٢-٣٨٣).

حاكي الكفر ليس بكافر[٢]. (ج٢ ص١٢١).

النصارى أناجيلهم أربعة من طريق مرقس، ولوقا، ومتى، ويوحنا[٣]. (ج٢ ص١٧٩).

كثير من السلف كانوا يطلقون التوراة على كتب أهل الكتاب فهي عندهم أعم من التي أنزلها الله على موسى عليه السلام. (ج٢ ص٣٩٨) و(ج٦ ص٦٩)١٠ هـ

ذكر غير واحد من العلماء[٤]: أن كرامات الأولياء معجزات للأنبياء، لأن الولي إنما نال ذلك ببركة متابعته لنبيه وثواب إيمانه. (ج٦ ص٢٨٩) ١٠هـ.

أجمع العلماء على تكفير من قذف عائشة بعد براءتِها، واختلفوا في بقية أمهات المؤمنين، هل يكفر من قذفهن أم لا؟.

على قولين، وأصحهما أنه يكفر، لأن المقذوفة زوجة رسول الله ﷺ، والله تعالى إنما غضب لها لأنَّها زوجة رسول الله ﷺ فهي وغيرها منهن

---

(١) سورة الكهف، الآية:٨٢.

(٢) وكذا قاله الذهبي في «الميزان» (ج٤ ص ١٦٢) في ترجمة (المغيرة بن سعيد البجلي).

(٣) انظر «الفصل» لابن حزم (ج٢ ص١٣-١٥).

(٤) منهم شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (ج١١ ص٢٧٥).

سواء[١]. (ج٨ ص٩٩) ٥٨هـ.

قال الأخطل:

قد استوى بشر على العراق   من غير سيفٍ ودمٍ مهراق

هذا البيت تستدل به الجهمية على أن الاستواء على العرش بمعنى الاستيلاء، وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه، وليس في بيت النصراني حجة ولا دليل على ذلك، ولا أراد الله عز وجل باستوائه على عرشه استيلائه عليه، تعالى الله عن قول الجهمية علوًا كبيرًا.

فإنه إنما يقال استوى الشيء إذا كان ذلك الشيء عاصيًا عليه قبل استيلائه عليه، كاستيلاء بشر على العراق، واستيلاء الملك على المدينة بعد عصيانها عليه، وعرش الرب لم يكن ممتنعًا عليه نفسًا واحدًا، حتى يقال: استوى عليه أو معنى الاستواء الاستيلاء، ولا تجد أضعف من حجج الجهمية حتى أداهم الإفلاس من الحجج إلى بيت هذا النصراني المقبوح وليس فيه حجة[٢]، والله أعلم. (ج٩ ص٢٩٠) ١١٠هـ.

معبد الجهني القدري هو أول من تكلم في القدر[٣]، ويقال: إنه أخذ ذلك عن رجل من النصارى من أهل العراق يقال له سوس[٤]، وأخذ غيلان

---

(١) انظر «مجموع الفتاوى» (ج٣٢ ص١١٧-١١٩) و«زاد المعاد» (ج١ ص١٠٦).

(٢) ولابن القيم ردود عدّة على الاستدلال بهذا البيت انظرها في «مختصر الصواعق المرسلة» ص (٣٥٣،٣٥٩-٣٦٠).

(٣) وفي «الملل والنحل» للشهرستاني (ج١ ص١٣٩): أول من قال بالقدر غيلان الدمشقي.

(٤) أختلف في اسمه، فابن كثير يقول: (سوس)، والذهبي في «النبلاء» (ج٤ ص١٨٦)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ج٤ ص٨٢٧) يذكران عن الأوزاعي بأنه (سوسن)، وشيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (ج٧ ص٣٨٤) ذكر بان اسمه: (سيسويه).

القدر من معبد. (ج٩ ص٤٢) ٨٠هـ.

الحسن بن محمد بن الحنفية يقال: إنه أول من تكلم في الإرجاء[1]. (ج٩ ص٢٠٩) ٩٩هـ.

أصل عبادة الأصنام من المغالاة في القبور وأصحابها، وقد أمر النبي ﷺ بتسوية القبور وطمسها، والمغالاة في القبور حرام. (ج١٠ ص٢٨٦) ٢٠٨هـ.

سأل بعضهم هاهنا سؤالاً فقال: قد أحل الله سبحانه بأصحاب الفيل -وكانوا نصارى- ما ذكره في كتابه، ولم يفعلوا بمكة شيئًا مما فعله هؤلاء، ومعلوم أن القرامطة شر من اليهود والنصارى والمجوس، بل ومن عبدة الأصنام، وأنَّهم فعلوا بمكة ما لم يفعله أحد، فهلا عوجلوا بالعذاب والعقوبة كما عوجل أصحاب الفيل؟.

وقد أجيب عن ذلك: بأن أصحاب الفيل إنما عوقبوا إظهارًا لشرف البيت، ولما يراد به من التشريف العظيم بإرسال النبي الكريم من البلد الذي فيه البيت الحرام، فلما أرادوا إهانة هذه البقعة التي يراد تشريفها وإرسال الرسول منها أهلكهم سريعاً عاجلاً، ولم يكن شرائع مقررة تدل على فضله فلو دخلوه وأخربوه لأنكرت القلوب فضله.

وأما هؤلاء القرامطة فإنما فعلوا ما فعلوا بعد تقرير الشرائع وتمهيد

---

(١) الإرجاء الذي قال به ابن الحنفية ليس الإرجاء المعروف وهو (تأخير الأعمال عن مسمى الإيمان) وإنما مقالته في تأخير مسألة التفضيل بين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب. انظر «مجموع الفتاوى» (ج٣ ص٣٥٧) و«تهذيب التهذيب» ترجمة: الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب. (ج٢ ص٢٧٧)، وأما أول من قال بالإرجاء المعروف هو غيلان الدمشقي. انظر «الملل والنحل» للشهرستاني (ج١ ص١٣٩).

القواعد، والعلم بالضرورة من دين الله بشرف مكة والكعبة، وكل مؤمن يعلم أن هؤلاء قد ألحدوا في الحرم إلحادًا بالغًا عظيمًا، وأنّهم من أعظم الملحدين الكافرين بما تبين من كتاب الله وسنة رسوله، فلهذا لم يحتج الحال إلى معالجتهم بالعقوبة، بل أخرهم الرب تعالى ليوم تشخص فيه الأبصار. (ج١١ ص١٨٣-١٨٤) ٣١٧هـ.

كان الكعبي المتكلم يزعم أن أفعال الله تقع بلا اختيار منه ولا مشيئة!.

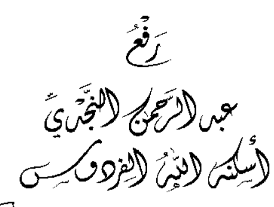
قلت: وقد خالف الكعبي نص القرآن، في غير ما موضع، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾[1]، وقال: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾[2]، وقال: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾[3]، وقال: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾[4]. وغيرها مما هو معلوم بالضرورة، وصريح العقل والنقل. (ج١١ ص١٨٦) ٣١٧هـ.

(١) سورة القصص، الآية:٦٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية:١١٢.

(٣) سورة السجدة، الآية:١٣.

(٤) سورة الإسراء، الآية:١٦.



فصل في العلم والعلماء

قال ابن كثير بعد أن ساق حديث الفتون[(١)]: والأشبه والله أعلم أنه موقوف وكونه مرفوعاً فيه نظر، وغالبه متلقى من الإسرائيليات، وفيه شيء يسير مصرح برفعه في أثناء الكلام، وفي بعض ما فيه نكارة، والأغلب أنه من كعب الأحبار.

وقد سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول ذلك أيضًا والله أعلم. (ج١ ص٣٥٨).

ممن قيل عنه أنه كان يصوم الدهر[(٢)]:

١. عمر بن الخطاب. (ج٧ ص١٥٢) ٢٣هـ.

٢. عبدالله بن مالك بن القشب. (ج٨ ص١٠٧) ٥٩هـ.

٣. الأسود بن يزيد النخعي. (ج٩ ص١٧) ٧٥هـ.

٤. أبوبكر بن عبدالله بن الحارث. (ج٩ ص١٣٥) ٩٤هـ.

٥. أبوعثمان النهدي. (ج٩ ص٢١٥) ١٠٠هـ.

٦. عتبة بن أبان بن صمعة. (ج١٠ ص١٦٠) ١٦٧هـ.

٧. عبدالله بن المبارك. (ج١٠ ص١٩١) ١٨١هـ.

٨. أبوبكر النجاد. (ج١١ ص٢٦٦) ٣٤٨هـ.

٩. أحمد بن محمد أبوالفرج المعدّل. (ج١٢ ص٢٢) ٤١٥هـ.

---

(١) فيه قصة موسى عليه السلام منذ طفولته إلى أن أكرمه الله النبوة.

(٢) إن صح عنهم فلعلّه لم يبلغهم النهي عن ذلك، أو أنهم يرون النهي للكراهة، والله أعلم.

١٠. أحمد بن محمد بن عبدالواحد. (ج١٢ ص١٩٧) ٤٩٤هـ.

١١. يحيى بن عيسى أبوالبركات الأنباري (ج١٢ ص٢٩٦) ٥٥٢هـ.

١٢. محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي. (ج١٣ ص٧١) ٦٠٧هـ.

١٣. محيي الدين النووي. (ج١٣ ص٣٢٦) ١٧٦هـ.

قال ابونعيم في كتابه «الحلية»: ثنا أبوحامد بن جبلة، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا محمد بن أحمد بن أبي خلف، ثنا شعبان، عن سالم بن أبي حفصة قال: لما أُتي بسعيد بن جبير إلى الحجاج قال له: أنت الشقي ابن كسير؟.

سعيد بن جبير: لا، إنما أنا سعيد بن جبير.

الحجاج: لأقتلنك.

سعيد: أنا إذًا كما سمتني أمي سعيدًا.

الحجاج: شَقِيْتَ وَشَقِيتْ أمك.

سعيد: الأمر ليس إليك.

ثم قال الحجاج: اضربوا عنقه.

سعيد: دعوني أُصلي ركعتين.

الحجاج: وجهوه إلى قبلة النصارى.

سعيد: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[1]، ثم قال: إني استعذت منك بما استعاذت به مريم.

الحجاج: وما عاذت به؟.

---

(١) سورة البقرة، الآية:١١٥.

سعيد: قالت: ﴿ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴾[١].

قال سفيان: لم يقتل بعده إلا واحدًا.

وفي رواية أنه قال الحجاج لسعيد بن جبير: لأُبدلنَّك بالدنيا نارًا تلظَّى.

سعيد: لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلهًا.

وفي رواية أنه لما أراد قتله قال: وجهوه إلى قبلة النصارى.

سعيد: ﴿ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ ﴾[٢].

الحجاج: أجلدوا به الأرض.

سعيد: ﴿ ۞مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴾[٣].

الحجاج: اذبح فما أنزعه لآيات الله منذ اليوم.

سعيد: اللهم لا تسلطه على أحدٍ بعدي.

وقد ذكر أبونعيم[٤] هنا كلامًا كثيرًا في مقتل سعيد بن جبير أحسنه هذا والله أعلم. (ج٩ ص١١٦) ٩٤هـ.

قال بُرد مولى سعيد بن المسيب: ما نودي للصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد. (ج٩ ص١١٨) ٩٤هـ.

صاحب العقد[٥] كان فيه تشيع شنيع في أهل البيت، وربَّما لا يفهم

---

(١) سورة مريم، الآية:١٨.

(٢) سورة البقرة، الآية:١١٥.

(٣) سورة طه، الآية:٥٥.

(٤) في كتابه «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (ج٤ ص٢٩٠-٢٩٥).

(٥) «العقد الفريد» لابن عبدربه الأندلسي.

أحد من كلامه ما فيه من التشيع، وقد اغتر به شيخنا الذهبي فمدحه بالحفظ وغيره. (ج١٠ ص٢٣) ١٢٦هـ، و(ج١١ ص٢١٩) ٣٢٨هـ.

عبدالله بن المقفع هو الذي صنف كتاب "كليلة ودمنة" ويقال: بل هو الذي عرَّبها من المجوسية إلى العربية. (ج١٠ ص١٠٢) ١٤٥هـ.

قال الشافعي: من أراد الفقه فهو عيال على أبي حنيفة، ومن أراد السِّيَر فهو عيال على محمد بن إسحاق، ومن أراد الحديث فهو عيال على مالك، ومن أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان. (ج١٠ ص١١٤) ١٥٠هـ.

تناظر الأوزاعي والثوري في مسجد الخيف في مسألة (رفع اليدين في الركوع والرفع منه)، فاحتج الأوزاعي على الرفع في ذلك بما رواه عن الزهري، عن سالم عن أبيه: أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه في الركوع والرفع منه. واحتج الثوري على ذلك بحديث يزيد بن أبي زياد.

فغضب الأوزاعي وقال: تعارض حديث الزهري بحديث يزيد بن أبي زياد وهو رجل ضعيف!.

قال الثوري: نعم.

قال الأوزاعي: فقم بنا حتى نلتعن عند الركن أينا على الحق.

فسكت الثوري. (ج١٠ ص١٢٤) ١٥٧هـ.

كان المنصور في شبيبته يطلب العلم من مظانه والحديث والفقه، فنال جانبًا جيدًا، وطرفًا صالحًا، وقد قيل له يومًا: يا أمير المؤمنين هل بقي شيء من اللذات لم تنله؟.

قال المنصور: شيء واحد.

قالوا: وما هو؟.

قال المنصور: قول المحدث يرحمك الله.

فاجتمع وزراؤه وكتَّابه وجلسوا حوله وقالوا: ليمل علينا أمير المؤمنين شيئًا من الحديث؟.

فقال المنصور: لستم بهم، إنما هم الدنسة ثيابهم، المشققة أرجلهم، الطويلة شعورهم، رواد الآفاق، وقطاع المسافات، تارة بالعراق، وتارة بالحجاز، وتارة بالشام، وتارة باليمن، فهؤلاء نقلة الحديث. (ج١٠ ص١٣٤) ١٥٨هـ.

قال صالح جزرة: كان شعبة أول من تكلم في الرجال، تبعه يحيى القطان، ثم أحمد وابن معين[1]. (ج١٠ ص١٤١) ١٦٠هـ.

قال سفيان الثوري: ما استودعت قلبي شيئاً قط فخانني، حتى أنني لأمر بالحائك يتغنَّى فأسد أذني مخافة أن أحفظ ما يقول. (ج١٠ ص١٤٢-١٤٣) ١٦١هـ.

وقال أيضًا: إذا ترأس الرجل سريعًا أخر بكثير من العلم. (ج١٠ ص١٤٣) ١٦١هـ.

---

(١) وأما ابن رجب الحنبلي في «جامع العلوم والحكم» (ج٢ ص١٠٧) فقد قال: أول من اشتهر بالكلام في نقد الحديث ابن سيرين، ثم خلفه أيوب السختياني، وأخذ ذلك عنه شعبة، وأخذ عن شعبة يحيى القطان وابن مهدي، وأخذ عنهما أحمد وعلي بن المديني وابن معين، وأخذ عنهم مثل البخاري وأبي داود وأبي زرعة وأبي حاتم.اهـ

وقال الذهبي في رسالته ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ص (١٧٢-١٧٣) وهي ضمن أربع رسائل في علوم الحديث: فأول من زكى وجرح عند انقراض عصر الصحابة: الشعبي وابن سيرين ونحوهما، حُفظ توثيق أناس وتضعيف آخرين.اهـ

محدثون أتلفوا كتبهم:

١. أبوسليمان داود بن نصير الطائي الكوفي الفقيه الزاهد، ممن دفن كتبه. (ج١٠ ص١٥٤) ١٦٢هـ.

٢. أبوبكر الجعابي لما احتضر أوصى أن تحرق كتبه فحرقت، وقد أحرق معها كتب كثيرة كانت عنده للناس. فبئس ما عمل. (ج١١ ص٢٩٦) ٣٥٥هـ.

٣. شجاع بن أبي شجاع شرع في تتميم "تاريخ الخطيب" ثم غسله[1]. (ج١٢ ص٢١٧) ٥٠٧هـ.

قال سعيد الجريري: لأن أكون ذَنَبًا في الحق أحب إليَّ من أكون رأسًا في الباطل. (ج١٠ ص١٦١) ١٦٨هـ.

الخليل بن أحمد الفراهيدي: هو الذي اخترع علم العروض، قسمه إلى خمس دوائر، وفرَّعه إلى خمس عشر بحراً، وزاد الأخفش فيه بحرًا آخر وهو الخبب. (ج١٠ ص١٧٢) ١٧٠هـ.

من مناقب فرج بن فضالة التنوخي الحمصي: أن المنصور دخل يومًا إلى قصر الذهب فقام الناس إلا فرج بن فضالة، فقال له المنصور وقد غضب

---

(١) ويوجد غيرهم من المحدثين ممن أتلف كتابه في حياته وهم: بشر بن الحارث الحافي، انظر "تاريخ بغداد" (ج٧ ص٦٧). وشعبة بن الحجاج، انظر "النبلاء" (ج٧ ص٢١٣). وإسحاق بن راهوية وابن المبارك ومحمد بن يحيى، انظر "النبلاء" (ج١١ ص٣٧٧). ويوسف بن أسباط، انظر "ميزان الاعتدال" (ج٤ ص٤٦٢). وأحمد بن أبي الحواري، انظر "تلبيس إبليس" ص (٣٦٦).

وهناك أسباب لإتلافهم الكتب ذكرها الشيخ أبوالحسن مصطفى بن إسماعيل في كتابيه "شفاء العليل" (ج١ ص٤٠٤-٤٠٥) و"إتحاف النبيل" (ج١ ص١٨٢-١٨٣).

عليه: لِمَ لَمْ تقم؟ قال فرج: خفت أن يسألني الله عن ذلك، ويسألك لم رضيت بذلك، وقد كره رسول الله ﷺ القيام للناس.

فبكى المنصور، وقربه وقضى حوائجه. (ج١٠ ص١٨٣) ١٧٦هـ.

قال الشافعي: إذا جاء الحديث فمالك النجم. (ج١٠ ص١٨٧) ١٧٩هـ.

كان سيبويه يقول: سعيد بن أبي (العروبة)، و(العروبة) يوم الجمعة، وكان يقول: من قال: (عروبة) فقد أخطأ. (ج١٠ ص١٩٠) ١٨٠هـ.

قال ابن كثير في ترجمة أبي يوسف صاحب أبي حنيفة: ومن كلامه الذي ينبغي كتابته بماء الذهب قوله: من طلب المال بالكيما[1] أفلس، ومن تتبع غرائب الحديث كذب، ومن طلب العلم بالكلام تزندق. (ج١٠ ص١٩٤) ١٨٢هـ.

لما تناظر أبويوسف ومالك بالمدينة بحضرة الرشيد في مسألة الصاع وزكاة الخضروات، احتج مالك بما استدعى به من تلك الصيعان المنقولة عن آبائهم وأسلافهم، وبأنه لم يكن الخضروات يخرج فيها شيء في زمن الخلفاء الراشدين.

فقال أبويوسف: لو رأى صاحبي ما رأيت لرجع كما رجعت. وهذا إنصاف منه. (ج١٠ ص١٩٤) ١٨٢هـ.

قال الكسائي: صليت يومًا بالرشيد فأعجبتني قراءتي، فغلطت غلطةً ما غلطها صبي، أردت أن أقول: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، فقلت: (ترجعين) فما

(١) كذا في الأصل وفي «النبلاء» (ج٨ ص٥٣٧): ومن طلب العلم بالكيمياء.اهـ

تجاسر الرشيد أن يردها. فلما سلمت قال الرشيد: أي لغةٍ هذه؟.

فقلت: إن الجواد يعثر.

فقال الرشيد: أما هذا فنعم. (ج١٠ ص٢١٨) ١٨٩هـ.

قال بعضهم: لقيت الكسائي فإذا هو مهموم، فقلت: ما لك؟

فقال الكسائي: إن يحيى بن خالد قد وجَّه إلي ليسألني عن أشياء، فأخشى من الخطأ. فقلت: قل: ما شئت، فأنت الكسائي. فقال: قطعه الله -يعني لسانه- إن قلت مالم أعلم. (ج١٠ ص٢١٨) ١٨٩هـ.

أبوعبيد القاسم بن سلام البغدادي مكث في تأليف كتابه "الغريب" أربعين سنة. (ج١٠ ص٣٢٠) ٢٢٤هـ.

روى البيهقي عن الربيع قال: بعثني الشافعي بكتاب من مصر إلى أحمد بن حنبل، فأتيته وقد انفتل من صلاة الفجر فدفعت إليه الكتاب.

فقال أحمد: أقرأته؟.

قلت: لا.

فأخذه فقرأه فدمعت عيناه، فقلت: يا أبا عبدالله وما فيه؟.

فقال: يذكر أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام فقال: اكتب إلى أبي عبدالله أحمد بن حنبل واقرأ عليه منّي السلام، وقل له: إنك ستُمتحن وتدعى إلى القول بخلق القرآن فلا تجبهم، يرفع الله لك علمًا إلى يوم القيامة.

قال الربيع: فقلت حلاوة البشارة. فخلع قميصه الذي يلي جلده فأعطانيه، فلما رجعت إلى الشافعي أخبرته، قال: إني لست أفجعك فيه، ولكن بلَّه بالماء

وأعطينيه حتى أتبرك به[1]. (ج١٠ ص٣٦٥) ٢٤١هـ.

قال ابن كثير معلقًا على حديث «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين: وهذا الحديث مرسل وإسناده فيه ضعف، والعجب أن ابن عبدالبر صححه واحتج به على عدالة كل من حمل العلم، وكذلك الإمام أحمد وهو من أئمة العلم رحمه الله وأكرم مثواه[2]. (ج١٠ ص٣٧١) ٢٤١هـ.

دخل الإمام البخاري مرة إلى سمرقند فاجتمع بأربعمائة من علماء

---

(١) هذه القصة لا تثبت من وجوه:

أولاً: هذه القصة لا تروى إلا من طريق الربيع بن سليمان المرادي صاحب الإمام الشافعي، وقد قال عنه الذهبي: ولم يكن صاحب رحلة، فأما ما يروى أن الشافعي بعثه إلى بغداد بكتابه إلى أحمد بن حنبل فغير صحيح.اهـ «النبلاء» (ج١٢ ص٥٨٧-٥٨٨).

ثانيًا: مما يؤيد كلام الذهبي أن الخطيب رحمه الله لم يترجم للربيع في «تاريخ بغداد» مع التزامه ترجمة كل من ورد بغداد، ومع أن الربيع كان مشهورًا.

ثالثًا: لا نشك في عدم ثبوت هذه الأمور عن الإمام الشافعي، فإنه لم ينقل عن الشافعي تجويزه التبرك بآثار الصالحين من الصحابة أو التابعين فضلاً عن الإمام أحمد، والإمام الشافعي على الأصل وهو عدم جواز التبرك بالصالحين، ومن كان لديه ما ينقض هذا فليأت به ثابتًا عنه، ولعل هذه المسألة بحد ذاتها كافية في إبطال هذه القصة، فضلاً عن عدم صحتها إلى الإمام الشافعي رحمه الله من ناحية إسنادها.

رابعًا: أن الشافعي لقي من هو أكبر من الإمام أحمد وأفضل ولم يتبرك به، كالإمام مالك وهو شيخه، وكذا سفيان بن عيينة، على أنه لو صحت هذه القصة أو غيرها عن بعض العلماء فليس هذا حجة، لاختصاص النبي ﷺ بجواز التبرك بذاته -في حياته- وآثاره. وانظر كتاب «التبرك أنواعه وأحكامه» لناصر الجديع ص (٣٨٦-٣٨٧).

(٢) وقد جمع طرق هذا الحديث بما لا مزيد عليه عبدالعزيز بن محمد العبداللطيف في كتابه «ضوابط علم الجرح والتعديل» ص (١٥-٢٠) فراجعه.

الحديث بِها، فركبوا أسانيد، وأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق، وخلطوا الرجال في الأسانيد، وجعلوا متون الأحاديث على غير أسانيدها، ثم قرأوها على البخاري فرد كل حديث إلى إسناده، وقوَّم تلك الأحاديث والأسانيد كلها، وما تعنتوا عليه فيها، ولم يقدروا أن يعلقوا عليه سقطة في إسناد ولا متن. وكذلك صنع في بغداد. (ج١١ ص٣١) ٢٥٦هـ.

ابن حزم يفضل مسند بقي بن مخلد على مسند الإمام أحمد، وعندي[١] في ذلك نظر، والظاهر أن مسند أحمد أجود منه وأجمع. (ج١١ ص٦٦) ص٢٧٦هـ.

جهالة ابن حزم لأبي عيسى الترمذي لا تضره حيث قال في «محلاه»: ومن محمد بن عيسى بن سورة؟، فإن جهالته لا تضع من قدره عند أهل العلم، بل وضعت منْزلة ابن حزم عند الحفاظ[٢].

وكيف يصحُّ في الأذهان شيءٌ إذا احتاجَ النهارُ إلى دليل

(ج١١ ص٧٧) ٢٧٩هـ

 قال محمد بن طاهر المقدسي: سمعت أبا إسماعيل عبدالله بن محمد

---

(١) أي ابن كثير رحمه الله.

(٢) وهناك آخرون ممن حكم عليهم ابن حزم بالجهالة -وهم ليسوا كذلك- كإسماعيل بن محمد الصفار وغالب بن أبجر ويعلى بن مرة وزينب بنت كعب وعمير بن سعيد ويقال ابن سعد، وكثير بن مرة، وأبان بن صالح بن عمير بن عبيد القرشي، وزيد بن عياش أبي عياش الزرقي المخزومي، وعبدالله بن شوذب الخراساني البلخي، وأبي مُعَيد حفص بن غيلان الدمشقي، ومحمد بن يحيى المدني أبي غسان والحارث بن أبي أسامة التميمي، وأحمد بن أسلم، وأحمد بن علي بن حسنويه المقرئ، وآخرين ذكرهم اللكنوي في كتابه «الرفع والتكميل» ص (٢٩٢-٣٠٥) وزاد عليه المحقق ممن لم يذكرهم اللكنوي، وراجع أيضًا «مقدمة تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» للمباركفوري ص (٣٤٢-٣٤٣).

الأنصاري يقول: كتاب الترمذي عندي أنورُ من كتاب البخاري ومسلم!.

قلت: ولم؟.

قال: لأنه لا يصل إلى الفائدة منهما إلا من هو من أهل المعرفة التامة بهذا الفن، وكتاب الترمذي قد شرح أحاديثه وبينها فيصل إليها كل أحد من الناس من الفقهاء والمحدثين وغيرهم. (ج١١ ص٧٨) ٢٧٩هـ.

قدم سيبويه من البصرة إلى بغداد أيام كان الكسائي يؤدِّب الأمين بن الرشيد، فجمع بينهما فتناظرا في شيء من مسائل النحو، فانتهى الكلام إلى أن قال الكسائي: تقول العرب كنت أظن الزنبور أشد لسعًا من النحلة فإذا هو إياها[1].

فقال سيبويه: بيني وبين أعرابي لم يشبه شيء من الناس المولد.

وكان الأمين يحب نصرة أستاذه، فسأل رجلاً من الأعراب فنطق بما قال سيبويه، فكره الأمين ذلك وقال له: إن الكسائي يقول خلافك!.

فقال الأعرابي: إن لساني لا يطاوعني على ما يقول.

فقال الأمين: أحب أن تحضر وأن تصوب كلام الكسائي. فطاوعه على ذلك، وانفصل المجلس عن قول الأعرابي إذ الكسائي أصاب. فحمل سيبويه على نفسه وعرف أنَّهم تعصبوا عليه، ورحل عن بغداد فمات ببلاد شيراز في

(١) قال ابن هشام في "مغني اللبيب" ص (١٢٥) معلقًا على هذه القصة: وأما سؤال الكسائي فجوابه ما قاله سيبويه، وهو (فإذا هو هي) هذا هو وجه الكلام، مثل ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ﴾ و﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ﴾، وأما (فإذا هو إياها) إن ثبت فخارج عن القياس، واستعمال الفصحاء، كالجزم بـ(لن) والنصب بـ(لم) والجر بـ(لعلّ) وسيبويه وأصحابه لا يلتفتون لمثل ذلك، وإن تكلم بعض العرب به.اهـ

قرية يقال لها البيضاء[1]. (ج١١ ص٨٠) ٢٨٠هـ.

لما حضرت إبراهيم بن إسحاق الحربي الوفاة، دخل عليه بعض أصحابه يعوده، فقامت ابنته تشكو إليه ما هم فيه من الجهد، وأنه لا طعام لهم إلا الخبز اليابس بالملح، وربما عدموا الملح في بعض الأحيان.

فقال لها إبراهيم: يا بنيه تخافين الفقر؟ انظري إلى تلك الزاوية فيها اثنا[2] عشر ألف جزء قد كتبتها ففي كل يوم تبيعي منها جزءًا بدرهم فمن عنده اثنا[3] عشر ألف درهم فليس بفقير. (ج١١ ص٩١) ٢٨٥هـ.

عن ابن سريج القاضي إسماعيل بن إسحاق قال: دخلت يومًا على المعتضد فدفع إلي كتاباً فقرأته فإذا فيه الرخص من زلل العلماء قد جمعها له بعض الناس، فقلت: يا أمير المؤمنين إنما جمع هذا زنديق.

فقال: كيف؟.

فقلت: إن مَن أباح المتعة لم يبح الغناء، ومن أباح الغناء لم يبح إضافته إلى آلات اللهو، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بِها ذهب دينه.

فأمر المعتضد بتحريق ذلك الكتاب.(ج١١ ص١٠٠) ٢٨٩هـ.

قال ابن كثير في ترجمة ابن الراوندي: وقد ذكره ابن خلكان في الوفيات وقلس عليه ولم يخرجه بشيء، ولا كأن الكلب أكل له عجيناً، على عادته في العلماء والشعراء، فالشعراء يطيل تراجمهم، والعلماء يذكر لهم ترجمة

(١) علق الذهبي على هذه القصة قائلاً: هي كذب.اهـ «النبلاء» (ج٨ ص٣٥١).

(٢) في الأصل (اثني عشر) والأقرب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل (أثني عشر) والأقرب ما أثبتناه.

يسيرة والزنادقة يترك ذكر زندقتهم. (ج١١ ص١٢٨) ٢٩٨هـ.

قال الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة: ما قلدت أحدًا منذ بلغت ستة عشر سنة. (ج١١ ص١٧٠) ٣١١هـ.

أحمد بن مهدي بن رستم العابد الزاهد، أنفق في طلب العلم ثلاثمائة ألف درهم، ومكث أربعين سنة لا يأوي إلى فراش.

وقد روى الحافظ أبونعيم عنه أنه جاءته امرأة ذات ليلة فقالت له: إني قد امتحنت بمحنة وأكرهت على الزنا وأنا حبلى منه؟ وقد تسترت بك وزعمت أنك زوجي، وأن هذا الحمل منك، فاسترني سترك الله، ولا تفضحني.

فسكت عنها، فلما وضعت جاءني أهل المحلّة وإمام مسجدهم يهنئوني بالولد، فأظهرت البشرى وبعثت فاشتريت بدينارين شيئًا حلواً وأطعمتهم، وكنت أوجه إليها مع إمام المسجد في كل شهر دينارين صفة نفقة للمولود وأقول: اقرئها مني السلام، فإنه قد سبق مني ما فرق بيني وبينها، فمكثت كذلك سنتين ثم مات الولد فجاءوني يعزونني فيه، فأظهرت الحزن عليه ثم جاءتني أمه بالدنانير التي كنت أرسل بِها إليها نفقة الولد، وقد جمعتها في صرة عندها فقالت لي: سترك الله وجزاك خيرًا، وهذه الدنانير التي كنت ترسل بها.

فقلت: إني كنت أرسل بها صلة للولد وقد مات، وأنتِ ترثينه فهي لك، فافعلي بها ما شئت، فدعت وانصرفت. (ج١١ ص١٨٥) ٣١٧هـ.

توفي عبدالله بن محمد البغوي ويعرف بابن بنت منيع ليلة عيد الفطر، وقد استكمل مائة سنة وثلاث سنين وشهورًا، وهو مع ذلك صحيح السمع والبصر والأسنان، يطأ الإماء. (ج١١ ص١٨٦) ٣١٧هـ.

 كان أبومحمد البربهاري كبير القدر تعظمه الخاصة والعامة، وقد

عطس يوماً وهو يعظ فشمَّته الحاضرون ثم شمته من سمعهم، حتى شمته أهل بغداد، فانتهت الضجة إلى دار الخلافة فغار الخليفة من ذلك وتكلم فيه جماعة من أرباب الدولة، فطُلب فاختفى عند أخت بوران شهرًا ثم أخذه القيام -داء- فمات عندها. (ج١١ ص٢٢٧) ٣٢٩هـ.

كان أبوالنضر محمد بن محمد بن يوسف الطوسي قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء، فثلث للنوم، وثلث للتصنيف، وثلث للقراءة. (ج١١ ص٢٦٠) ٣٤٤هـ.

أبوالعباس الأصم ألحق الأحفاد بالأجداد. (ج١١ ص٢٦٤) ٣٤٦هـ.

وأيضاً أبوطاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر ألحق الأحفاد بالأجداد[١]. (ج١٣ ص٣٩) ٥٩٧هـ.

أبوبكر النقاش له كتاب التفسير الذي سماه "شفاء الصدور" فقال بعضهم: بل هو سقام الصدور. (ج١١ ص٢٧٦) ٣٥١هـ.

اتفق لمحمد بن أحمد الجوهري أنه تزوج امرأة، فلما دخلت عليه جلس يكتب الحديث، فجاءت أمها فأخذت الدواة فرمت بها، وقالت: هذه أضر على ابنتي من مائة ضرة. (ج١١ ص٣٠١) ٣٥٧هـ.

لابن عدي كتاب "الكامل" في الجرح والتعديل لم يسبق إلى مثله ولم

---

(١) أي أنه عمَّر حتى سمع منه أحافد تلاميذه، ويطلق على هذه الصورة في علم مصطلح الحديث (السابق واللاحق).

يلحق في شكله[1]. (ج١١ ص٣٢١) ٣٦٥هـ.

أحمد بن جعفر القطيعي غرقت كتبه بالماء الأسود، فاستحدث بعضها من نسخ أخرى.

وهذا ليس بشيء، لأنَّها قد تكون معارضة على كتبه التي غرقت، والله أعلم. (ج١١ ص٣٣٢) ٣٦٨هـ.

محمد بن عيسى الجلودي راوي "صحيح مسلم" عن إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه، عن مسلم بن الحجاج. (ج١١ ص٣٣٤) ٣٦٨هـ.

صنف عبدالغني بن سعيد المصري كتابًا فيه أوهام الحاكم، فلما وقف الحاكم عليه جعل يقرأ على الناس ويعترف لعبدالغني بالفضل، ويشكره ويرجع فيه إلى ما أصاب فيه من الرد عليه رحمهما الله[2]. (ج١٢ ص١٠) ٤٠٩هـ.

محمد بن أحمد أبوجعفر النسفي، عالم الحنفية في زمانه، وله طريقة في الخلاف، وكان فقيرًا متزهدًا. بات ليلة قلقًا لما عنده من الفقر والحاجة، فعرض له فكر في فرع من الفروع كان أشكل عليه فانفتح له فقام يرقص، ويقول: أين الملوك؟. فسألته امرأته عن خبره؟ فأعلمها بما حصل له، فتعجبت

---

(١) وكذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة" ص (٩٦)، إلا أن في الكتاب عيبًا وهو ما قاله الذهبي في "الميزان" في ترجمة (عبدالعزيز بن أبي رواد) من عيوب "كامل" ابن عدي يأتي في ترجمة الرجل بخبر باطل لا يكون حدث به قط، وإنما وضع من بعده.اهـ (ج٢ ص٦٢٩)، وذكر نحوه أيضًا في ترجمة (غالب بن خطّاف البصري) (ج٣ ص٣٣١)، إلا أن هذا العيب ينغمر في تلك الفوائد الغاليات المسطّرة في الكتاب.

(٢) وأيضاً قد جمع الذهبي أوهام الحاكم وكذا شيخنا مقبل الوادعي فإنه زاد بعض الأوهام التي لم ينبه عليها الذهبي، وهي موجودة في حاشية "المستدرك".

من شأنه رحمه الله. (ج١٢ ص٢١) ٤١٤هـ.

قال أبوالحسن الطيوري: يقال: إن عامة كتب الخطيب سوى "التاريخ" مستفادة من كتب أبي عبدالله الصوري، كان قد مات الصوري وترك كتبه اثني عشر عدلاً عند أخيه، فلما صار الخطيب أعطاه أخاه شيئاً وأخذ بعض تلك الكتب فحولها في كتبه[1]. (ج١٢ ص٧٦) ٤٤١هـ.

كان القاضي الماوردي حليماً وقورًا أديبًا، لم ير أصحابه ذراعه يومًا من الدهر من شدة تحرزه وأدبه. (ج١٢ ص٩٩) ٤٥٠هـ.

حضر إمام الحرمين عند أبي القاسم الفوراني وهو صغير، فلم يلتفت الفوراني إليه، فصار في نفس إمام الحرمين منه شيء، فهو يخطئه كثيرًا في "النهاية".

قال ابن خلكان: فمتى قال في "النهاية": وقال بعض المصنفين كذا وغلط في ذلك وشرع في الوقوع فيه فمراده أبوالقاسم الفوراني. (ج١٢ ص١٢١) ٤٦١هـ.

لما ادعى اليهود الخيابرة أن معهم كتابًا نبوياً فيه إسقاط الجزية عنهم، أوقف ابنُ مسلمة الخطيبَ على هذا الكتاب، فقال الخطيب: هذا كذب.

فقال له ابن مسلمة: وما الدليل على كذبه؟.

فقال الخطيب: لأن فيه شهادة معاوية بن أبي سفيان ولم يكن أسلم يوم خيبر، وقد كانت خيبر في سنة سبع من الهجرة، وإنما أسلم معاوية يوم الفتح،

---

(١) علق الذهبي على قول أبي الحسن قائلاً: ما الخطيب بمفتقر إلى الصوري، هو أحفظ وأوسع رحلة وحديثًا ومعرفة. اهـ "النبلاء" (ج١٨ ص٢٨٣)، وانظر "التنكيل" للمعلمي (ج١ ص٣٣٨-٣٤٠).

وفيه شهادة سعد بن معاذ، وقد مات قبل خيبر عام الخندق سنة خمس.

فأعجب الناس ذلك، وقد سُبق الخطيب إلى هذا النقل، سبقه محمد بن جرير كما ذكرت في مصنف مفرد[1]. (ج١٢ ص١٢٤) ٤٦٣هـ.

حدَّث محمد بن علي بن ودعان عن عمه بالأربعين الودعانية، وقد سرقها عمه أبوالفتح بن ودعان من زيد بن رفاعة الهاشمي، فركَّب لها أسانيد إلى من بعد زيد بن رفاعة، وهي موضوعة كلها، وإن كان في بعضها معان صحيحة[2]. (ج١٢ ص١٩٨) ٤٩٤هـ.

كان يضرب ببكر بن محمد بن علي بن الفضل أبي الفضل الأنصاري المثل في مذهب أبي حنيفة وتفقَّه على عبدالعزيز بن محمد الحلواني، وكان يذكر الدروس من أي موضع سُئل من غير مطالعة ولا مراجعة، وربَّما كان في ابتداء طلبه يكرر المسألة أربعمائة مرة. (ج١٢ ص٢٢٧) ٥١٢هـ.

صحب أبوبكر بن العربي أبا حامد الغزالي وأخذ عنه وكان يتهمه برأي الفلاسفة ويقول: دخل في أجوافهم فلم يخرج منها. (ج١٢ ص٢٨٥) ٥٤٥هـ.

سبب بغض الفخر الرازي للكرامية:

وفد الفخر الرازي إلى الملك غياث الدين الغوري صاحب غزنة، فأكرمه وبنى له مدرسة بهراة، وكان أكثر الغورية كرامية، فأبغضوا الرازي وأحبوا إبعاده عن الملك، فجمعوا له جماعة من الفقهاء الحنفية والكرامية وخلقاً من

---

(١) ونسبها أيضًا ابن كثير (ج١٤ ص٢٢) ٧٠١هـ، لشيخ الإسلام ابن تيمية، وذكر ابن القيم في "زاد المعاد" (ج٣ ص١٥٢-١٥٣) أن شيخ الإسلام استدل على كذب اليهود من عشرة وجوه.

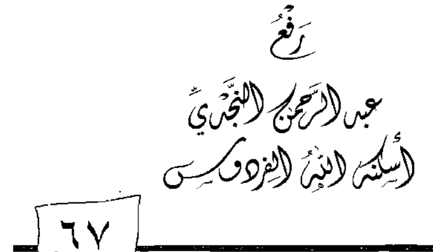
(٢) انظر "الفوائد المجموعة" للشوكاني ص (٤٢٣-٤٢٤).

الشافعية، وحضر ابن القدوة وكان شيخًا معظمًا في الناس، وهو على مذهب ابن كرام، وابن الهيصم، فتناظرا هو والرازي، وخرجا من المناظرة إلى السب والشتم، فلما كان من الغد اجتمع الناس في المسجد الجامع، وقام واعظ فتكلم فقال في خطبته: أيها الناس إنا لا نقول إلا ما صح عندنا عن رسول الله ﷺ، وأما علم أرسطا طاليس وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابي وما تلبَّس به الرازي فإنا لا نعلمها ولا نقول بها، وإنما هو كتاب الله وسنة رسوله، ولأي شيء يشتم بالأمس شيخ من شيوخ الإسلام يذب عن دين الله وسنة رسوله على لسان متكلم ليس معه على ما يقول دليل.

فبكى الناس وضجّوا، وبكت الكرامية واستغاثوا، وأعانهم على ذلك قوم من خواص الناس، وأنهوا إلى الملك صورة ما وقع، فأمر بإخراج الرازي من بلاده، وعاد إلى هراة.

فلهذا أُشرب قلب الرازي بغض الكرامية، وصار يلهج بِهم في كلامه في كل موطن ومكان. (ج١٣ ص٢٣) ٥٩٤هـ.

عز الدين عبدالعزيز بن أحمد الهكاري الشافعي، له تصنيف على حديث المجامع في رمضان يقال: إنه استنبط فيه ألف حكم. (ج١٤ ص١٥١) ٧٢٧هـ.



فصل في الفِرَق

الدورية: هم الذين يعتقدون أنَّهم يعودون إلى هذه الدار بعد كل ستة وثلاثين ألف سنة. وهذا كله كذب وضلال. (ج١ ص١٤٣).

الراوندية: أصلهم من خراسان وهم على رأي أبي مسلم الخراساني، كانوا يقولون بالتناسخ، ويزعمون أن روح آدم انتقلت إلى عثمان بن نُهيك، وأن ربَّهم الذي يطعمهم ويسقيهم أبوجعفر المنصور، وأن الهيثم بن معاوية جبريل، قبحهم الله.

فأتوا يوماً قصر المنصور فجعلوا يطوفون به ويقولون: هذا قصر ربنا، فأرسل المنصور إلى رؤسائهم فحبس منهم مائتين فغضبوا من ذلك وقالوا: علام تحبسهم؟.

ثم عمدوا إلى نعش فحملوه على كواهلهم وليس عليه أحد، واجتمعوا حوله كأنَّهم يشيعون جنازة، واجتازوا بباب السجن، فألقوا النعش ودخلوا السجن قهرًا، واستخرجوا من فيه من أصحابهم، وقصدوا نحو المنصور وهم في ستمائة، فتنادى الناس وغلقت أبواب البلد، وخرج المنصور من القصر ماشيًا، لأنه لم يجد دابة يركبها، ثم جيء بدابة فركبها وقصد نحو الراوندية، وجاء الناس من كل ناحية، وجاء معن بن زائدة فلما رأى المنصور ترجَّل وأخذ بلجام دابة المنصور وقال: يا أمير المؤمنين ارجع نحن نكفيكهم.

فأبى المنصور، وقام أهل الأسواق إليهم فقاتلوهم، وجاءت الجيوش فالتفوا عليهم من كل ناحية فحصدوهم عن آخرهم ولم يبق منهم باقية. (ج١٠ ص٨١-٨٢) ١٤١هـ.

 الدهرية: الذين يقولون إنما الناس مثل الزرع. (ج١٠ ص٨٥)

١٤٢هـ.

القرامطة: هم فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون نبوة زرادشت ومزدك، وكانا يبيحان المحرمات، ثم هم بعد ذلك أتباع كل ناعق إلى باطل، وأكثر ما يفسدون من جهة الرافضة ويدخلون إلى الباطل من جهتهم، لأنَّهم أقل الناس عقولاً.

ويقال لهم الإسماعيلية، لانتسابِهم إلى إسماعيل الأعرج بن جعفر الصادق.

ويقال لهم القرامطة، قيل: نسبة إلى قرمط بن الأشعث البقار، وقيل: إن رئيسهم كان في أول دعوته يأمر من اتبعه بخمسين صلاة في كل يوم وليلة، ليشغلهم بذلك عما يريد تدبيره من المكيدة، ثم اتخذ نقباء اثني عشر، وأسس لأتباعه دعوة ومسلكًا يسلكونه، ودعا إلى إمام أهل البيت.

ويقال لهم الباطنية، لأنَّهم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض.

والخرمية والبابكية، نسبة إلى بابك الخرمي، الذي ظهر في أيام المعتصم.

ويقال لهم المحمرة، نسبة إلى صبغ الحمرة شعارًا مضاهاة لبني العباس ومخالفة لهم، لأن بني العباس يلبسون السواد.

ويقال لهم التعليمية، نسبة إلى التعلم من الإمام المعصوم وترك الرأي ومقتضى العقل.

ويقال لهم السبعية، نسبة إلى القول بأن الكواكب السبعة المتحيزة السائرة مدبرة لهذا العالم فيما يزعمون، لعنهم الله. وهي القمر في الأولى، وعطارد في الثانية، والزهرة في الثالثة، والشمس في الرابعة، والمريخ في الخامسة، والمشتري في السادسة، وزحل في السابعة.

قال ابن الجوزي: وقد بقي من البابكية جماعة يقال إنَّهم يجتمعون في كل

سنة ليلة هم ونساؤهم ثم يطفئون المصباح وينتهبون النساء، فمن وقعت يده في امرأة حلت له ويقولون: هذا اصطياد، لعنهم الله.

وقد ذكر ابن الجوزي تفصيل قولهم وبسطه، وقد سبقه إلى ذلك أبوبكر الباقلاني المتكلم المشهور في كتابه "هتك الأستار وكشف الأسرار" في الرد على الباطنية، ورد كتابهم الذي جمعه بعض قضاتِهم بديار مصر في أيام الفاطميين الذي سماه "البلاغ الأعظم والناموس الأكبر"، وجعله ست عشرة درجة، أول درجة أن يدعو من يجتمع به أولاً كان من أهل السنة إلى القول بتفضيل علي على عثمان، ثم ينتقل به إذا وافقه على ذلك إلى تفضيل علي على الشيخين أبي بكر وعمر، ثم يترقى به إلى سبهما لأنَّهما ظلما عليًا وأهل البيت، ثم يترقى به إلى تجهيل الأمة وتخطئتها في موافقة أكثرهم على ذلك، ثم يشرع في القدح في دين الإسلام من حيث هو.

وقد ذكر لمخاطبته لمن يريد أن يخاطبه بذلك شبهًا وضلالات لا تروج إلا على كل غبي جاهل شقي. (ج١١ ص٧١-٧٢) ٢٧٨هـ.

الطائفة الإسحاقية: من الشيعة تُنسب إلى أبي يعقوب إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان النخعي الأحمر، وقد كان يعتقد إلهية علي بن أبي طالب، وأنه انتقل إلى الحسن ثم الحسين، وأنه كان يظهر في كل وقت، وقد اتبعهُ على هذا الكفر خلقٌ من الحمر، قبحهم الله وقبحه. (ج١١ ص٩٣) ٢٨٦هـ.

الفرقة الضالة الباجريقية: والمشهور عنهم إنكار الصانع جل جلاله وتقدست أسماؤه. (ج١٤ ص١٣٢) ٧٢٤هـ.

فصل في الفتن

الجزاء من جنس العمل:

١. لما مَلِكَ حسان بن أبي كريب تبان أسعد سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بِهم أرض العرب وأرض الأعاجم، حتى إذا كانوا ببعض أرض العراق كرهت حِمْير وقبائل اليمن السير معه، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهليهم، فكلَّموا أخًا له يقال له عمرو وكان معه في جيشه، فقالوا له: اقتل أخاك حسان ونملكك علينا وترجع بنا إلى بلادنا، فأجابَهم على ذلك إلا ذا رُعين فإنه نَهى عمرًا عن ذلك فلم يقبل منه، فكتب ذو رُعين رقعة فيها هذان البيتان:

ألا من يشتري سهرًا بنومٍ سعيدٌ من يبيتُ قريرَ عين
فأما حِمْيرٌ غدرتْ وخانتْ فمعذرةُ الإلهِ لذي رُعَين

ثم استودعها عمرًا، فلما قتل عمرو أخاه حسان ورجع إلى اليمن منع منه النوم وسلَّط عليه السهر، فسأل الأطباء والحذاق من الكهان والعرافين عما به؟ فقيل له: إنه والله ما قتل رجل أخاه قط أو ذا رحم بغيًا إلا ذهب نومه وسلط عليه السهر، فعند ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتل أخيه، فلما خلص إلى ذي رعين قال له: إن لي عندك براءة.

قال عمرو: وما هي؟.

قال ذورعين: الكتاب الذي دفعته إليك.

فأخرجه فإذا فيه البيتان فتركه ورأى أنه قد نصحه، وهلك عمرو فمرج أمر حِمّير عند ذلك وتفرقوا. (ج٢ ص٢٠٥).

٢. كان كسرى سابور ذو الأكتاف غزا الساطرون ملك الحضر، فحاصره

سنتين -وقيل أربع سنين- وذلك لأنه كان أغار على بلاد سابور في غيبته بأرض العراق.

فأشرفت بنت الساطرون وكان اسمها النضيرة إلى سابور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ وكان جميلاً، فدسَّت إليه: أتتزوجني إن فتحت لك باب الحضر؟.

قال: نعم.

فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر، وكان لا يبيت إلا سكران، فأخذت مفاتيح باب الحضر من تحت رأسه وبعثت بِها مع مولى لها، ففتح الباب، ويقال: بل دلتهم على نهر يدخل منه الماء متسع، فولجوا منه إلى الحضر، ويقال: بل دلتهم على طلسم كان في الحضر، وكان في علمهم أنه لا يفتح حتى تؤخذ حمامة ورقاء وتخضب رجلاها بحيض جارية بكر زرقاء ثم ترسل، فإذا وقعت على سور الحضر سقط ذلك الطلسم فيفتح الباب، ففعل ذلك فانفتح الباب. فدخل سابور فقتل ساطرون واستباح الحضر وخربه وسار بِها معه فتزوجها.

فبينما هي نائمة إذ جعلت تململ لا تنام، فدعا لها بالشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس، فقال لها سابور: أهذا الذي أسهرك؟.

قالت: نعم.

قال: فما كان أبوك يصنع بك؟.

قالت: كان يفرش لي الديباج، ويلبسني الحرير، ويطعمني المخ، ويسقيني الخمر.

قال: أفكان جزاء أبيك ما صنعت به، أنت إليَّ بذلك أسرع.

فرُبطت قرون رأسها بذنب فرس، ثم ركض الفرس حتى قتلها. (ج٢ ص٢٢٨-٢٢٩).

٣. فصد الحجامُ الخليفة المنتصر بمفصد مسموم فمات من يومه، فرجع الحجام إلى منْزله وهو محموم فدعا تلميذًا له حتى يفصده، فأخذ مبضع أستاذه ففصده به وهو لا يشعر، وأنسى الله سبحانه الحجام فما ذكر حتى رآه قد فصده به وتحكم فيه السم، فأوصى عند ذلك ومات من يومه. (ج١٠ ص٣٩٠-٣٩١) ٢٤٨هـ.

٤. بعث طولون ولده أحمد -وقيل لم يكن أباه وإنما تبناه- مرة في حاجة ليأتيه بِها من دار الإمارة، فذهب فإذا حظيَّة من حظايا طولون مع بعض الخدم وهما على فاحشة، فأخذ حاجته التي أمره بِها وكرَّ راجعًا إليه سريعاً ولم يذكر له شيئًا مما رأى من الحظية والخادم، فتوهمت الحظية أن يكون أحمد قد أخبر طولون بما رأى، فجاءت إلى طولون فقالت: إن أحمد جاءني الآن إلى المكان الفلاني وراودني عن نفسي، وانصرفت إلى قصرها.

فوقع في نفسه صدقها، فاستدعى أحمد وكتب معه كتابًا وختمه إلى بعض الأمراء ولم يواجه أحمد بشيء مما قالت الجارية، وكان في الكتاب: أن ساعة وصول حامل هذا الكتاب إليك تضرب عنقه، وابعث برأسه سريعًا إليَّ.

فذهب بالكتاب من عند طولون وهو لا يدري ما فيه، فاجتاز بطريقه بتلك الحظية فاستدعته إليها، فقال: إني مشغول بِهذا الكتاب لأوصله إلى بعض الأمراء.

قالت: هلم فلي إليه حاجة.

وأرادت أن تحقق في ذهن الملك طولون ما قالت له عنه فحبسته عندها

ليكتب لها كتابًا، ثم استوهبت من أحمد الكتاب الذي أمره طولون أن يوصله إلى ذلك الأمير، فدفعه إليها فأرسلت به مع ذلك الخادم الذي وجدوه معها على الفاحشة، وظنت أن به جائزة تريد أن تخص بِها الخادم المذكور، فذهب بالكتاب إلى ذلك الأمير، فلما قرأه أمر بضرب عنق ذلك الخادم وأرسل برأسه إلى الملك طولون.

فتعجب الملك من ذلك وقال: أين أحمد؟.

فطلب له فقال: ويحك أخبرني كيف صنعت منذ خرجت من عندي؟.

فأخبره بما جرى من ذلك الأمر، ولما سمعت تلك الحظية بأن رأس الخادم قد أُتي به إلى طولون أسقط في يديها، وتوهمت أن الملك قد تحقق الحال، فقامت إليه تعتذر وتستغفر مما وقع منها مع الخادم، واعترفت بالحق وبرأت أحمد مما نسبته إليه، فحظي عند الملك طولون وأوصى له بالملك من بعده. (ج١١ ص٥٣-٥٤) ٢٧٠هـ.

٥. عمر بن بَهليقا الطحان الذي جدد جامع العقيبة ببغداد، واستأذن الخليفة في إقامة الجمعة فيه، فأذن له في ذلك، وكان قد اشترى ما حوله من القبور فأضاف ذلك إليه، ونبش الموتى منها، فقيض الله له من نبشه من قبره بعد دفنه. جزاءً وفاقًا. (ج١٢ ص٣١٠) ٥٦٠هـ.

٦. يقال إن الوزير ابن هبيرة سمه طبيب فسُم ذلك الطبيب بعد ستة أشهر، وكان الطبيب يقول: سممتهُ فسُمِمْتُ. (ج١٢ ص٣١٢) ٥٦٠هـ.

٧. قيماز بن عبدالله قطب الدين المستنجدي، وزر للخليفة المستضيء، وكان مقدمًا على العساكر كلها، ثم خرج على الخليفة وقصد أن ينهب دار الخلافة، فصعد الخليفة فوق سطح داره وأمر العامة بنهب دار قيماز، فنهبت

وكان ذلك بإفتاء الفقهاء، فهرب فهلك هو ومن معه في المهامة والقفار. (ج١٢ ص٣٥٨) ٥٧٠هـ.

٨. في سنة ٥٧٣هـ خرج وزير الخليفة عضد الدولة ابن رئيس الرؤساء ابن مسلمة قاصدًا الحج، وخرج الناس في خدمته ليودعوه، فتقدم إليه ثلاثة من الباطنية في صورة فقراء ومعهم قصص، فتقدم أحدهم ليناوله قصة فاعتنقه وضربه بالسكين ضربات، وهجم الثاني وكذلك الثالث عليه فهبروه وجرحوا جماعة حوله، وقتل الثلاثة من فورهم، ورجع الوزير إلى منزله محمولاً فمات من يومه، وهذا الوزير هو الذي قبل ولدي الوزير ابن هبيرة وأعدمهما، فسلط الله عليه من قتله، وكما تدين تُدان، جزاء وفاقًا. (ج١٢ ص ٣٦٦).

في وقت الفتنة بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما لم تحدث أي فتوحات لا على يد علي، ولا على يد معاوية. (ج٨ ص١٢٧) ٦٠هـ.

في سنة ٦٨هـ شهد موقف عرفة أربع رايات متباينة، كل واحدة منها لا تأتم بالأخرى. (ج٨ ص٣٢٤).

قال عبدالملك بن عمير: دخلت القصر بالكوفة فإذا رأس الحسين بن علي على ترس بين يدي عبيدالله بن زياد، وعبيد الله على السرير، ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرأيت رأس عبيدالله على ترس بين يدي المختار بن أبي عبيد الثقفي، والمختار على السرير، ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرأيت رأس المختار على ترس بين يدي مصعب بن الزبير، ومصعب على السرير، ثم دخلت القصر بعد حين فرأيت رأس مصعب بن الزبير على ترس بين يدي

عبدالملك بن مروان، وعبدالملك على سرير.

وقد حكى ذلك الإمام أحمد وغير واحد عن عبدالملك بن عمير. (ج٨ ص٣٥٤) ٧١هـ.

قال الإمام مسلم بن الحجاج في "صحيحه": حدثنا عقبة بن مكرم العمي، حدثنا يعقوب يعني ابن إسحاق الحضرمي، أخبرنا الأسود بن شيبان، عن أبي نوفل، رأيت عبدالله بن الزبير على ثنية الحجون مصلوبًا قال: فجعلت قريش تمر عليه والناس، حتى مر عليه عبدالله بن عمر، فوقف عليه! فقال: السلام عليك أبا خبيب، السلام عليك أبا خبيب، السلام عليك أبا خبيب: أما والله لقد كنت أنْهاك عن هذا، أما والله لقد كنت أنْهاك عن هذا، أما والله لقد كنت أنْهاك عن هذا، أما والله إن كنت ما علمت صوامًا، قوامًا، وصولاً للرحم، أما والله لأمة أنت أشرها لأمة خير، ثم نفذ عبدالله بن عمر، فبلغ الحجاج موقف عبدالله وقوله، فأرسل إليه فأنزل عن جذعه، فألقي في قبور اليهود، ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر فأبت أن تأتيه، فأعاد عليها الرسول: لتأتيني أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك، قال: فأبت. وقالت: والله لا آتيك حتى تبعث إلي من يسحبني بقروني، قال: فقال: أروني سبتي، فأخذ نعليه ثم انطلق يتوذف حتى دخل عليها، فقال: كيف رأيتني صنعت بعدو الله؟ قالت: رأيتك أفسدت عليه دنياه، وأفسد عليك آخرتك، بلغني أنك تقول له: يا ابن ذات النطاقين، أنا والله ذات النطاقين، أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ وطعام أبي بكر من الدواب، وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه، أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذابًا ومبيرًا، فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه، قال: فقام عنها ولم يراجعها. (ج٨ ص٣٧٥) ٧٣هـ.

في سنة ١٤٧هـ كان مهلك عبدالله بن علي عم المنصور وهو الذي أخذ الشام من أيدي بني أمية، كان عليها واليًا حتى مات السفاح، فلما مات[١] دعا إلى نفسه، فبعث إليه المنصور أبا مسلم الخراساني، فهزمه أبومسلم وهرب عبدالله إلى عند[٢] أخيه سليمان بن علي والي البصرة، فاختفى عنده مدة، ثم ظهر المنصور على أمره فاستدعى به وسجنه، فلما كان في هذه السنة عزم المنصور على الحج فطلب عمه عيسى بن موسى -وكان ولي العهد من بعد المنصور عن وصية السفاح- وسلَّم إليه عمه عبدالله بن علي وقال له: إن هذا عدوي وعدوك فاقتله في غيبتي عنك ولا تتوانى.

وسار المنصور إلى الحج وجعل يكتب إليه من الطريق يستحثه في ذلك ويقول له: ماذا صنعت فيما أودعت إليك فيه؟ مرة بعد مرة.

وأما عيسى بن موسى فإنه لما تسلم عمه حار في أمره، وشاور بعض أهله، فأشار بعضهم ممن له رأي أن المصلحة تقتضي أن لا تقتله، وأبقه عندك وأظهر قتله، فإنا نخشى أن يطالبك به جهرة، فتقول: قتلته، فيأمر بالقود فتدَّعي أنه أمرك بالسر بينك وبينه فتعجز عن إثبات ذلك فيقتلك به، وإنما يريد المنصور قتله وقتلك ليستريح منكما معًا.

فتغير عيسى بن موسى عند ذلك وأخفى عمه وأظهر أنه قتله.

فلما رجع المنصور من الحج أمر أهله أن يدخلوا عليه ويشفعوا في عمه عبدالله بن علي، وألحوا في ذلك فأجابَهم إلى ذلك، واستدعى عيسى بن موسى

---

(١) أي السفاح.

(٢) كلمة (عند) لا تقع إلا ظرفًا أو مجرورًا بمن فقط، وأما قول المؤلف (إلى عند) فيعد لحنًا. راجع «مغني اللبيب» لابن هشام ص (٢٠٧).

وقال له: إن هؤلاء شفعوا في عبدالله بن علي وقد أجبتهم إلى ذلك فسلمه إليهم.

فقال عيسى: وأين عبدالله؟ ذاك قتلته منذ أمرتني.

فقال المنصور: لم آمرك بذلك، وجحد ذلك وأن يكون تقدم إليه منه أمره في ذلك، فأحضر عيسى الكتب التي كتبها إليه المنصور مرة بعد مرة في ذلك، فأنكر المنصور أن يكون أراد ذلك وصمم على الإنكار، وصمم عيسى بن موسى أنه قد قتله.

فأمر المنصور عند ذلك بقتل عيسى بن موسى قصاصًا بعبدالله، فخرج به بنوهاشم ليقتلوه، فلما جاؤوا بالسيف قال: ردوني إلى الخليفة.

فردوه إليه فقال له: إن عمك حاضر ولم أقتله.

فقال المنصور: هلم به.

فأحضره فسقط في يد الخليفة، وأمر بسجنه بدار جدرانُها مبنية على ملح، فلما كان من الليل أرسل على جدرانِها الماء فسقط عليه البناء فهلك. (ج١٠ ص١١٠-١١١).

نِهاية الخلفاء من بني العباس:

١. مقتل الخليفة محمد الأمين بن هارون الرشيد:

لما اشتد به الأمر اجتمع عنده من بقي معه من الأمراء والخدم والجند، فشاورهم في أمره؟.

فقالت طائفة: تذهب بمن بقي معك إلى الجزيرة أو الشام فتتقوى بالأموال وتستخدم الرجال.

وقال بعضهم: تخرج إلى طاهر وتأخذ منه أماناً وتبايع لأخيك، فإذا فعلت

ذلك فإن أخاك سيأمر لك بما يكفيك ويكفي أهلك من أمر الدنيا، وغاية مرادك الدعة والراحة، وذلك يحصل لك تامًا.

وقال بعضهم: بل هرثمة أولى بأن يأخذ لك منه الأمان، فإنه مولاكم وهو أحنى عليك، فمال إلى ذلك.

فلما كانت ليلة الأحد الرابع من صفر بعد عشاء الآخرة واعد هرثمة أن يخرج إليه، ثم لبس ثياب الخلافة وطيلساناً واستدعى بولديه فشمهما وضمهما إليه وقال: استودعكما الله، ومسح دموعه بطرف كمه، ثم ركب على فرس سوداء وبين يديه شمعه، فلما انتهى إلى هرثمة أكرمه وعظمه وركبا في حراقة[1] في دجلة، وبلغ ذلك طاهرًا فغضب من ذلك وقال: أنا الذي فعلت هذا كله ويذهب إلى غيري، وينسب هذا كله إلى هرثمة؟ فلحقهما وهما في الحراقة فأمالها أصحابه فغرق من فيها غير أن الأمين سبح إلى الجانب الآخر وأسره بعض الجند.

وجاء فأعلم طاهرًا فبعث إليه جنداً من العجم فجاءوا إلى البيت الذي هو فيه وعنده بعض أصحابه وهو يقول له: ادن مني فإني أجد وحشة شديدة، وجعل يلتف في ثيابه شديدًا وقلبه يخفق خفقانًا عظيمًا، كاد يخرج من صدره.

فلما دخل عليه أولئك قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم دنا منه أحدهم فضربه بالسيف على مفرق رأسه، فجعل يقول: ويحكم أنا ابن عم رسول الله ﷺ، أنا ابن هارون، أنا أخو المأمون، الله الله في دمي، فلم يلتفتوا إلى شيء من ذلك بل تكاثروا عليه وذبحوه من قفاه، وهو مكبوب على وجهه، وذهبوا

---

(١) ضرب من السفن فيها مرامي نيران يُرمى بها العدو في البحر. قاله ابن منظور في «لسان العرب» (ج١٠ ص٤٢) مادة (حرق).

برأسه إلى طاهر وتركوا جثته، ثم جاءوا بكرة إليها فلفوها في جل فرس وذهبوا بها. (ج١٠ ص٢٦٢) ١٩٨هـ.

٢. مقتل الخليفة المستعين بالله:

في سنة ٢٥٢هـ في شوال منها كتب المعتز إلى نائبه محمد بن عبدالله بن طاهر يأمره بتجهيز جيش نحو المستعين، فجهز أحمد بن طولون التركي، فوافاه فأخرجه لست بقين من رمضان، فقدم به القاطول لثلاث مضين من شوال ثم قتل، فقيل ضرب، وقيل بل غرق في دجيل، وقيل بل ضربت عنقه.

وقد ذكر ابن جرير: أن المستعين سأل من سعيد بن صالح التركي حين أراد قتله أن يمهله حتى يُصلي ركعتين، فأمهله فلما كان في السجدة الأخيرة قتله وهو ساجد، ودفن جثته في مكان صلاته، وخفى أثره، وحمل رأسه إلى المعتز بالله، فدخل به وهو يلعب بالشطرنج، فقيل: هذا رأس المخلوع.

فقال: ضعوه حتى أفرغ من الدست، فلما فرغ نظر إليه وأمر بدفنه ثم أمر لسعيد بن صالح الذي قتله بخمسين ألف درهم وولاه معونة البصرة. (ج١١ ص١٥-١٦).

٣. مقتل الخليفة المعتز بالله:

في سنة ٢٥٥هـ ولثلاث بقين من رجب خلع الخليفة المعتز بالله، ولليلتين مضتا من شعبان أظهر موته، وكان سبب خلعه أن الجند اجتمعوا فطلبوا منه أرزاقهم فلم يكن عنده ما يعطيهم، فسأل من أمه أن تقرضه مالاً يدفعهم عنه به، فلم تعطه وأظهرت أنه لا شيء عندها، فاجتمع الأتراك على خلعه، فأرسلوا إليه ليخرج إليهم فاعتذر بأنه قد شرب دواء وأن عنده ضعفًا، ولكن ليدخل إليّ بعضكم.

فدخل إليه بعض الأمراء فتناولوه بالدبابيس يضربونه، وجروا برجله وأخرجوه وعليه قميص مخرق ملطخ بالدم، فأقاموه في وسط دار الخلافة في حر شديد حتى جعل يراوح بين رجليه من شدة الحر، وجعل بعضهم يلطمه وهو يبكي ويقول له الضارب: اخلعها، والناس مجتمعون، ثم أدخلوه حجرةً مضيقاً عليه فيها.

وما زالوا عليه بأنواع العذاب حتى خلع نفسه من الخلافة، وولى بعده المهتدي بالله، ثم سلموه إلى من يسومه سوء العذاب بأنواع المثلات، ومنع من الطعام والشراب ثلاثة أيام حتى جعل يطلب شربة من ماء البئر فلم يسق، ثم أدخلوه سربًا فيه جص جير فدسوه فيه، فأصبح ميتًا، فاستلوه من الجص سليم الجسد، وأشهدوا عليه جماعة من الأعيان أنه مات وليس به أثر، وكان ذلك في اليوم الثاني من شعبان من هذه السنة، وكان يوم السبت، وصلى عليه المهتدي بالله، ودفن مع أخيه المنتصر إلى جانب قصر الصوامع عن أربع وعشرين سنة. (ج١١ ص٢١).

٤. مقتل الخليفة المهتدي بالله:

وكان سببه أنه أمر بضرب عنق بايكباك التركي -وهو من أكبر الأمراء- ثم ألقى رأسه إلى الأتراك، فلما رأوا ذلك أعظموه وأصبحوا من الغد مجتمعين على أخي بايكباك طغوتيا، فخرج إليهم الخليفة فيمن معه، فلما التقوا خامرت الأتراك الذين مع الخليفة إلى أصحابهم وصاروا إلبًا واحدًا على الخليفة، فحمل عليهم الخليفة فقتل منهم نحوًا من أربعة آلاف، ثم حملوا عليه فهزموه ومن معه، فانهزم الخليفة وبيده السيف صلتاً وهو ينادي: أيها الناس انصروا خليفتكم.

فدخل دار أحمد بن جميل صاحب المعونة، فوضع فيها سلاحه ولبس

البياض وأراد أن يذهب فيختفي، فعاجله أحمد بن خاقان منها فأخذه قبل أن يذهب، ورماه بسهم وطعن في خاصرته به، وحُمِل على دابة، وخلفه سائس وعليه قميص وسراويل حتى أدخلوه دار أحمد بن خاقان، فجعل من هناك يصفعونه ويبزقون في وجهه، وأخذ خطه بستمائة ألف دينار، وسلموه إلى رجل فلم يزل يجأ بخصيتيه ويطأهما حتى مات رحمه الله. (ج١١ ص٢٨) ٢٥٦هـ.

٥. مهلك الخليفة المقتدر بالله:

في سنة ٣٢٠هـ ركب الخليفة المقتدر بالله لقتال مؤنس الخادم -وكان الخليفة كارهًا لذلك- وبين يديه الفقهاء ومعهم المصاحف المنشورة، وعليه البردة، والناس حوله، فوقف على تلٍّ عالٍ بعيد من المعركة، ونودي في الناس: من جاء برأس فله خمسة دنانير، ومن جاء بأسير فله عشرة دنانير، ثم بعث إليه أُمراؤه يعزمون عليه أن يتقدم فامتنع من التقدم إلى محل المعركة، ثم ألحوا عليه فجاء بعد تمنُّع شديد، فما وصل إليهم حتى انْهزموا وفروا راجعين، ولم يلتفتوا إليه، ولا عطفوا عليه.

فكان أول من لقيه من أمراء مؤنس علي بن بليق، فلما رآه ترجَّل وقبَّل الأرض بين يديه وقال: لعن الله من أشار عليك بالخروج في هذا اليوم، ثم وكَّل به قوماً من المغاربة البربر، فلما تركهم وإياه شهروا عليه السلاح فقال لهم: ويلكم أنا الخليفة. فقالوا: قد عرفناك يا سِفْلَة إنما أنت خليفة إبليس، تنادي في جيشك من جاء برأس فله خمسة دنانير. وضربه أحدهم بسيفه على عاتقه فسقط إلى الأرض، وذبحه آخر وتركوا جثته، وقد سلبوه كل شيء كان عليه حتى سراويله، وبقي مكشوف العورة مجندلاً على الأرض حتى جاء رجل فغطى عورته بحشيش، ثم دفنه في موضعه وعفا أثره، وأخذت المغاربة رأس المقتدر على خشبة قد رفعوها وهم يلعنونه. (ج١١ ص١٩١-١٩٢).

٦. مهلك الخليفة القاهر بالله:

وكان سبب ذلك أن الوزير علي بن مقلة كان قد هرب حين قُبض على مؤنس، فاختفى في داره وكان يراسل الجند ويكاتبهم ويغريهم بالقاهر، ويخوفهم سطوته، وإقدامه وسرعة بطشه، ويخبرهم بأن القاهر قد أعد لأكابر الأمراء أماكن في دار الخلافة يسجنهم فيها، ومهالك يلقيهم فيها، كما فعل بفلان وفلان، فهيجهم ذلك على القبض على القاهر، فاجتمعوا وأجمعوا رأيهم على مناجزته في هذه الساعة، فركبوا مع الأمير المعروف بسيما، وقصدوا دار الخلافة فأحاطوا بِها، ثم هجموا عليه من سائر أبوابِها وهو مخمور، فاختفى في سطح حمام فظهروا عليه فقبضوا عليه وحبسوه في مكان طريف اليشكري، وأخرجوا طريفًا من السجن وخرج الوزير الخصيبي مستترًا في زي امرأة، فذهب واضطربت بغداد ونُهبت، وذلك يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الأولى فيها في الشهر الذي ماتت فيه شغب[١]، فلم يكن بين موتِها والقبض عليه وسَمْل[٢] عينيه وعذابه بأنواع العقوبات إلا مقدار سنة واحدة، وانتقم الله منه، ثم أمروا بإحضاره فلما حضر سملوا عينيه حتى سالتا على خديه، وارتُكب منه أمر عظيم لم يسمع مثله في الإسلام، ثم أرسلوه.

وكان تارة يحبس، وتارة يخلى سبيله، وقد تأخر موته إلى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وافتقر حتى قام يوماً بجامع المنصور فسأل الناس، فأعطاه رجل خمسمائة دينار. (ج١١ ص٢٠١-٢٠٢) ٣٢٢هـ.

٧. ٤مقتل الخليفة المتقي لله:

---

(١) وهي أم المقتدر بالله وسيأتي صفة تعذيبها بين يدي القاهر بالله.

(٢) أي فقأ عينيه.

في سنة ٣٣٣هـ ركب الخليفة المتقي لله من الرقة في الدجلة إلى بغداد، وأرسل إلى توزون فاستوثق منه ما كان حلف له من الأيمان فأكدها وقررها، فلما قرب من بغداد خرج إليه توزون ومعه العساكر، فلما رأى الخليفة قبَّل الأرض بين يديه وأظهر له أنه وفَّى له بما كان حلف له عليه وأنزله في منظرته، ثم جاء فاحتاط على من مع الخليفة من الكبراء، وأمر بسمل عيني الخليفة فسملت عيناه، فصاح صيحة عظيمة سمعها الحريم، فضجت الأصوات بالبكاء، فأمر توزون بضرب الدبادب حتى لا تسمع أصوات الحريم، ثم انحدر من فوره إلى بغداد فبايع المستكفي.

فكانت خلافة المتقي ثلاثة سنين وخمسة أشهر وعشرين يومًا، وقيل: وأحد عشر شهرًا. (ج١١ ص٢٣٧).

٨. مهلك الخليفة المستكفي بالله:

لما كان اليوم الثاني والعشرين من جمادى الآخرة حضر معز الدولة إلى الحضرة، فجلس على سرير بين يدي الخليفة، وجاء رجلان من الديلم فمدا أيديهما إلى الخليفة فأنزلاه عن كرسيه، وسحباه فتحربت عمامته في حلقه، ونَهض معز الدولة واضطربت دار الخلافة حتى خلص إلى الحريم، وتفاقم الحال وسيق الخليفة ماشيًا إلى دار معز الدولة فاعتقل بِها، وأحضر أبوالقاسم الفضل ابن المقتدر فبويع بالخلافة وسملت عينا المستكفي وأودع السجن فلم يزل به مسجونًا حتى كانت وفاته في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة. (ج١١ ص٢٣٩-٢٤٠) ٣٣٤هـ.

٩. مهلك الخليفة الطائع لله:

جلس على عادته في الرواق وقعد الملك بهاء الدولة على السرير، ثم أرسل

من اجتذب الخليفة بحمائل سيفه عن السرير، ولفوه في كساء وحملوه إلى الخزانة بدار المملكة، وتشاغل الناس بالنهب ولم يدرِ أكثر الناس ما الخطب وما الخبر، حتى أن كبير المملكة بَهاء الدولة ظن الناس أنه هو الذي مُسك، فنهبت الخزائن والحواصل وأشياء من أثاث دار الخلافة، حتى أخذت ثياب الأعيان والقضاة والشهود وجرت كائنة عظيمة جدًا.

ورجع بَهاء الدولة إلى داره، وكتب على الطائع كتابًا بالخلع من الخلافة وأشهد عليه الأشراف وغيرهم أنه قد خلع نفسه من الخلافة وسلمها إلى القادر بالله، ونودي بذلك في الأسواق، وسبقت الديلم والأتراك وطالبوا برسم البيعة، وراسلوا بَهاء الدولة في ذلك، وتطاول الأمر في يوم الجمعة، ولم يمكنوا من الدعاء له على المنبر بصريح اسمه، بل قالوا: اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله، ثم أرضوا وجوههم وأكابرهم وأُخذت البيعة له، واتفقت الكلمة، وأمر بَهاء الدولة بتحويل جميع ما في دار الخلافة من الأواني والأثاث وغيره إلى داره، وأبيحت للعامة والخاصة، فقلعوا وشعثوا أبنيتها. (ج١١ ص٣٥٢-٣٥٣) ٣٨١هـ.

١٠. مهلك الخليفة المقتدي بأمر الله:

لما قدم السلطان بركيارق بغداد سأل من الخليفة أن يكتب له بالسلطنة كتاباً فيه العهد إليه، فكتب ذلك، وهيئت الخلع وعرضت على الخليفة، وكان الكتاب يوم الجمعة الرابع عشر من المحرم، ثم قدم إليه الطعام فتناول منه على العادة وهو في غاية الصحة، ثم غسل يده وجلس ينظر في العهد بعد ما وقع عليه، وعنده قهرمانه تسمى شمس النهار، قالت: فنظر إليَّ، وقال: من هؤلاء الأشخاص الذين قد دخلوا علينا بغير إذن؟.

قالت: فالتفتُ فلم أر أحدًا، ورأيته قد تغيرت حالته، واسترخت يداه

ورجلاه، وانحلت قواه، وسقط في الأرض.

قالت: فظننت أنه غُشي عليه، فحللت أزرار ثيابه، فإذا هو لا يجيب داعيًا، فأغلقت عليه الباب وخرجت فأعلمت ولي العهد بذلك، وجاء الأمراء ورؤس الدولة يعزونه بأبيه، ويهنئونه بالخلافة فبايعوه. (ج١٢ ص١٧٩-١٨٠) ٤٨٧هـ.

١١. مقتل الخليفة المسترشد بالله:

في ذي الحجة جاءت الرسل من جهة الملك سنجر إلى ابن أخيه يستحثه على الإحسان إلى الخليفة، وأن يبادر إلى سرعة رده إلى وطنه، وأرسل مع الرسل جيشًا ليكونوا في خدمة الخليفة إلى بغداد، فصحب الجيش عشرة من الباطنية، فلما وصل الجيش حملوا على الخليفة فقتلوه في خيمته، وقطعوه قطعاً، ولم يلحق الناس منه إلا الرسوم، وقتلوا معه أصحابه منهم عبيدالله بن سكينة، ثم أُخِذ أولئك الباطنية، فأُحرِقوا قبحهم الله.

وقيل: إنَّهم كانوا مجهزين لقتله، فالله أعلم. (ج١٢ ص٢٥٨) ٥٢٩هـ.

١٢. مقتل الخليفة الراشد بالله:

قتل بأصبهان بعد مرض أصابه، فقيل: إنه سم، وقيل: قتلته الباطنية، وقيل: قتله الفراشون الذين كانوا يلون أمره. فالله أعلم. (ج١٢ ص٢٦٥) ٥٣٢هـ.

١٣. مقتل الخليفة المستعصم بالله:

عند أن وصل السلطان هولاكوخان بغداد بجنوده الكثيرة الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة، ممن لا يؤمن بالله واليوم الآخر، فأحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية، وجيوش بغداد في غاية القلة، ونهاية الذلة.

فأشار الوزير ابن العلقمي الرافضي على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه، لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم، ونصفه للخليفة، فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤس الأمراء والدولة والأعيان.

فلما اقتربوا من منْزل السلطان هولاكوخان حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفسًا، فخلص الخليفة بِهؤلاء المذكورين، وأنزل الباقون عن مراكبهم، ونُهبت وقتلوا عن آخرهم.

وأُحضِر الخليفة بين يدي هولاكو فسأله عن أشياء كثيرة فيقال: إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الإهانة والجبروت، ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خوجه نصير الدين الطوسي والوزير ابن العلقمي وغيرهما، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة، فأحضر من دار الخلافة شيئاً كثيرًا من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والأشياء النفيسة، وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة.

وقال الوزير: متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عامًا أو عامين، ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحسنوا له قتل الخليفة، فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمر بقتله، ويقال: إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي والمولى نصير الدين الطوسي.

فلما قدم هولاكو وتهيَّب من قتل الخليفة هوَّن عليه الوزير ذلك، فقتلوه رفساً وهو في جوالق، لئلا يقع على الأرض شيء من دمه، خافوا أن يؤخذ بثأره فيما قيل لهم، وقيل: بل خنق، ويقال: بل أغرق، فالله أعلم.

ومال التتار على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء،

والولدان، والمشايخ، والكهول، والشبان، ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش وقنى الوسخ، وكمنوا كذلك أياماً لا يظهرون، وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب، فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة، فيقتلونَهم بالأسطحة، حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الوقعة، فقيل: ثمانمائة ألف، وقيل ألف ألف وثمانمائة ألف، وقيل: بلغت القتلى ألفي ألف نفس، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. (ج١٣ ص٢٣٤-٢٣٥) ٦٥٦هـ.

الذين ثبتوا في فتنة خلق القرآن:

١. أحمد بن حنبل.

٢. محمد بن نوح.

٣. الحسن بن حماد بن سجادة.

٤. عبيد الله بن عمر القواريري. (ج١٠ ص٣٠٠) ٢١٨هـ.

وفي (ج١٠ ص٣٦٩) ٢٤١هـ قال: وكان الذين ثبتوا على الفتنة فلم يجيبوا بالكلية أربعة[1]:

١. أحمد بن حنبل وهو رئيسهم.

٢. محمد بن نوح بن ميمون الجنديسابوري، ومات في الطريق.

(١) كذا في الأصل، وصوابه (خمسة) كما هو ظاهر في عدّهم.

٣. نعيم بن حماد الخزاعي، وقد مات في السجن.

٤. أبويعقوب البويطي، وقد مات في سجن الواثق.

٥. أحمد بن نصر الخزاعي.

في يوم الأربعاء سابع صفر سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، أمر الخليفة المتوكل على الله بالقبض على محمد بن عبدالملك الزيات وزير الواثق، وكان المتوكل يبغضه لأمور:

١. منها: أن أخاه الواثق غضب على المتوكل في بعض الأوقات وكان ابن الزيات يزيده غضبًا عليه، فبقي ذلك في نفسه، ثم كان الذين استرضى الواثق عليه أحمد بن أبي دؤاد فحظي بذلك عنده في أيام ملكه.

٢. ومنها أن ابن الزيات كان قد أشار بخلافة محمد بن الواثق بعد أبيه ولفَّ عليه الناس، وجعفر المتوكل في جنب دار الخلافة لم يلتفت إليه ولم يتم الأمر إلا لجعفر المتوكل على الله رغم أنف ابن الزيات.

فلهذا أمر بالقبض عليه سريعاً، فطلبه فركب بعد غدائه وهو يظن أن الخليفة بعث إليه، فانتهى به الرسول إلى دار إيتاخ أمير الشرطة فاحتيط به وقيد وبعثوا في الحال إلى داره فأخذ جميع ما فيها من الأموال واللآلئ والجواهر والحواصل والجواري والأثاث، ووجدوا في مجلسه الخاص به آلات الشرب.

وبعث المتوكل في الحال أيضًا إلى حواصله بسامراء وضياعه وما فيها، فاحتاط عليها، وأمر به أن يعذب، ومنعوه من الكلام، وجعلوا يساهرونه كلما أراد الرقاد نخس بالحديد، ثم وضعه بعد ذلك كله في تنور من خشب، فيه مسامير قائمة في أسفله، فأقيم عليها، ووكل به من يمنعه من القعود والرقاد، فمكث كذلك أياماً حتى مات وهو كذلك.

ويقال: إنه أُخرج من التنور وفيه رمق فضرب على بطنه ثم على ظهره حتى مات وهو تحت الضرب، ويقال: إنه أحرق ثم دفعت جثته إلى أولاده فدفنوه، فنبشت عليه الكلاب فأكلت من لحمه وجلده. (ج١٠ ص٣٤٢) ٢٣٣هـ.

ذكر ابن جرير عن بعض أصحابه أنه لم يزل يسمع الناس يقولون العامة وغيرهم حين ولي المنتصر: أنه لا يمكث في الخلافة سوى ستة أشهر، وذلك مدة خلافة من قتل أباه لأجلها، كما مكث شيرويه بن كسرى حين قتل أباه لأجل الملك. وكذلك وقع. (ج١٠ ص٣٩١) ٢٤٨هـ.

في رجب سنة اثنتين وخمسين ومائتين خلع المعتز بالله أخاه الملقب بالمؤيد من ولاية العهد وحبسه، وأخاه أبا أحمد بعد ما ضرب المؤيد أربعين مقرعة، ولما كان يوم الجمعة خطب بخلعه وأمره أن يكتب كتابًا على نفسه بذلك، وكانت وفاته بعد ذلك بخمسة عشر يوماً فقيل: إنه أدرج في لحاف سمور وأمسك طرفاه حتى مات غمًا، وقيل: بل ضرب بحجارة من ثلج حتى مات بردًا، وبعد ذلك أخرج من السجن ولا أثر به فأحضر القضاة والأعيان فشهدوا على موته من غير سبب ولا أثر، ثم حمل على حمار ومعه كفنه إلى أمه فدفنته. (ج١١ ص٥١) ٢٥٢هـ.

في سنة سبع عشرة وثلاثمائة أخذ القرامطة الحجر الأسود، ثم لم يزل عندهم إلى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، فمكث غائبًا عن موضعه من البيت ثنتين وعشرين سنة. (ج١١ ص٧٢) ٢٧٨هـ.

ذكر ابن الجوزي: أن عبدة بن عبدالرحيم كان من المجاهدين كثيرًا في بلاد الروم، فلما كان في بعض الغزوات والمسلمون محاصرو بلدة من بلاد

الروم إذ نظر إلى امرأة من نساء الروم في ذلك الحصن، فهويها فراسلها ما السبيل إلى الوصول إليك؟

فقالت: أن تتنصر وتصعد إليَّ.

فأجابَها إلى ذلك، فما راع المسلمين إلا وهو عندها، فأغتم المسلمون بسبب ذلك غمًا شديدًا، وشق عليهم مشقة عظيمة، فلما كان بعد مدة مروا عليه وهو مع تلك المرأة في ذلك الحصن، فقالوا: يا فلان ما فعل قرآنك؟ ما فعل علمك؟ ما فعل صيامك؟ ما فعل جهادك؟ ما فعلت صلاتك؟

قال: اعلموا أني نسيت القرآن كله إلا قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[1]، وقد صار لي فيهم مال وولد. (ج١١ ص٧٤) ٢٧٨هـ.

في المحرم من سنة أربع وتسعين ومائتين اعترض زكرويه إلى الحجاج من أهل خراسان وهم قافلون من مكة فقتلهم عن آخرهم، وأخذ أموالهم وسبى نساءهم، فكان قيمة ما أخذه منهم ألفي ألف دينار، وعدة من قتل عشرين ألف إنسان، وكانت نساء القرامطة يطفن بين القتلى من الحجاج وفي أيديهم من الآنية من الماء يزعمن أنَّهن يسقين الجريح العطشان، فمن كلمهن من الجرحى قتلنه وأجهزن عليه. (ج١١ ص١١٤) ٢٩٤هـ.

استدعى القاهر بالله بأم المقتدر وهي مريضة بالاستسقاء، وقد تزايد بِها الوجع من شدة جزعها على ولدها حين بلغها قتله، وكيف بقي مكشوف العورة. فبقيت أيامًا لا تأكل شيئًا، ثم وعظها النساء حتى أكلت شيئًا يسيرًا من

---

(١) سورة الحجر، الآية:٢-٣.

الخبز والملح، ومع هذا كله استدعى بها القاهر فقررها على أموالها فذكرت لـه ما يكون للنساء مـن الحلـي والمصـاغ والثيـاب، ولم تقـر بشـيء مـن الأمـوال والجواهر، وقالت له: لو كان عندي من هذا شيء ما سلمت ولدي للقتل.

فأمر بضربها وعلقت برجليها ومسها بعذاب شديد من العقوبة، فأشـهدت على نفسها بيع أملاكها فأخذه الجنود مما يحاسبون بـه مـن أرزاقهـم، وأرادهـا على بيـع أوقافهـا فامتنعـت مـن ذلـك وأبـت أشـد الإبـاء. (ج١١ ص١٩٤) ٣٢٠هـ.

كان الوزير ابن مقلة في أول عمره ضعيف الحال، قليـل المـال، ثم آل به الحال إلى أن ولي الوزارة لثلاثة من الخلفـاء: المقتـدر، والقـاهر، والراضـي، وعزل ثلاث مرات.

وقد عزل ابن مقلة عن وزارة بغـداد وخربـت داره، وانقلعـت أشـجاره، وقطعت يده، ثم قطع لسانه وصودر بألف ألف دينار، ثم سجن وحده ليس معه من يخدمه مع الكبر والضعف والضرورة وانعدام بعـض أعضـائه، حـتى كـان يستقي الماء بنفسه من بئر عميق، فكان يدلي الحبل بيده اليسـرى ويمسـكه بفيـه، وقاسى جهدًا جهيدًا بعد ما ذاق عيشًا رغيدًا، ومن شعره في يده:

ما سئمت الحياةَ لكن توثقت للحياة[1] ... بأيمـانِهم فبانـت يمـيني
بعـت ديـني لهـم بـدنيايَ حـتى ... حرمـوني دنيـاهمُ بعـد ديـني
ولقد حفظت ما استعطت بجهدي ... حفظ أرواحهـم فمـا حفظـوني
ليس بعد اليمين لذة عيشٍ ... يا حياتي بانت يميني فبيني

وكان يبكي على يده كثيراً ويقول: كتبت بِها القرآن مرتين، وخدمت بهـا

(١) وفي "وفيات الأعيان" لابن خلكان (ج٥ ص١١٦) سقطت (للحياة).

ثلاثة من الخلفاء، تقطع كما تقطع أيدي اللصوص ثم أنشد:

إذا مات بعضُكَ فابكِ بعضًا فإنَّ البعضَ من بعضٍ قريبُ

(ج١١ ص٢٢٠-٢٢١) ٣٢٨هـ.

كان بديع الزمان أحد الفضلاء الفصحاء، ويقال أنه سُمَّ وأخذه سكتة فدفن سريعًا، ثم عاش في قبره وسمعوا صراخه فنبشوا عنه فإذا هو قد مات، وهو آخذ على لحيته من هول القبر. (ج١١ ص٣٩١) ٣٩٨هـ.

جيء بأمير بني خفاجة أبي قنبلة[1] -قبحه الله- وجماعة من رؤس قومه أسارى، وكانوا قد اعترضوا للحجاج في السنة التي قبلها وهم راجعون، وغوروا المناهل التي يردها الحُجَّاج، ووضعوا فيها الحنظل بحيث إنه مات من الحُجَّاج من العطش نحو من خمسة عشر ألفًا، وأخذوا بقيتهم فجعلوهم رعاة لدوابِّهم في أسوأ حال، وأخذوا جميع ما كان معهم فحين حضروا عند دار الوزير سجنهم ومنعهم الماء، ثم صلبهم يرون صفاء الماء ولا يقدرون على شيء منه، حتى ماتوا عطشًا جزاءً وفاقا.

وقد أحسن في هذا الصنع اقتداء بحديث أنس في "الصحيحين"، ثم بعث إلى أولئك الذين اعتقلوا في بلاد بني خفاجة من الحجاج فجيء بِهم وقد تزوجت نساؤهم وقُسِّمت أموالهم فردوا إلى أهاليهم وأموالهم. (ج١١ ص٤٠٠) ٤٠٣هـ.

روى ابن الجوزي في "المنتظم" بسنده: أن أحمد بن كليب الشاعر عشق غلاماً يقال له أسلم بن أبي الجعد من بني خلد وكان فيهم وزارة -أي

(١) بالأصل (ابوقنبلة)، والأقرب ما أثبتناه.

كانوا وزراء للملوك وحجابًا- فأنشد فيه أشعارًا تحدث الناس بِها، وكان هذا الشاب -أسلم- يطلب العلم في مجالس المشايخ، فلما بلغه عن ابن كليب ما قال فيه استحى من الناس وانقطع في دارهم، وكان لا يجتمع بأحد من الناس فازداد غرام ابن كليب به حتى مرض من ذلك مرضًا شديدًا بحيث عاده منه[١] الناس، ولا يدرون ما به، وكان في جملة من عاده بعض المشايخ من العلماء فسأله عن مرضه فقال: أنتم تعلمون ذلك، ومن أي شيء مرضي، لو زارني أسلم ونظر إليّ نظرة ونظرته نظرة واحدة لبرأت.

فرأى[٢] ذلك العالم من المصلحة أن لو دخل على أسلم وسأله أن يزوره ولو مرة واحدة مختفيًا، ولم يزل ذلك الرجل العالم بأسلم حتى أجابه إلى زيارته، فانطلقا إليه فلما دخلا دربه ومحلته تجبّن الغلام واستحى من الدخول عليه، وقال للرجل العالم: لا أدخل عليه وقد ذكرني ونوّه باسمي، وهذا مكان ريبة وتُهمة وأنا لا أحب أن أدخل مداخل التهم.

فحرص به الرجل كل الحرص ليدخل عليه فأبى عليه فقال له: إنه ميت لا محالة، فإذا دخلت عليه أحييته، فقال أسلم: يموت وأنا لا أدخل مدخلاً يسخط الله عليّ ويغضبه، وأبى أن يدخل وانصرف راجعًا إلى دارهم، فدخل الرجل على ابن كليب فذكر له ما كان من أمر أسلم معه، وقد كان غلام ابن كليب دخل عليه قبل ذلك وبشره بقدوم معشوقه عليه ففرح بذلك جدًا، فلما تحقق رجوعه عنه اختلط كلامه واضطرب في نفسه، وقال لذلك الرجل الساعي بينهما: اسمع يا أبا عبدالله واحفظ عنّي ما أقول، ثم أنشده:

---

(١) أي من هذا المرض.

(٢) وبئس ما رأى.

أسـلمُ يـا راحـة العليـلِ ... رفقًـا علـى الهـائم النحيـل
وصلك اشهى إلى فـؤادي ... من رحمةِ الخـالقِ الجليل

فقال له الرجل: ويحك اتق الله تعالى! ما هذه العظيمة؟.

فقال ابن كليب: قد كان ما سمعت، أو قال: القول ما سمعت.

فخرج الرجل من عنده فما توسط الدار حتى سمع الصراخ عليه، وسمع صيحة الموت وقد فارق الدنيا على ذلك، وهذه زلة شنعاء، وعظيمة صلعاء، وداهية دهياء، ولولا أن هؤلاء الأئمة ذكروها ما ذكرتُها، ولكن فيها عبرة لأولي الألباب، وتنبيه لذوي البصائر والعقول أن يسألوا الله رحمته وعافيته، وأن يستعيذوا بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وأن يرزقهم حسن الخاتمة عند الممات إنه كريم جواد[1]. (ج١٢ ص٤٧-٤٨) ٤٢٦هـ.

عاقبة من رد حديث رسول الله ﷺ:

١. قال القاضي أبوالطيب: كنا يوماً بجامع المنصور في حلقة، فجاء شاب خراساني فذُكر حديث أبي هريرة في المطر فقال الشاب: غير مقبول.

فما استتم كلامه حتى سقطت من سقف المسجد حيَّة، فنهض الناس هاربين وتبعت الحية ذلك الشاب من بينهم فقيل له: تب، تب.

فقال: تبت، فذهبت، فلا ندري أين ذهبت. (ج١٢ ص٢٠٨) ٥٠٠هـ.

٢. حكى ابن خلكان فيما نقل من خط الشيخ قطب الدين اليونيني قال: بلغنا أن رجلاً يُدعى أبا سلامة من ناحية بُصرى، كان فيه مجون واستهتار

(١) وذكر أيضًا هذه القصة -دون تعيين- ابن القيم في كتابه «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي» ص (١٨١-١٨٢).

فذكر عنده السواك وما فيه من الفضيلة، فقال: والله لا أستاك إلا في المخرج -يعني دبره- فأخذ سواكًا فوضعه في مخرجه ثم أخرجه.

فمكث بعده تسعة أشهر فوضع ولداً على صفة الجرذان له أربعة قوائم، ورأسه كرأس السمكة، وله دبر كدبر الأرنب.

ولما وضعه صاح ذلك الحيوان ثلاث صيحات، فقامت ابنة ذلك الرجل فرضخت رأسه فمات، وعاش ذلك الرجل بعد وضعه له يومين ومات في الثالث، وكان يقول: هذا الحيوان قتلني وقطع أمعائي، وقد شاهد ذلك جماعة من أهل تلك الناحية وخطباء ذلك المكان، ومنهم من رأى ذلك الحيوان حيًا، ومنهم من رآه بعد موته. (ج١٣ ص٢٨٩) ٦٦٥هـ.

بعث الملك طغرلبك وزيره منصور الكندري يخطب له امرأة خوارزم شاة، فلم يخطبها الوزير للملك وإنما خطبها لنفسه، فخصاه الملك وأمره على عمله فدفن ذكره في خوارزم، وسفح دمه حين قتل بمرالروذ، ودفن جسده في قريته، وحمل رأسه فدفن بنيسابور، ونقل قحف رأسه إلى كرمان.

وأنا أشهد أن الله جامع الخلائق إلى ميقات يوم معلوم أين كانوا، وحيث كانوا، وعلى أي صفة كانوا، سبحانه وتعالى. (ج١٢ ص١١٤) ٤٥٧هـ.

كان محمد بن موسى المعروف باللامشي الحنفي يقول: لو كانت لي الولاية لأخذت من أصحاب الشافعي الجزية. (ج١٢ ص٢١٦) ٥٠٦هـ.

كان الملك المعز قد تزوج شجرة الدر، ثم عزم على تزوج ابنة صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ، فأمرت شجرة الدر جواريها أن يمسكنه لها، فما زالت تضربه بقباقيبها والجواري يعركن في معاربه حتى مات وهو كذلك، ولما سمعوا مماليكه أقبلوا بصحبة مملوكه الأكبر سيف الدين قطز، فقتلوها -أي

شجرة الدر- وألقوها على مزبلة غير مستورة العورة، بعد الحجاب المنيع، والمقام الرفيع، وقد علِّمت على المناشير والتواقيع، وخطب الخطباء باسمها، وضربت السكة برسمها، فذهبت فلا تعرف بعد ذلك بعينها ولا رسمها ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]، (ج١٣ ص٢٢٨) ٦٥٥هـ.

(١) سورة آل عمران، الآية:٢٦.

فصل في التسميات

كان بعض السلف يسمي شعيبًا خطيب الأنبياء، يعني لفصاحته وعلو عبارته وبلاغته في دعاية قومه إلى الإيمان برسالته. (ج١ ص٢١٤).

اختلفوا في السبب الذي سمي به ذا القرنين فقيل:

١. لأنه كان له في رأسه شبه القرنين.

٢. قال وهب بن منبه: كان له قرنان من نحاس في رأسه. وهذا ضعيف.

٣. وقال بعض أهل الكتاب: لأنه ملك فارس والروم.

٤. وقيل: لأنه بلغ قرني الشمس غرباً وشرقًا، وملك ما بينهما من الأرض وهذا أشبه من غيره وهو قول الزهري.

٥. وقال الحسن البصري: كانت له غديرتان من شعر يطافهما فسمي ذا القرنين.

٦. وقال إسحاق بن بشر: عن عبدالله بن زياد بن سمعان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال: دعا ملكاً جبارًا إلى الله فضربه على قرنه فكسره ورضَّه، ثم دعاه فدق قرنه الثاني فكسره فسمي ذا القرنين.

٧. وروى الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن علي بن أبي طالب أنه سُئل عن ذي القرنين فقال: كان عبداً ناصحَ الله فناصحه، دعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه فمات، فأحياه الله فدعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه الآخر فمات فسمي ذا القرنين. (ج٢ ص١٢٣).

اللخميون ينتسبون إلى جدهم لخم أخي جذام، وسمي لخماً لأنه لخم أخاه، أي: لطمه، فعضه الآخر في يده فجذمها فسمي جذامًا. (ج٢ ص١٩٧).

إنما سميت خزاعة خزاعة لأنَّهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام، فنزلوا بمر الظهران فأقاموا به. (ج٢ ص٢٣٦).

قيل في اشتقاق قريش:

١. من التقرش وهو التجمع بعد التفرق، وذلك في زمن قصي بن كلاب فإنَّهم كانوا متفرقين فجمعهم بالحرم.

٢. وقال بعضهم: كان قصي يقال له: قريش.

٣. وقيل: سميت قريش من التقرش وهو التكسب والتجارة. حكاه ابن هشام رحمه الله.

٤. وقيل: من التفتيش، قال هشام بن الكلبي: كان النضر بن كنانة تَسَمَّى قريشًا لأنه كان يقرش عن خلة الناس وحاجتهم فيسدها بماله والتقرش هو التفتيش، وكان بنوه يقرشون أهل الموسم عن الحاجة فيرفدونَهم بما يبلغهم بلادهم فسموا بذلك من فعلهم وقرشهم قريشًا.

٥. عن أبي ركانة العامر أن معاوية قال لابن عباس: فلم سميت قريش قريشًا؟ فقال ابن عباس: لدابة تكون في البحر تكون أعظم دوابه، فيقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين إلا أكلته.

٦. وقيل سموا بقريش بن الحارث بن يخلد بن النضر بن كنانة، وكان دليل بني النضر وصاحب ميرتهم فكانت العرب تقول: قد جاءت عير قريش[1]. (ج٢ ص٢٥٤-٢٥٦).

---

(١) وهناك أقوال أخرى في تسمية قريش انظرها في "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي (ج٨=

كان يقال لعبد المطلب -جد النبي ﷺ- شيبة، لشيبة كانت في رأسه، ويقال له: شيبة الحمد لجوده، وإنما قيل له عبدالمطلب لأن أباه هاشمًا لما مر بالمدينة في تجارته إلى الشام نزل على عمرو بن زيد بن لبيد بن حرام بن خداش ابن خندف بن عدي بن النجار الخزرجي النجاري، وكان سيد قومه فأعجبته ابنته سلمى فخطبها إلى أبيها فزوَّجها منه واشترط عليه مقامها عنده، وقيل: بل اشترط عليه أن لا تلد إلا عنده بالمدينة، فلما رجع من الشام بنى بِها وأخذها معه إلى مكة، فلما خرج في تجارة أخذها معه وهي حبلى فتركها بالمدينة ودخل الشام فمات بغزة ووضعت سلمى ولدها فسمته شيبة، فأقام عند أخواله بني عدي بن النجار سبع سنين، ثم جاء عمه المطلب بن عبد مناف فأخذه خفية من أمه فذهب به إلى مكة، فلما رآه الناس ورأوه على الراحلة قالوا: من هذا معك؟.

فقال: عبدي.

ثم جاءوا فهنأوه به وجعلوا يقولون له: عبدالملطب لذلك فغلب عليه. (ج٢ ص٣١٠).

كان يقال للمطلب بن عبد مناف القمر لحسنه. (ج٢ ص٣١٢).

إنما سمي قصي بن كلاب بذلك لأن أمه تزوجت بعد أبيه بربيعة بن حزام بن عذرة، فسافر بِها إلى بلاده وابنها صغير، فسمي قصيًا لذلك. (ج٢ ص٣١٢).

سمي أحدٌ أحدًا لتوحده بين تلك الجبال. (ج٤ ص١١) ٣هـ.

= ص٣١٤-٣١٥) و"لسان العرب" لابن المنظور (ج٦ ص٣٣٥) مادة (قرش). و"حياة الحيوان الكبرى" للدميري (١ ص٣٧٣).

سميت غزوة ذات الرقاع بذلك:

١. لأنَّهم رقعوا فيها راياتِهم.

٢. ويقال لشجرة هناك اسمها ذات الرقاع.

٣. وقيل لأنَّها وقعت بجبل فيه بقع حمر وسود وبيض.

٤. إنما سميت بذلك لما كانوا يربطون على أرجلهم من الخرق من شدة الحر. (ج٤ ص٩٥) ٤هـ.

كان يقال لزينب بنت خزيمة بن الحارث -زوج النبي ﷺ- أم المساكين، لكثرة صدقاتِها عليهم، وبرها لهم، وإحسانِها إليهم. (ج٤ ص١٠٣) ٤هـ.

أسماء أيام الحج:

١. اليوم السادس من ذي الحجة قال بعضهم يقال له: يوم الزينة، لأنه يزين فيه البدن بالجلال وغيرها.

٢. واليوم السابع يقال له: يوم التروية، لأنَّهم يتروون فيه من الماء ويحملون منه ما يحتاجون إليه حال الوقوف وما بعده.

٣. واليوم الثامن يقال له: يوم منى، لأنَّهم يرحلون فيه من الأبطح إلى منى.

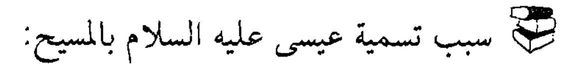
٤. واليوم التاسع يقال له: يوم عرفة، لوقوفهم فيه بِها.

٥. واليوم العاشر يقال له: يوم النحر، ويوم الأضحى، ويوم الحج الأكبر.

٦. واليوم الذي يليه يقال له: يوم القر، لأنَّهم يقرون فيه، ويقال له: يوم الرءوس لأنَّهم يأكلون فيه رءوس الأضاحي، وهو أول أيام التشريق.

٧. وثاني أيام التشريق يقال له: يوم النفر الأول، لجواز النفر فيه. وقيل: هو اليوم الذي يقال له: يوم الرءوس.

٨. واليوم الثالث من أيام التشريق يقال له: يوم النفر الآخر. (ج٥ ص٢٢٢-٢٢٣) ١٠هـ.



سبب تسمية عيسى عليه السلام بالمسيح:

١. فقيل لمسحه الأرض.

٢. وقيل لمسح قدمه.

٣. وقيل لخروجه من بطن أمه ممسوحًا بالدهان.

٤. وقيل لمسح جبريل بالبركة.

٥. وقيل لمسح الله الذنوب عنه.

٦. وقيل لأنه كان لا يمسح أحدًا إلا برأ. (ج٦ ص٣٢٢) ١٠هـ.

سميت عام الرمادة، لأن الأرض اسودَّت من قلة المطر، حتى عاد لونُها شبيهًا بالرماد، وقيل: لأنَّها تسفي الريح ترابًا كالرماد، ويمكن أن تكون سميت لكل منهما. (ج٧ ص١٠٣) ١٨هـ.

سميت ديار مصر بـ: الفسطاط، نسبة إلى فسطاط عمرو بن العاص، وذلك أنه نصب خيمته وهي الفسطاط موضع مصر اليوم، وبنى الناس حوله، وتركت مصر القديمة من زمان عمرو بن العاص وإلى اليوم، ثم رفع الفسطاط وبنى موضعه جامعاً وهو المنسوب إليه اليوم. (ج٧ ص١١٤) ٢٠هـ.

ويقال لهذه المصاحف[1] الأئمة، وليست كلها بخط عثمان، بل ولا

---

(١) أي المصاحف العثمانية.

واحد منها، وإنما هي بخط زيد بن ثابت، وإنما يقال لها المصاحف العثمانية نسبةً إلى أمره وإمارته، كما يقال دينار هرقلي أي ضرب في زمانه ودولته. (ج٧ ص٢٤٣) ٣٥هـ.

سميت المحكمية[1]، بهذا لأنَّهم قالوا: لا حكم إلا لله. (ج٧ ص٣٠٨) ٣٧هـ.

المشهور أن مبايعة الحسن لمعاوية كانت في سنة أربعين، ولهذا يقال له عام الجماعة، لاجتماع الكلمة فيه على معاوية. (ج٨ ص١٧) ٤٠هـ، و(ج٨ ص٢٤) ٤١هـ.

قيل لعدي بن جبل أدبر، لأنه طعن موليًا فسمي الأدبر. (ج٨ ص٥٤) ٥١هـ.

كان سعيد بن العاص رئيسًا في قريش يقال له: ذو التاج، لأنه كان إذا اعتمَّ لا يعتم أحد يومئذ إعظامًا له. (ج٨ ص٩١) ٥٨هـ.

لُقِّبَ جرول بن مالك الشاعر المعروف بـ: الحطيئة، لقصره. (ج٨ ص١٠٤) ٥٩هـ.

سمي عبيدالله بن الزبير بـ(مقوِّم الناقة)، لأنه قال في خطبته: وقد رأيتم ما صنع الله بقوم صالح في ناقة قيمتها خمسمائة درهم.

فلما بلغت أخاه عبدالله قال: إن هذا لهو التكلف، وعزله. (ج٨ ص٢٨٨) ٦٥هـ.

روى الطبراني: أن سفينة سُئل عن اسمه؟ لما سُمِّيَ سفينة؟.

---

(١) وهي فرقة من الخوارج.

قال: سماني رسول الله ﷺ سفينة، خرج مرة ومعه أصحابه فثقل عليهم متاعهم، فقال لي رسول الله ﷺ: «ابسط كساءك»، فجعل فيه متاعهم ثم قال لي: «ما أنت إلا سفينة»، فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو خمسة أو ستة ما ثقل عليَّ[1]. (ج٨ ص٣٥٦) ٧١هـ.

كان عبدالملك بن مروان أفوه مفتوح الفم، فربما غفل فينفتح فمه فيدخل فيه الذباب، ولهذا كان يقال له: أبوالذباب. (ج٩ ص٧٦) ٨٦هـ.

كُثيِّر بن عبدالرحمن بن الأسود الخزاعي المعروف بكُثيِّر عزة، صغر اسمه فقيل: كُثيِّر، لأنه كان دميم الخلق قصيرًا، طوله ثلاثة أشبار. (ج٩ ص٢٧٨) ١٠٧هـ.

كان أشرس بن عبدالله السلمي فاضلاً خيرًا وسمي: الكامل لذلك. (ج٩ ص٢٨٧) ١٠٩هـ.

سميت الرافضة بهذه التسمية: لأنَّهم سألوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبي بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيرًا، فرفضوه وانصرفوا عنه ونقضوا بيعته وتركوه، فلهذا سموا الرافضة من يومئذ، ومن تابعه من الناس على قوله سموا الزيدية. (ج٩ ص٣٦١) ١٢٢هـ.

لُقِّب يزيد بن الوليد بن عبدالملك بن مروان بـ(الناقص)، لنقصه الناس من أعطياتِهم ما كان زاده الوليد بن يزيد في أعطياتِهم[2]. (ج١٠

---

(١) رواه أحمد في مسنده (ج٥ ص٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢)، والحاكم في «المستدرك» (ج٤ ص٣٦)، وأبونعيم في «حلية الأولياء» (ج١ ص٣٦٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» برقم (٦٤٣٩) و(٦٤٤٠) و(٦٤٤١) من طريق: سعيد بن جمهان عن سفينة به. والحديث حسن، في إسناد الحاكم سقط.

(٢) وقيل لنقصان كان في أصابع رجليه، قاله الدميري في «حياة الحيوان الكبرى». (ج١ ص٧٣).

ص١٣، ١٨) ١٢٦هـ.

كان الجعد بن درهم مؤدب مروان الحمار، ولهذا يقال له: مروان الجعدي، فنسب إليه. (ج١٠ ص٢١) ١٢٦هـ.

أبوسلمة حفص بن سليمان ويعرف بالخلال، لسكناه بدرب الخلالين بالكوفة. (ج١٠ ص٦٠) ١٣٢هـ.

حكى ابن خلكان عن ابن قتيبة أن اشتقاق الوزير من الوِزر وهو الحمل، فكأن السلطان حمله أثقالاً لاستناده إلى رأيه، كما يلجأ الخائف إلى جبل يعتصم به. (ج١٠ ص٦٠) ١٣٢هـ.

قال ابن خلكان: ومنهم من يقول: إن ابن المقفَّع نسب إلى بيع القفاع وهي من الجريد كالزنبيل بلا آذان، والصحيح أنه ابن المقفع، وهو أبودارويه كان الحجاج قد استعمله على الخراج فخان فعاقبه حتى تفقعت يداه. (ج١٠ ص١٠٢) ١٤٥هـ.

سمي حماد الراوية، لكثرة روايته الشعر عن العرب. (ج١٠ ص١٢١) ١٥٥هـ.

هيلانة جارية الرشيد، وهو الذي سماها هيلانة لكثرة قولها (هي لانه). (ج١٠ ص١٧٦) ١٧٣هـ.

سمي سيبويه بذلك، لأنه أمه كانت ترقصه وتقول له ذلك، ومعنى سيبويه: رائحة التفاح. (١٠ ص١٨٩) ١٨٠هـ.

قيل لسلم بن عمرو الشاعر: الخاسر، لأنه باع مصحفًا واشترى به ديوان شعر لامرئ القيس، وقيل لأنه أنفق مائتي ألف في صناعة الأدب. (ج١٠ ص٢٠٣) ١٨٦هـ.

علي بن حمزة الأسدي مولاهم المعروف بالكسائي لإحرامه في كساء، وقيل لاشتغاله على حمزة الزيات في كساء. (ج١٠ ص٢١٨) ١٨٩هـ.

سعد المجنون صام ستين سنة، فخف دماغه، فسماه الناس مجنونًا. (ج١٠ ص٢٢٠) ١٩٠هـ.

لُقب سعيد بن مسعدة النحوي بالأخفش، لصغر عينيه وضعف بصره. (ج١٠ ص٣٢٢) ٢٢٥هـ.

كان الخليفة محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور يقال له: المثمن، لأنه:

١. ثامن ولد العباس.

٢. ثامن الخلفاء من ذريته.

٣. فتح ثمان فتوحات.

٤. قام في الخلافة ثماني سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام، وقيل يومين.

٥. ولد سنة ثمانين ومائة في شعبان، وهو الشهر الثامن من السنة.

٦. توفي وله من العمر ثمانية وأربعين سنة.

٧. خلف ثمانية بنين وثماني بنات.

٨. دخل بغداد من الشام في مستهل رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين، بعد استكمال ثمانية أشهر من السنة بعد موت أخيه المأمون. (ج١٠ ص٣٢٤) ٢٢٧هـ.

كان سبب ترك بشر الحافي النعل، أنه جاء مرة إلى حَذَّاء فطلب منه شراكًا لنعله فقال: ما أكثر كلفتكم يا فقراء على الناس؟.

فطرح النعل من يده، وخلع الأخرى من رجله، وحلف لا يلبس نعلاً أبدًا[1]. (ج١٠ ص٣٢٧) ٢٢٧هـ.

سمي محمد بن يزيد النحوي المبرِّد، لأنه اختبأ من الوالي عند أبي حاتم تحت المزبلة. (ج١١ ص٩١) ٢٨٥هـ.

إسحاق بن محمد أبويعقوب النخعي الأحمر، وإليه تنسب الطائفة الإسحاقية من الشيعة، قيل له: الأحمر، لأنه كان أبرص، وكان يطلي برصه بما يغير لونه. (ج١١ ص٩٣) ٢٨٦هـ.

سمنون بن حمزة أحد مشايخ الصوفية، كان ورده في كل يوم وليلة خمسمائة ركعة، وسمى نفسه سمنونًا الكذاب لقوله:

فليس لي في سواك حظ   فكيفما شئت فامتحني

فابتلي بعسر البول، فكان يطوف على المكاتب ويقول للصبيان: ادعوا لعمكم الكذاب. (ج١١ ص١٣٠) ٢٩٨هـ.

كان محمد بن يحيي يدعى بحامل كفنه، وذلك ما ذكره الخطيب قال: بلغني أنه توفي فغُسِّل وكفِّن، وصلِّيَ عليه ودُفِن، فلما كان الليل جاء نبّاش ليسرق كفنه ففتح عليه قبره.

فلما حلَّ عنه كفنه استوى جالسًا، وفر النباش هاربًا من الفزع، ونهض محمد بن يحيي هذا فأخذ كفنه معه وخرج من القبر، وقصد منزله، فوجد أهله يبكون عليه، فدق عليهم الباب، فقالوا: من هذا؟

---

(١) وأما ابن عقيل في كتابه «الفنون» (ج٢ ص٥٧٢) فإنه قال: قيل لبشر: لم لا تلبس النعل؟. قال: أستحي أن أمشي على بساطه بالنعل، أخذه من قوله: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا﴾ .اهـ

فقال: أنا فلان.

فقالوا: ياهذا لا يحل لك أن تزيدنا حزنًا إلى حزننا.

فقال: افتحوا، والله أنا فلان.

فعرفوا صوته فلما رأوه فرحوا به فرحًا شديدًا، وأبدل الله حزنهم سرورًا، ثم ذكر لهم ما كان من أمره وأمر النباش، وكأنه قد أصابته سكتة، ولم يكن قد مات حقيقة فقدّر الله بحوله وقوته أن يبعث له هذا النباش ففتح عليه قبره، فكان ذلك سبب حياته، فعاش بعد ذلك عدة سنين. (ج١١ ص١٣٣-١٣٤) ٢٩٩هـ.

- سمي الحسين بن أحمد بن محمد: القداح، لأنه كان كحالاً يقدح العيون. (ج١١ ص٢٠٤) ٣٢٢هـ.
- إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بـ:نفطويه النحوي، إنما سمي نفطويه لدمامته. (ج١١ ص٢٠٧) ٣٢٣هـ.
- أحمد بن جعفر البرمكي المعروف بجحظة الشاعر، إنما لقبه بجحظه عبدالله بن المعتز، وذلك لسوء منظره بمآقيه. (ج١١ ص٢١٠) ٣٢٤هـ.
- يوسف بن يعقوب أبوبكر الأزرق، قيل له ذلك لأنه كان أزرق العينين. (ج١١ ص٢٢٨) ٣٢٩هـ.
- لقب أبوالعباس الأصم بذلك، لأنه طرأ عليه الصمم فاستحكم حتى كان لا يسمع نهيق الحمار. (ج١١ ص٢٦٤) ٣٤٦هـ.
- سُمي محمد بن جعفر بن أحمد أبوبكر الجريري: زوج الحرة، لأنه كان يدخل إلى مطبخ أبيه بدار مولاته التي كانت زوجة المقتدر بالله، فلما توفي المقتدر وبقيت هذه المرأة سالمة من الكتاب والمصادرات وكانت كثيرة الأموال،

وكان هذا غلامًا شابًا رشيقًا حركًا، فنفق على القهرمانة حتى جعلته كاتبًا على المطبخ، ثم ترقى إلى أن صار وكيلاً للست على ضياعها ينظر فيها وفي أموالها، ثم آل به الحال حتى صارت الست تحدثه من وراء الحجاب، ثم علقت به وأحبته وسألته أن يتزوج بها فاستصغر نفسه وخاف من غائلة ذلك، فشجعته هي وأعطته أموالاً كثيرة ليظهر عليه الحشمة والسعادة مما يناسبها ليتأهل لذلك، ثم شرعت تُهادي القضاة والأكابر، ثم عزمت على تزويجه ورضيت به عند حضور القضاة واعترض أولياؤها عليها فغلبتهم بالمكارم والهدايا. ودخل عليها فمكثت معه دهرًا طويلاً ثم ماتت قبله فورث منها نحو ثلاثمائة ألف دينار، وطال عمره بعدها. (ج١١ ص٣٤٣) ٣٧٢هـ.

إسماعيل بن عباد المعروف بالصاحب بن عباد سماه الصاحب مؤيد الدولة، لأنه كان صاحبه من الصغر، وكان إذ ذاك يسميه الصاحب، فلما ملك واستوزره سماه به فاشتهر به. (ج١١ ص٣٦١) ٣٨٥هـ.

عبدالله بن محمد أبوالقاسم الشاعر المعروف بابن الثلاج، لأن جده أهدى لبعض الخلفاء ثلجًا، فوقع منه موقعًا، فعرف عند الخليفة بالثلاج. (ج١١ ص٣٦٨) ٣٨٧هـ.

المعافى بن زكريا المعروف بابن طرار الجريري، قيل له: الجريري لأنه اشتغل على ابن جرير الطبري، وسلك وراءه في مذهبه، فنسب إليه. (ج١١ ص٣٧٦) ٣٩٠هـ.

لقب الوليد الأموي الذي خرج على الحاكم العبيدي صاحب مصر بأبي ركوة، لركوة كان يصحبها في أسفاره على طريقة الصوفية. (ج١١ ص٣٨٧) ٣٩٧هـ.

سمي أحمد بن علي بن ثابت البغدادي: الخطيب، لأنه كان يخطب بدرب ريحان. (ج١٢ ص١٢٤) ٤٦٣هـ .

عبدالعزيز بن الحسن أبوالمعالي البصري المعروف بابن الجليس، قيل له ذلك لأنه كان يجالس صاحب مصر. (ج١٢ ص٣١٣) ٥٦١هـ.

قيل لسعد بن محمد الشاعر: حيص بيص، لأنه رأى الناس في حركة واختلاط! فقال: ما للناس في حيص وبيص؟ أي في شر وهرج، فغلب عليه هذه الكلمة. (ج١٢ ص٣٧٠) ٥٧٤هـ.

سبب تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية كتابه "الصارم المسلول على شاتم الرسول":

كان رجل من أهل السويداء نصرانياً يقال له عساف، قد شهد عليه جماعة أنه سب النبي ﷺ، وقد استجار عساف هذا بابن أحمد بن حجي أمير آل علي، فاجتمع الشيخ تقي الدين ابن تيمية والشيخ زين الدين الفارقي شيخ دار الحديث، فدخلا على الأمير عز الدين أيبك الحموي نائب السلطنة فكلماه في أمره، فأجابَهما إلى ذلك، وأرسل ليحضره فخرجا من عنده ومعهما خلق كثير من الناس.

فرأى الناس عسافًا حين قدم ومعه رجل من العرب فسبوه وشتموه، فقال ذلك الرجل البدوي: هو خير منكم -يعني النصراني- فرجمهما الناس بالحجارة، وأصابت عسافًا ووقعت خبطة قوية.

فأرسل النائب فطلب الشيخين ابن تيمية والفارقي فضربَهما بين يديه، ورسم عليهما في العذراوية، وقدم النصراني فأسلم، وعقد مجلس بسببه، وأثبت بينه وبين الشهود عداوة، فحقن دمه، ثم استدعى بالشيخين فأرضاهما

وأطلقهما، ولحق النصراني بعد ذلك ببلاد الحجاز فاتفق قتله قريبًا من مدينة رسول الله ﷺ، قتله ابن أخيه.

وصنف الشيخ تقي الدين ابن تيمية في هذه الواقعة كتابه «الصارم المسلول على ساب الرسول»(١). (ج١٣ ص٣٩٦) ٦٩٣هـ.

(١) كذا سماهُ ابن كثير، والأشهر ما عنونته.

فصل في الأوائل

قال الحسن البصري: قاس إبليس وهو أول من قاس، وقال محمد بن سيرين: أول من قاس إبليس وما عبدت الشمس ولا القمر إلا بالمقاييس (ج١ ص٧٨-٧٩).

أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. (ج١ ص١٣٨).

أول من عبد الأصنام بعد الطوفان هم عاد الأولى. (ج١ ص١٣٨).

أول من صنع المجانيق رجل من الأكراد يقال له: هزن. (ج١ ص١٦٩).

قال محمد بن إسماعيل الحساني الواسطي -زاد في تفسير وكيع عنه فيما ذكره من الزيادات-: حدثنا أبومعاوية، عن يحيى بن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: (كان إبراهيم أول من تسرول، وأول من فرق، وأول من استحد، وأول من اختتن بالقدوم وهو ابن عشرين ومائة سنة، وعاش بعد ذلك ثمانين سنة، وأول من قرى الضيف، وأول من شاب).

هكذا رواه موقوفًا وهو أشبه بالمرفوع خلافاً لابن حبان، والله أعلم.

وقال مالك: عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب قال: (كان إبراهيم أول من أضاف الضيف، وأول الناس اختتن، وأول الناس قص شاربه، وأول الناس رأى الشيب، فقال: يا رب ما هذا؟ فقال الله تبارك وتعالى: وقار يا إبراهيم، فقال: يا رب زدني وقارًا). (ج١ ص٢٠٢).

أول من قيل له: (أبيت اللعن) قحطانُ، وهو أول من قيل له: (أنعم

صباحًا). (ج٢ ص١٩١).

أول من بنى سد مأرب سبأ بن يعرب، وسلط عليه سبعين واديًا يفد إليه وجعل له ثلاثين فرضة يخرج منها الماء، ولم يكمل بناؤه فكمَّلته حِمير بعده، وكان اتساعه فرسخاً في فرسخ. (ج٢ ص١٩٣).

كان تُبَّع -فيما يزعمون- أول من كسا البيت. (ج٢ ص٢٠٢).

أول من ذلل الفيلة إفريدون بن أثفيان، وهو أول من اتخذ للخيل السرج. (ج٢ ص٢١١).

أول من سخر الخيل وركبها: فطهمورث، وهو الملك الثالث من ملوك الدنيا، ويقال: إن أول من ركبها إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، ويحتمل أنه أول من ركبها من العرب، والله أعلم. (ج٢ ص٢١١).

أول ما رؤيت الحصبة والجدري بأرض العرب في عام الفيل، وأول ما رئي بها مرائر الشجر الحرمل والحنظل والعشر في ذلك العام. (ج٢ ص٢١٧).

أول شعر قيل في العرب:

يا أيها الناسُ سيروا إنَّ قصارَكم ... أن تصبحوا ذاتَ يوم لا تسيرونا
حثوا المطيَّ وأرخوا من أزِمَّتها ... قبلَ المماتِ وقضُّوا ما تقضونا
كنّا أناسًا كما كنتم فغيّرنا ... دهرٌ فأنتم كما صرنا تصيرونا

(ج٢ ص٢٣٥).

أول من دعا إلى عبادة الأوثان بالحجاز: عمرو بن لحي الخزاعي. (ج٢ ص٢٣٦).

قال ابن إسحاق: ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل عليه السلام أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح في البلاد إلاَّ حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيمًا للحرم، فحيث ما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة، حتى سلخ ذلك بِهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم، حتى خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه. (ج٢ ص٢٣٧).

أول من لبَّى (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكًا هو لك، تملكه وما ملك): عمرو بن لحي الخزاعي. (ج٢ ص٢٣٨).

قال البخاري: ثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا يحيى بن آدم، ثنا إسرائيل، عن أبي حفص، عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: «إن أول من سيَّب السوائب وعبد الأصنام: أبوخزاعة عمرو بن عامر، وإني رأيته يجر أمعاءه في النار». (ج٢ ص٢٣٨).

أول رسول بُعث ينهى عن عبادة الأصنام: نوح عليه السلام. (ج٢ ص٢٤٠).

كان مضر أول من حدا، وذلك لأنه كان حسن الصوت فسقط يوماً عن بعيره فوثبت يده فجعل يقول: وا يدياه وا يدياه، فأعنقت الإبل لذلك. (ج٢ ص٢٥١).

أول من طليت له السيوف بالذهب والفضة رجل يقال: سيل، واسمه: خير ابن جمالة. (ج٢ ص٢٦٠).

أول من جعل الدية مائة من الإبل أبوسيارة عميلة بن الأعزل، وهو أول من كان يقول: (أشرق ثبير). (ج٢ ص٢٦١).

أول من نسأ الشهور على العرب هو القلمس، واسمه: حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي. (ج٢ ص٢٦٢).

كان قصي أول بني كعب أصاب ملكًا أطاع له به قومه، وكانت إليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء. (ج٢ ص٢٦٣).

أول من أحدث وقيد النار بالمزدلفة ليهتدي إليها من يأتي من عرفات: قصي بن كلاب. (ج٢ ص٢٦٤).

أول من قال: باسمك اللهم، أمية بن أبي الصلت. (ج٢ ص٢٨٦).

أول من طلى الكعبة بذهب في أبوابِها: عبدالمطلب بن هاشم. (ج٢ ص٣١٠).

أول من سنَّ رحلتي الشتاء والصيف: هاشم بن عبد مناف. (ج٢ ص٣١١).

أول من تكلم بحلف الفضول ودعا إليه: الزبير بن عبدالمطلب. (ج٢ ص٣٥٥).

أول من بنى الكعبة مبتدئًا وأول من أسسها: إبراهيم عليه السلام. (ج٢ ص٣٦٥).

أول رجل طلع الكعبة وهدم شيئًا منها لتجديد بنائها: الوليد بن المغيرة. (ج٢ ص٣٦٧).

أول من كسا الكعبة الديباج: الحجاج بن يوسف الثقفي[1]. (ج٢

---

(١) وفي "تاريخ الخلفاء" للسيوطي ص(٢٥٠) أول من كساها الديباج يزيد بن معاوية، وفي ص(٢٥٤) عبدالله بن الزبير، وفي ص(٢٦١) عبدالملك بن مروان.

ص٣٧١).

أول من أخّر البيوت من حول الكعبة: عمر بـن الخطـاب رضـي الله عنه، اشتراها من أهلها وهدمها فلما كـان عثمـان اشـترى دورًا وزادهـا فيـه. (ج٢ ص٣٧٢).

أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي: الرؤيا الصالحة في النوم. (ج٣ ص٥).

أول من أسلم من الرجال الأحرار: أبوبكر الصديق، وأول من أسلم من النساء: خديجة بنت خويلد، وأول من أسلم من المـوالي: زيـد بـن حارثـة، وأول مـن أسـلم مـن الغلمـان: علـي بـن أبي طالـب. (ج٣ ص٣٦) و(ج٧ ص٢٥٠) ٣٥هـ.

أول من أظهر الإسلام سـبعة: رسـول الله ﷺ، وأبـوبكر، وعمـار، وأمه سميه، وصهيب، وبلال، والمقدام. (ج٣ ص٣٨-٣٩).

أول خطيب دعا إلى الله ورسوله ﷺ: أبـوبكر الصـديق رضـي الله عنه. (ج٣ ص٤٠).

أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام: أبوذر الغفـاري رضـي الله عنه. (ج٣ ص٤٧).

أول من هـاجر مـن الصـحابة إلى أرض الحبشـة: عثمـان بـن عفـان وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ. (ج٣ ص٨٥).

أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين من قريش من بني مخزوم: أبوسلمة عبدالله بن عبدالأسد بن هلال بـن عبـدالله بن عمرو بن مخزوم. (ج٣ ص٢٠٧).

أول السَّنة الإسلامية ربيع الأول، لأنه الشهر الذي هاجر فيه رسول الله ﷺ. (ج٣ ص٢٥٣).

أول مسجد بُني في الإسلام بالمدينة: مسجد قباء، بل هو أول مسجد جُعل لعموم الناس في هذه الملة. (ج٣ ص٢٥٥)، السنة الأولى من الهجرة.

أول ما غزا رسول الله ﷺ: الأبواء، ثم بواط، ثم العشيرة. (ج٣ ص٢٩٥) ٢هـ.

قال البخاري: حدثنا حجاج بن منهال، حدثنا المعتمر بن سليمان، سمعت أبي، ثنا أبومجلز، عن قيس بن عباد، عن علي بن أبي طالب أنه قال: «أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن عز وجل في الخصومة يوم القيامة». (ج٣ ص٣٣٣) ٢هـ.

أول من قدم مكة بمصاب قريش في وقعة بدر: الحيسمان بن عبدالله الخزاعي. (ج٣ ص٣٧٥) ٢هـ.

أول وقف بالمدينة كانت أموال مخيريق. (ج٤ ص٤١) ٣هـ.

أول قتيل في غزوة أحد من المسلمين: عبدالله بن حرام[١]. (ج٤ ص٤٩) ٣هـ.

أول من سنَّ الركعتين عند القتل للمسلمين: خبيب بن عدي. (ج٤ ص٧٥) ٣هـ.

أول من حفر الخنادق: منوشهر بن أيرج بن أفريدون. (ج٤ ص١٠٩) ٥هـ.

---

(١) انظر «صحيح البخاري» حديث رقم (١٣٥١).

أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ: أُبي بن كعب. (ج٥ ص٣٦٢) ١٠هـ.

أول من سلَّ سيفًا في سبيل الله: الزبير بن العوام. (ج٥ ص٣٦٦) ١٠هـ.

عمرو بن الحضرمي هو أول قتيل من المشركين، قتله المسلمون في سرية عبدالله بن جحش. (ج٥ ص٣٧٤) ١٠هـ.

ثبت في «صحيح البخاري» وغيره من حديث إسماعيل بن عطية وغيره عن حميد عن أنس قصة سؤال عبدالله بن سلام رسول الله ﷺ: ثلاث لا يعلمهن إلا نبي! ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ وما ينْزع الولد إلى أبيه وإلى أمه؟ فقال رسول الله ﷺ: «أخبرني بِهنَّ جبريل آنفًا» ثم قال: «أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد إلى أمه». (ج٦ ص١٩١) ١٠هـ.

أول من ذكر معجزات لرسول الله ﷺ مماثلة لمعجزات جماعة من الأنبياء قبله وأعلى منها هو: الإمام الشافعي. (ج٦ ص٢٨٩) ١٠هـ.

أول قرية أقامت الجمعة من أهل الردة في البحرين، كما ثبت في «الصحيحين» عن ابن عباس هي قرية: جواثا. (ج٦ ص٣٦٠) ١١هـ.

أول من ستر سريرها في الجنازة هي فاطمة بنت رسول الله ﷺ. (ج٦ ص٣٦٧) ١١هـ.

أول لواء عقده أبوبكر الصديق لخالد بن سعيد بن العاص. (ج٧

ص٦) ١٣هـ.

أول من سُمي أمير الأمراء بالشام: أبوعبيدة بن الجراح. (ج٧ ص٢٠) ١٣هـ و(ج٧ ص١٠٨) ١٨هـ.

أول من سُمي بأمير المؤمنين: عمر بن الخطاب، وأول من حياه بها المغيرة بن شعبة. (ج٧ ص٢٣) ١٣هـ.

أول مدينة فُتحت من الشام: بُصرى. (ج٧ ص٣٨,٤٠) ١٣هـ.

أول من وُلي دمشق من أمراء المسلمين: يزيد بن أبي سفيان. (ج٧ ص٣٨) ١٣هـ.

أول من اختط البصرة عن أمر عمر بن الخطاب هو: عتبة بن غزوان. (ج٧ ص٥٧) ١٤هـ.

أول من تلقى عمر بن الخطاب عند أن قدم الجابية: يزيد بن أبي سفيان، ثم أبوعبيدة، ثم خالد بن الوليد. (ج٧ ص٦٦) ١٥هـ.

أول من تسوَّر بالعراق وذلك بمكان يقال له كوثن: سعد بن أبي وقاص. (ج٧ ص٧١) ١٥هـ.

أول من دخل المدائن كتيبة الأهوال، ثم كتيبة الخرساء. (ج٧ ص٧٦) ١٦هـ.

أول جمعة جُمِّعت بالعراق عن أمر سعد بن أبي وقاص كانت بالإيوان. (ج٧ ص٧٦) ١٦هـ.

أول من كتب التاريخ الهجري: عمر بن الخطاب. (ج٧ ص٨٥) ١٦هـ.

أول بناء وضع في الكوفة: المسجد. (ج٧ ص٨٦) ١٦هـ.

أول ما بنى الناس المنازل في الكوفة بالقصب. (ج٧ ص٨٦) ١٦هـ.

أول من غزا أرض الروم: أبوبحرية عبدالله بن قيس العبدي، وقيل أول من دخلها: ميسرة بن مسروق العبسي[(١)]. (ج٧ ص١١٥) ١٩هـ.

أول من مات من أمهات المؤمنين[(٢)]: زينب بنت جحش. (ج٧ ص١١٦) ١٩هـ.

أول من أجاز درب الروم غازيًا عياض بن غُنم. (ج٧ ص١١٧) ١٩هـ.

أول من صُنع لها النعش: زينب بنت جحش[(٣)]. (ج٧ ص١١٩) ١٩هـ.

أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين: صفية بنت عبد المطلب. (ج٧ ص١١٩) ١٩هـ.

أول من استنجى بالماء: عويم بن ساعدة الأنصاري. (ج٧ ص١٢٠) ٢٠هـ.

أول رجل رمى بسهم في سبيل الله: سعد بن أبي وقاص. (ج٧

---

(١) وذكر ابن كثير (ج٨ ص٣٦) ٤٩هـ: أن أول جيش غزا بلاد الروم كان على يد يزيد بن أبي معاوية.اهـ

(٢) أي بعد موت النبي ﷺ.

(٣) وقيل: فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وقيل: زينب بنت رسول الله ﷺ. انظر «المجموع» للنووي (ج٥ ص٢٧١).

ص١٢١) ٢١هـ.

أول من قاتل الديلم من المسلمين: نعيم بن مقرن. (ج٧ ص١٣٨) ٢٢هـ.

عمر بن الخطاب هو أول من دُعي أمير المؤمنين، وأول من كتب التاريخ، وجمع الناس على التراويح، وأول من عسَّ بالمدينة، وحمل الدِّرة وأدَّب بِها، وجلد في الخمر ثمانين، وفتح الفتوح، ومصَّر الأمصار، وجند الأجناد، ووضع الخراج، ودوَّن الدواوين، وعرض الأعطية، واستقضى القضاة، وكوَّر الكوَر مثل السواد، والأهواز، والجبال، وفارس، وغيرها. (ج٧ ص١٥٠-١٥١) ٢٣هـ.

أول من غزا طبرستان: سعد بن أبي وقاص. (ج٧ ص١٧٣-١٧٤) ٣٠هـ.

قال حذيفة بن اليمان: أول الفتن قتل عثمان، وآخر الفتن الدجال. (ج٧ ص٢١٤) ٣٥هـ.

أول من بايع عليَّ بن أبي طالب طلحةُ بن عبيدالله بيده اليمنى وكانت شلاء من يوم أحد لَمَّا وقى بِها رسول الله ﷺ، وأهل الكوفة يقولون: أول من بايعه الأشتر النخعي وذلك يوم الخميس الرابع والعشرون من ذي الحجة، وذلك بعد مراجعة الناس لهم في ذلك، وكلهم يقول لا يصلح لها إلا علي، فلما كان يوم الجمعة وصعد على المنبر بايعه من لم يبايعه بالأمس، وكان أول من بايعه طلحة بيده الشلاء. (ج٧ ص٢٥٤) ٣٥هـ.

أول من تقدم إلى الحسن بن علي بن أبي طالب فبايعه: قيس بن سعد بن عبادة. (ج٨ ص١٦) ٤٠هـ.

- أول ملوك الإسلام وخيارهم: معاوية بن أبي سفيان. (ج٨ ص٢١) ٤١هـ.
- ثبت في "صحيح البخاري": أن رسول الله ﷺ قال: «أول جيش يغزون مدينة قيصر مغفور لهم». (ج٨ ص٣٦) ٤٩هـ.
- أول من دخل تستر من المسلمين حين فتحها عبدالله بن المغفل المزني. (ج٨ ص٦٥-٦٦) ٥٢هـ.
- أول من اتخذ الحياض بعرفة وأجرى إليها الماء المعين والعين: عبدالله بن عامر القرشي. (ج٨ ص٩٥) ٥٨هـ.
- أول من خطب جالسًا معاوية بن أبي سفيان حين كثر شحمه وعظم بطنه. (ج٨ ص١٤٨) ٦٠هـ.
- كانت أبواب مكة لا أغلاق لها، وأول من اتخذ لها الأبواب: معاوية. (ج٨ ص١٤٨) ٦٠هـ.
- أول من ورّث المسلم من الكافر: معاوية. (ج٨ ص١٤٨) ٦٠هـ.
- أول من قصر دية المعاهد إلى النصف: معاوية. (ج٨ ص١٤٨) ٦٠هـ.
- أول من اتخذ الحرس: معاوية. (ج٨ ص١٥٦) ٦٠هـ.
- أول من اتخذ ديوان الخاتم وختم الكتب: معاوية. (ج٨ ص١٥٦) ٦٠هـ.

أول رجل هاجر: هو أبوسلمة[1]. (ج٨ ص٢٣٤) ٦١هـ.

أول من غزا مدينة قسطنطينية: يزيد بن معاوية. (ج٨ ص٢٥١) ٦٤هـ.

أول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة للأنصار: النعمان بن بشير. (ج٨ ص٢٦٨) ٦٤هـ.

أول من قدم الخطبة على الصلاة يوم العيد مروان بن الحكم. (ج٨ ص٢٨٣) ٦٥هـ.

أول من ضرب الدنانير بمصر: عبدالعزيز بن مروان. (ج٨ ص٣٠٨) ٦٦هـ.

قال ابن خلكان وغيره: أول من ألقى إلى أبي الأسود الدؤلي علم النحو علي بن أبي طالب. (ج٨ ص٣٤٣) ٦٩هـ.

أول مولود ولد بعد الهجرة بالمدينة من المهاجرين: عبدالله بن الزبير. (ج٨ ص٣٦٧) ٧٣هـ.

أول أمير مات بالبصرة بشر بن مروان. (ج٩ ص١٠) ٧٤هـ.

أول من خرج من الصُفرية[2]: صالح بن مسرح، أحد بني امرئ القيس. (ج٩ ص١٥) ٧٥هـ.

أول من نقط المصاحف: يحي بن يعمر. (ج٩ ص٨٨) ٨٧هـ.

---

(١) انظر "صحيح مسلم" مع شرح النووي (ج٦ ص٢٢٠) فقد جاء بلفظ (أول بيت هاجر).

(٢) من فرق الخوارج.

أول من بنى دمشق: اليونانيون الكلدانيون. (ج٩ ص١٦٣) ٩٦هـ.

أول من أحدث القراءة[1] في مسجد دمشق: هشام بن إسماعيل بن المغيرة المخزومي، وأول من أحدث القراءة بفلسطين الوليد بن عبدالرحمن الجرشي. (ج٩ ص١٨١) ص٩٦هـ.

أول طبقة أهل اليمن من التابعين: طاوس بن كيسان. (ج٩ ص٢٦٢) ١٠٦هـ.

أول من اتخذ المرابطة بخراسان: أشرس بن عبدالله السلمي. (ج٩ ص٢٨٧) ١٠٩هـ.

أول من قال بخلق القرآن: الجعد بن درهم. (ج٩ ص٣٨٢) ١٢٤هـ.

أول من بايع يزيد بن الوليد الناقص هو يزيد بن عنبسة السكسكي. (ج١٠ ص١٣) ١٢٦هـ.

أول من لقب يزيد بن الوليد بالناقص مروان بن محمد. (ج١٠ ص١٣) ١٢٦هـ.

أول من بايع مروان الحمار بالخلافة: أبومحمد السفياني. (ج١٠ ص٢٥) ١٢٧هـ.

أول من سلم على أبي العباس السفاح بالخلافة: أبوسلمة الخلال. (ج١٠ ص٤٤) ١٣٢هـ.

أول من وزر لآل العباس وأول من سُمي بالوزير: أبوسلمة حفص

---

(١) أي قراءة القرآن بطريقة التلقين.

بن سليمان. (ج١٠ ص٦٠) ١٣٢هـ.

أول خليفة سكن بغداد وبنى عليها سورًا المعتضد، وقيل المعتمد. (ج١٠ ص١٠٦) ١٤٦هـ.

أول قدمة قدمها الشافعي إلى بغداد في سنة أربع وثمانين. (ج١٠ ص١٩٦) ١٨٢هـ.

أول من سكن براثًا في كوخ له يتعبد فيه: أبوشعيب البراثي الزاهد. (ج١٠ ص٢١٥) ١٨٧هـ.

أول من أدخل علم الحديث ومذهب الأوزاعي إلى بلاد الأندلس صعصعة ابن سلام. (ج١٠ ص٢٢٦) ١٩٢هـ.

أول شعر قاله أبونواس لَمَّا صحب أبا أسامة والبة بن الحباب:

حامل الهوى تعبُ يستخفهُ الطربُ ... إن بكى يحق لـه ليس مابه لعبُ
تضحكين لاهيةً والمحبُ ينتحب ... تعجبين من سقمي صِحَّتي هي العجب

(ج١٠ ص٢٥٦) ١٩٥هـ.

أول من سلم على المتوكل بالخلافة: أحمد بن أبي دؤاد. (ج١٠ ص٣٤١) ٢٣٢هـ.

أول من حكم بمذهب الشافعي بالشام وأشاعه بِها: القاضي أبوزرعة محمد ابن عثمان الشافعي. (ج١١ ص١٣٩) ٣٠٢هـ.

أول من ضمن القضاء ورشى عليه: أبوعبدالله الحسين بن أبي الشوارب. (ج١١ ص٢٧٠) ٣٥٠هـ.

أول من صنف في الخلاف[١]: أبوعلي الحسين بن قاسم الطبري الشافعي[٢]. (ج١١ ص٢٧٢) ٣٥٠هـ.

أول من أجرى السعاة بين يديه معز الدولة بن بويه. (ج١١ ص٢٩٧) ٣٥٦هـ.

أول من تأمَّر بدمشق عن الفاطميين جعفر بن فلاح. (ج١١ ص٣٠٥) ٣٦٠هـ.

أول من ملك الديار المصرية من الفاطميين: المعز الفاطمي. (ج١١ ص٣٢١) ٣٦٥هـ.

أول من تسمى شاهنشاه[٣] عضد الدولة، وهو أول من ضربت له الدبادب[٤] ببغداد، وأول من خطب له بِها مع الخليفة. (ج١١ ص٣٤١) ٣٧٢هـ.

أول مدرسة وقفت على الفقهاء، وكانت قبل النظامية بمدة طويلة: هي دار العلم. (ج١١ ص٣٥٧) ٣٨٣هـ.

أول من تسمى من الوزراء بالصاحب هو إسماعيل بن عباد الطالقاني.

---

(١) أي في المسائل الخلافية الفقهية والتي يطلق عليها في عصرنا (الفقه المقارن).

(٢) وذكر ابن كثير (ج١٢ ص٥٨) ٤٣٠هـ: أن أول من وضع علم الخلاف وأبرزه إلى الوجود: أبوزيد الدبوسي.اهـ

(٣) الظاهر أن الحافظ ابن كثير أراد أول من لقب بهذا اللفظ، أما معناه -ملك الملوك- فقد سبقه إلى ذلك الإخشيد، فقد قال ابن كثير في ترجمة (محمد بن عبدالله بن طغج) أبوبكر الملقب بالإخشيد، ومعناه ملك الملوك. اهـ (ج١١ ص٢٤٢) ٣٣٤هـ.

(٤) وهي الطبل.

(ج١١ ص٣٦١) ٣٨٥هـ.

أول من فرق الحلاوة ليلة النصف من شعبان: الوزير فخر الملك. (ج١٢ ص٧) ٤٠٧هـ.

أول من استعاد بلاد الشام من أيدي الفاطميين الملك المعظم، وهو أول من أسس القلعة بدمشق. (ج١٢ ص١٣٧-١٣٨) ٤٦٨هـ.

أول من درس بالنظامية: ابن الصباغ. (ج١٢ ص١٥٥) ٤٧٧هـ.

أول مجلس تكلم فيه ابن الجوزي على المنبر يعظ الناس، وعمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة. (ج١٢ ص٢٤٢) ٥٢٠هـ.

أول من ابتنى دارًا للعدل نور الدين محمود زنكي. (ج١٢ ص٣٤٥) ٥٦٩هـ.

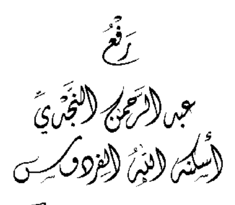
أول القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين: هو بيت المقدس. (ج١٢ ص٣٩٨) ٥٨٣هـ.

يقال إن أول من أسس بيت المقدس يعقوب عليه السلام. (ج١٢ ص٣٩٨) ٥٨٣هـ.

أول من كان يؤم بالناس لقضاء الفوائت إبراهيم بن عبدالواحد المقدسي. (ج١٣ ص٩٢) ٦١٤هـ.

أول من ملك مصر من بني أيوب أسد الدين شيركوه بن شادي. (ج١٣ ص١٨١) ٦٣٧هـ.

أول من ولي قضاء الحنابلة بدمشق أبومحمد عبدالرحمن بن محمد بن أحمد ابن محمد بن قدامة الحنبلي. (ج١٣ ص٣٥٤) ٦٨٢هـ.



فصل في الفوائد العامة

الذي في هذه التوراة التي بأيديهم غلط منهم وتحريف وخطأ في التعريب، فإن الكلام من لغة إلى لغة لا يكاد يتيسر لكل أحد ولا سيما ممن لا يعرف كلام العرب جيدًا، ولا يحيط علماً بفهم كتابه أيضًا فلهذا وقع في تعريبهم لها خطأ كثير لفظًا ومعنى. (ج١ ص٨٧).

قال بعض العلماء في قوله ﷺ: «فمررت بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن»: معناه أنه كان على النصف من حسن آدم عليه السلام.

وهذا مناسب، فإن الله خلق آدم وصوره بيده الكريمة، ونفخ فيه من روحه، فما كان ليخلق إلا أحسن الأشباه. (ج١ ص١٠٩).

من معاني القرن:

١. مائة سنة.

٢. الجيل من الناس كما في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾[(١)]، وقوله: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾[(٣)]، وقال: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾[(٤)].

---

(١) سورة الإسراء، الآية:١٧.

(٢) سورة المؤمنون، الآية:٣١.

(٣) سورة الفرقان، الآية:٣٨.

(٤) سورة مريم، الآية:٧٤.

وكقوله عليه الصلاة والسلام: «خير القرون قرني.. »[(١)]، الحديث. (ج١ ص١١٣-١١٤).

الشكور: هو الذي يعمل بجميع الطاعات القلبية والعملية، فإن الشكر يكون بِهذا، وبِهذا كما قال الشاعر:

أفادتكم النعماء منّي ثلاثة ... يدي ولساني والضمير المحجبا

(ج١ ص١٣٥).

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ﴾[(٢)]. أي: في يوم نحس عليهم مستمر عذابه عليهم، ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ﴾[(٣)]. ومن قال إن اليوم النحس المستمر هو يوم الأربعاء وتشائم به لهذا الفهم فقد أخطأ وخالف القرآن، فإنه قال في الآية الأخرى: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ ﴾[(٤)]. ومعلوم أنّها ثمانية أيام متتابعات فلو كانت نحسات في نفسها لكانت جميع الأيام السبعة المندرجة فيها مشؤمة، وهذا لا يقوله أحد، وإنما المراد في أيام نحسات أي عليهم[(٥)]. (ج١ ص١٤٧).

---

(١) هكذا اشتهر الحديث على الألسنة، وقد أخرجاه في "الصحيحين" من حديث: ابن مسعود وعمران بن حصين، ومسلم عن أبي هريرة وعائشة ولفظ حديثها وحديث ابن مسعود: «خير الناس قرني»، ولفظ عمران وأبي هريرة: «خير أمتي قرني».اهـ قاله الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى في تعليقه على كتاب "القائد إلى تصحيح العقائد". للمعلمي ص (٤٣).

(٢) سورة القمر، الآية:١٩.

(٣) سورة القمر، الآية:٢٠.

(٤) سورة فصلت، الآية:١٦.

(٥) وأما حديث: «يوم الأربعاء يوم نحس مستمر». فموضوع. راجع "السلسلة الضعيفة والموضوعة" للشيخ الألباني برقم (١٥٨١).

قال بعض السلف: لا يغرنك بكاء المتظلم فرب ظالم وهو باكٍ، وذكر إخوة يوسف وقد جاءوا أباهم عشاء يبكون. (ج١ ص٢٣١).

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[1]، في هذه الآية دليل على جواز طلب الولاية لمن علم من نفسه الأمانة والكفاءة.[2] (ج١ ص٢٤١).

قال بعض السلف: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ﴾[3]، مسجلة لكل صاحب بدعة إلى يوم القيامة. (ج١ ص٣٣٥).

العرب تلحق النون في أسماء كثيرة وتبدلها من غيرها كما قالوا: إسماعيل وإسماعين، وإسرائيل وإسرائين، وإلياس وإلياسين. (ج١ ص٣٩٦).

قول امرأة عمران ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾[4]، استدل به على تسمية المولود يوم يولد، وكما ثبت في "الصحيحين" عن أنس في ذهابة بأخيه إلى رسول الله ﷺ فحنك أخاه وسماه عبدالله. (ج٢ ص٦٧).

قال عمرو بن ميمون: ليس شيء أجود للنفساء من التمر والرطب ثم

(١) سورة يوسف، الآية:٥٥.

(٢) قلت: فيه نظر، لأنه شرع من قبلنا وقد خالف شرعنا، فقد ثبت في "الصحيحين" من حديث: عبدالرحمن ابن سمرة أن النبي ﷺ نهاه أن يسأل الإمارة، وكذلك نهى أبا موسى الأشعري كما في "الصحيحين"، وأبا ذر كما في "مسلم". ويلزم من استدل بطلب يوسف عليه السلام الولاية جواز شرب الخمر والسجود لغير الله ولا قائل به.

(٣) سورة الأعراف، الآية:١٥٢.

(٤) سورة آل عمران، الآية:٣٦.

تلا قوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾[1]. (ج٢ ص٧٩).

كانت معجزة كل نبي في زمانه بما يناسب أهل ذلك الزمان، فذكروا أن موسى عليه السلام كانت معجزته مما يناسب أهل زمانه وكانوا سحرة أذكياء، فبعث بآيات بَهرت الأبصار وخضعت لها الرقاب، ولما كان السحرة خبيرين بفنون السحر وما ينتهي إليه وعاينوا ما عاينوا من الأمر الباهر الهائل الذي لا يمكن صدوره إلاّ عمَّن أيده الله وأجرى الخارق على يديه تصديقًا له أسلموا سراعاً ولم يتلعثموا.

وعيسى بن مريم بعث في زمن الطبائعية الحكماء، فأرسل بمعجزات لا يستطيعونَها ولا يهتدون إليها وأنّى لحكيم إبراء الأكمه الذي هو أسوأ حالاً من الأعمى والأبرص والمجذوم ومن به مرض مزمن، وكيف يتوصل أحد من الخلق إلى أن يقيم الميت من قبره، هذا مما يعلم كل أحد معجزة دالة على صدق من قامت به وعلى قدرة من أرسله.

وهكذا محمد ﷺ وعليهم أجمعين بعث في زمن الفصحاء البلغاء فأنزل الله عليه القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنْزيل من حكيم حميد، فلفظه معجز تحدى به الأنس والجن أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة، وقطع عليهم بأنَّهم لا يقدرون لا في الحال ولا في الاستقبال، فإن لم يفعلوا ولن يفعلوا وما ذاك إلاّ لأنه كلام الخالق عز وجل، والله تعالى لا يشبهه شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله. (ج٢ ص٩٩-١٠٠).

---

(١) سورة مريم، الآية:٢٥.

الأخبار الإسرائيلية فيما يذكره كثير من المفسرين والمؤرخين كثيرة جدًا منها ما هو صحيح موافق لما وقع، وكثير منها بل أكثرها مما يذكره القصاص مكذوب مفترى وضعه زنادقتهم وضلالهم وهي ثلاثة أقسام:

١. منها ما هو صحيح لموافقته ما قصه الله في كتابه أو أخبر به رسول الله ﷺ.

٢. ومنها ما هو معلوم البطلان لمخالفته كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٣. ومنها ما يحتمل الصدق والكذب، فهذا الذي أمرنا بالتوقف فيه فلا نصدقه ولا نكذبه، كما ثبت في "الصحيح": «إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالذي أُنزل إلينا وأُنزل إليكم». وتجوز روايته مع هذا الحديث المتقدم: «وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج». (ج٢ ص١٧٦).

الفرق بين إخوة العلات، والأخياف، والأعيان:

إخوة العلات: أن يكونوا من أب واحد وأمهاتُهم شتَّى، مأخوذ من شرب العلل بعد النهل.

وأما **إخوة الأخياف:** فعكس هذا وهو أن تكون أمهم واحدة من آباء شتَّى.

وإخوة الأعيان: فهم الأشقاء من أب واحد وأم واحدة. (ج٢ ص١٨٥-١٨٦).

قال علماء النسب: يقال شعوب، ثم قبائل، ثم عمائر، ثم بطون، ثم أفخاذ، ثم فصائل، ثم عشائر، والعشيرة أقرب الناس إلى الرجل وليس بعدها شيء. (ج٢ ص١٩٠).

قصة ربيعة بن نصر اللخمي مع شق وسطيح:

كان ربيعة أحد ملوك حمير التبابعة، وأما سطيح فاسمه ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي، وأما شق فهو ابن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قيس.

ويقال إن سطيحاً كان لا أعضاء له وإنما كان مثل السطيحة ووجهه في صدره وكان إذا غضب انتفخ وجلس، وكان شق نصف إنسان، ويقال إن خالد بن عبدالله القسري كان من سلالته، وذكر السهيلي أنَّهما ولدا في يوم واحد، وكان ذلك يوم ماتت طريفة بنت الخير الحميرية، ويقال: إنَّها تفلت في فم كل منهما فورث الكهانة عنها.

وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة، فرأى رؤيا هائلة هالته وفظع بها، فلم يدع كاهنًا ولا ساحرًا ولا عائفًا ولا منجمًا من أهل مملكته إلا جمعه إليه فقال لهم: إني قد رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها فأخبروني بها وبتأويلها؟.

فقالوا: اقصصها علينا نخبرك بتأويلها.

فقال: إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم بتأويلها، لأنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها.

فقال له رجل منهم: فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى شق وسطيح، فإنه ليس أحد أعلم منهما، فهما يخبرانه بما سأل عنه.

فبعث إليهما فقدم إليه سطيح قبل شق فقال له: إني قد رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها فأخبرني بها فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها.

فقال سطيح: أفعل، رأيت حُمَمَةً[1]، خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تُهمة فأكلت منهما كل ذات جمجمة.

الملك: ما أخطأت منها شيئًا يا سطيح فما عندك في تأويلها؟

سطيح: أحلف بما بين الحرتين من حنش، لتهبطن أرضكم الحبش، فليملكن ما بين أبين إلى جُرَش.

الملك: يا سطيح، إن هذا لنا لغائظ موجع، فمتى هو كائن أفي زماني أم بعده؟

سطيح: لا وأبيك بل بعده بحين، أكثر من ستين أو سبعين، يمضين من السنين.

الملك: أفَيدومُ ذلك من سلطانهم أم ينقطع؟

سطيح: بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين، ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين.

الملك: ومَن يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم؟

سطيح: يليهم إرم بن ذي يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك منهم أحدًا باليمن.

الملك: أفَيدومُ ذلك من سلطانه أم ينقطع؟

سطيح: بل ينقطع.

الملك: ومن يقطعه؟

سطيح: نبي زكي، يأتيه الوحي من قِبَل العلي.

---

(١) هي الرماد والفحم وكل ما احترق من النار.

الملك: وممن هذا النبي؟

سطيح: رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر.

الملك: وهل للدهر من آخر؟

سطيح: نعم، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون، يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون.

الملك: أحق ما تخبرني؟

سطيح: نعم، والشفق والغسق، والفلق إذا اتسق، إن ما أنبأتك به لحق.

ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح وكتمه لينظر أيتفقان أم يختلفان.

فقال شق: نعم، رأيت حممة، خرجت من ظلمة، فوقعت بين رضوة وأكمة، فأكلت منها كل ذات نسمة، فلما قال له ذلك، عرف أنَّهما قد اتفقا وأن قولهما واحد إلا أن سطيحًا قال: (وقعت بأرض تُهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة)، وقال شق: (وقعت بين روضة وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة).

فقال له الملك: ما أخطأت يا شق منها شيئًا، فما عندك في تأويلها؟.

شق: أحلف بما بين الحرتين من إنسان، لينْزلن أرضكم السودان، فليغلبن على كل طفلة البنان، وليملكن ما بين لين إلى نجران.

الملك: وأبيك يا شق إن هذا لنا لغائظ موجع، فمتى هو كائن أفي زماني أم بعده؟.

شق: لا، بل بعده بزمان، ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان، ويذيقهم أشد الهوان.

الملك: ومن هذا العظيم ذو الشان؟

شق: غلام ليس بدني ولا مدن، يخرج عليهم من بيت ذي يزن، فلا يترك منهم أحدًا باليمن.

الملك: أَفَيَدومُ سلطانه أم ينقطع؟

شق: بل ينقطع برسول مرسل، يأتي بالحق والعدل، من أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل.

الملك: وما يوم الفصل؟

شق: يوم يجزى فيه الولات، يدعى فيه من السماء بدعوات، تسمع منها الأحياء والأموات، ويجمع الناس فيه للميقات، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات.

الملك: أحق ما تقول؟

شق: إي ورب السماء والأرض، وما بينهما من رفع وخفض، إن ما أنبأتك به لحق ما فيه أمض.

فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قالا، فجهز بنيه وأهل بيته إلى العراق، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاد فأسكنهم الحيرة. (ج٢ ص١٩٦-١٩٩).

قبر هود عليه السلام موجود بأرض اليمن. (ج٢ ص٢٢٧)، وفي (ج١٣ ص٤٠٩) ٦٩٦هـ: أن قبره بدمشق[1].

---

(١) أنكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن يكون قبر هود بدمشق، وقال: وما علمت أحدًا من أهل العلم ذكر أن هودًا النبي مات بدمشق.اهـ «اقتضاء الصراط المستقيم» ص (٣١٦).

قيل إن عدن الذي تعرف به مدينة عدن، وكذلك أبين كانا ابنين لعدنان. حكاه الطبري[1]. (ج٢ ص٢٥٠).

كانت العرب إذا ظفرت برجل فجزت ناصيته، استعبدته. (ج٢ ص٤٢١).

حراء يقصر ويمد ويصرف ويمنع، وهو جبل بأعلى مكة. (ج٣ ص٩).

قال ابن هشام: وحدثني أبوعبيدة أن العرب تقول: فُمَّ في موضع ثُمَّ. قلت: ومن ذلك قول بعض المفسرين ﴿وَفُومِهَا﴾ أن المراد ثومها. (ج٣ ص١٠).

ألقاب الملوك في كل بلد:

١. من ملك فرغانة، يُسمى: الأخشيد.

٢. من ملك أشروسية، يُسمى: الآفشين.

٣. من ملك خوارزم، يُسمى: خوارزم شاه.

٤. من ملك جرجان، يُسمى: صول.

٥. من ملك أذربيجان، يُسمى: أصبهبذ.

٦. من ملك: طبرستان، يُسمى: أرسلان.

---

(١) ونُقل عن الزهري أنه قال: كان لعدنان ستة أولاد وذكر منهم عدن، ذكر ذلك محقق «البداية والنهاية»، إلا أن ياقوت الحموي قال معقبًا على كلام الطبري: وهذا عجب، لم أر أحدا ذكر أن عدنان كان له ولد اسمه عدن، ثم ذكر أقوال العلماء في سبب تسميتها بعدن. انظر «معجم البلدان» لياقوت الحموي (ج٤ ص٨٩).

٧. من ملك الشام مع الجزيرة من بلاد الروم، يُسمى: قيصر.

٨. من ملك فارس، يُسمى: كسرى.

٩. من ملك اليمن يُسمى: تُبَّع.

١٠. من ملك الحبشة، يُسمى: النجاشي.

١١. من ملك الهند، يُسمى: بطليموس.

١٢. من ملك مصر، يُسمى: فرعون.

١٣. من ملك الإسكندرية، يُسمى: المقوقس.

١٤. من ملك: الترك، يُسمى: خاقان[١]. (٣ج ص٩٨)، (ج١١ ص٢٤٢-٢٤٣) ٣٣٤هـ

كان سبب حرب داحس والغبراء، فيما ذكره أبوعبيد معمر بن المثنى وغيره: أن فرسًا يقال له داحس كانت لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة الغطفاني أجراه مع فرس لحذيفة بن بدر بن عمرو بن جؤبة الغطفاني أيضًا يقال لها الغبراء، فجاءت داحس سابقاً فأمر حذيفة من ضرب وجهه فوثب مالك بن زهير فلطم وجه الغبراء، فقام حمل بن بدر فلطم مالكًا، ثم أن أبا جنيدب العبسي لقي عوف بن حذيفة فقتله، ثم لقي رجل من بني فزارة مالكًا فقتله، فشبت الحرب بين بني عبس وفزارة فقتل حذيفة بن بدر وأخوه حمل بن بدر وجماعات آخرون، وقالوا في ذلك أشعارًا يطول بسطها وذكرها[٢].

(١) ذكرها النووي في «شرح صحيح مسلم» (ج٧ ص٢٣)، وزاد عليها الحافظ ابن حجر في «الفتح» (ج١٢ ص٢٣٨) والسيوطي في «تاريخ الخلفاء» ص (٤٦١-٤٦٢).

(٢) انظر «مجمع الأمثال» للميداني (ج٢ ص١٢٩-١٤٠) فقد ذكرها مطولة.

قال ابن هشام[1]: وأرسل قيس داحساً والغبراء وأرسل حذيفة الخطار والحنفاء، والأول أصح. (ج٣ ص١٨٩).

العرب كثيرًا ما تحذف الكسر[2]. (ج٣ ص١٩٥) و(ج٥ ص٢٧٨)

١١هـ.

زاد عثمان بن عفان رضي الله عنه في المسجد النبوي متأولاً قوله ﷺ: «من بنى لله مسجدًا ولو كمحفص قطاة بنى الله له بيتًا في الجنة». ووافقه الصحابة الموجودون على ذلك ولم يغيروه بعده.

فيستدل بذلك على الراجح من قول العلماء أن حكم الزيادة حكم المزيد، فتدخل الزيادة في حكم سائر المسجد من تضعيف الصلاة فيه وشد الرحال إليه، وقد زيد في زمان الوليد بن عبدالملك باني جامع دمشق، زاده له بأمره عمر بن عبدالعزيز حين كان نائبه على المدينة وأدخل الحجرة النبوية فيه[3]. (ج٣ ص٢٦٣) السنة الأولى من الهجرة.

لا يلزم من تسمية أصحاب معاوية بغاة تكفيرهم كما يحاوله جهلة الفرقة الضالة من الشيعة وغيرهم، لأنَّهم وإن كانوا بغاة في نفس الأمر فإنَّهم كانوا مجتهدين فيما تعاطوه من القتال، وليس كل مجتهد مصيبًا، بل المصيب له أجران، والمخطئ له أجر.

ومن زاد في هذا الحديث بعد «تقتلك الفئة الباغية» (لا أنالها شفاعتي يوم

---

(١) في «السيرة النبوية» (ج١ ص٢٥٦-٢٥٧).

(٢) وذكر هذا أيضًا الحافظ ابن حجر في «النكت على ابن الصلاح» (ج٢ ص٧٧٠) ومعناه: إذا كان العدد اثنين وعشرين قالوا: (عشرون).

(٣) وقد أنكر عليه سعيد بن المسيب. انظر «البداية والنهاية» (ج٩ ص٨٩-٩٠) ٨٨هـ.

القيامة) فقد افترى في هذه الزيادة على رسول الله ﷺ، فإنه لم يقلها إذ لم تنقل من طريق تقبل. والله أعلم. (ج٣ ص٢٦٥) السنة الأولى من الهجرة.

قال البخاري: حدثنا الحميدي سمع سفيان، ثنا هشام، عن أبيه، عن زينب بنت أم سلمة، عن أم سلمة قالت: دخل عليٌّ رسول الله ﷺ وعندي مخنث فسمعه يقول لعبدالله بن أبي أمية: أرأيت إن فتح الله عليكم الطائف غدًا فعليك بابنة غيلان فإنّها تقبل بأربع وتدبر بثمان، فقال رسول الله ﷺ: «لا يدخلن هؤلاء عليكن». وقد رواه البخاري أيضًا ومسلم من طرق عن هشام بن عروة، عن أبيه به.

والمراد بالمخنث: في عرف السلف الذي لاهمة له إلى النساء، وليس المراد به الذي يؤتى، إذ لو كان كذلك لوجب قتله حتمًا[١]. (ج٤ ص٤٠٠) ٨هـ.

الجمع بين حديث جابر: أن النبي ﷺ صلّى الظهر بمكة في يوم حجه، وحديث ابن عمر: أن النبي ﷺ صلّى الظهر بمنى.

يقال: إنه عليه السلام صلّى الظهر بمكة، ثم رجع إلى منى فوجد الناس ينتظرونه فصلّى بهم[٢]، والله أعلم. (ج٥ ص٢٠٩) ١٠هـ.

المفاضلة بين الخليل والحبيب:

١. الخليل: الذي يعبد ربه على الرغبة والرهبة، من قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ

---

(١) وكذا قال ابن القيم في "بدائع الفوائد" (ج٤ ص٢١٥)، والنووي في "شرح مسلم" (ج١٤ ص١٦٤).

(٢) وهذا الجمع قال به النووي في "شرح صحيح مسلم" (ج٨ ص١٩٣)، وأما ابن حزم فيرى أن حديث جابر أرجح من حديث ابن عمر بقرائن ذكرها ابن القيم في "زاد المعاد" (ج٢ ص٢٨٠-٢٨١)، وابن القيم يرى حديث ابن عمر أرجح من حديث جابر بقرائن. انظرها في "الزاد" (ج٢ ص٢٨٢-٢٨٣).

﴿لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾[(١)]، من كثرة ما يقول: أواه. والحبيب: الذي يعبد ربه على الرؤية والمحبة.

٢. الخليل: الذي يكون معه انتظار العطاء، والحبيب: الذي يكون معه انتظار اللقاء.

٣. الخليل: الذي يصل بالواسطة من قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾[(٢)]، والحبيب: الذي يصل إليه من غير واسطة من قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾[(٣)].

٤. قال الخليل: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾[(٤)]، وقال الله للحبيب محمد: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[(٥)].

٥. قال الخليل: ﴿وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ﴾[(٦)]، وقال الله للنبي: ﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾[(٧)].

٦. قال الخليل حين أُلقي في النار: (حَسْبُنَا اللهُ وَنعْمَ الوَكِيلُ)، وقال الله لمحمد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[(٨)].

---

(١) سورة التوبة، الآية:١١٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية:٧٥.

(٣) سورة النجم، الآية:٩.

(٤) سورة الشعراء، الآية:٨٢.

(٥) سورة الفتح، الآية:٢.

(٦) سورة الشعراء، الآية:٨٧.

(٧) سورة التحريم، الآية:٨.

(٨) سورة الأنفال، الآية:٦٤.

٧. قال الخليل: ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾[(١)]، وقال الله لمحمد: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾[(٢)].

٨. قال الخليل: ﴿ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾[(٣)]، وقال الله لمحمد: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾[(٤)].

٩. قال الخليل: ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾[(٥)]، وقال الله للحبيب: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[(٦)].

١٠. قال الخليل: ﴿ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾[(٧)]، وقال الله لمحمد: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾[(٨)]،[(٩)]. (ج٦ ص٣٠١-٣٠٢) اهـ.

لقد أحسن بعض السلف إذ يقول وقد سئل عن عثمان: هو أمير

---

(١) سورة الصافات، الآية:٩٩.

(٢) سورة الضحى، الآية:٧.

(٣) سورة الشعراء، الآية:٨٤.

(٤) سورة الشرح، الآية:٤.

(٥) سورة إبراهيم، الآية:٣٥.

(٦) سورة الأحزاب، الآية:٣٣.

(٧) سورة الشعراء، الآية:٨٥.

(٨) سورة الكوثر، الآية:١.

(٩) وهنا تنبيه يحسن بنا ذكره وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية: وقول بعض الناس أن محمدًا حبيب الله، وإبراهيم خليل الله، وظنه أن المحبة فوق الخلة قول ضعيف. فإن محمدًا أيضًا خليل الله كما ثبت في الأحاديث الصحيحة المستفيضة.اهـ «مجموع الفتاوى» (ج١٠ ص٢٠٤)، وذكر ابن القيم كلامًا يشبهه في كتابيه «مدارج السالكين» (ج٣ ص٣١) و«الجواب الكافي» ص (٢٠٧).

البررة، وقتيل الفجرة، مخذول من خذله، منصور من نصره. (ج٧ ص٢٢٢) ٣٥هـ.

شهد المغيرة بن شعبة -بعد موت النبي ﷺ- اليمامة واليرموك فأصيبت عينه يومئذ، وقيل: بل نظر إلى الشمس وهي كاسفة فذهب ضوء عينه[١]. (ج٨ ص٥٣) ٥٠هـ.

أن الفاطميين أدعياء كذبة، لم يكونوا من سلالة فاطمة، كما نص عليه غير واحد من الأئمة. (ج٨ ص١٧٣) ٦٠هـ.

قال ابن جرير عن ابن طاوس عن أبيه قال: البخل أن يبخل الإنسان بما في يده، والشح أن يحب أن له ما في أيدي الناس بالحرام لا يقنع، وقيل: الشح هو ترك القناعة، وقيل: هو أن يشح بما في يد غيره[٢]. (ج٩ ص٢٦٨) ١٠٦هـ.

غالب أهل الكوفة منهم رافضة، وغالب أهل مكة إلى اليوم على مذهب الزيدية، وفي مذهبهم حق وهو تعديل الشيخين، وباطل وهو اعتقاد تقديم علي عليهما، وليس علي مقدمًا عليهما بل ولا عثمان على أصح قول

(١) وفي هذه الأيام كسفت الشمس في معظم أنحاء العالم، وحذر الأطباء من النظر إلى الشمس وهي كاسفة مباشرة، وذكروا أن ضرره على العين كبير قد يصل الأمر إلى ذهاب ضوء العين، وأنكر بعض الناس ذلك بحجة أن الشمس قد انكسفت على من قبلنا ولم ينقل أنَّهم أصيبوا بالعمى، فذكرت هذه الفائدة للتنبيه.

(٢) أوصاف البخل له مراتب عند العرب فأوله بخيل، ثم مُسْك: إذا كان شديد الإمساك لماله، ثم لَحِز: إذا كان ضيّق النفس شديد البخل، ثم شحيح: إذا كان مع شدة بخله حريصًا، ثم فاحش: إذا كان متشددًا في بخله، ثم حِلِز: إذا كان في نِهاية البخل. ذكره الثعالبي في «فقه اللغة وأسرار العربية» ص (١٠٦)، وانظر «مجموع الفتاوى» (ج١٠ ص٥٩٠-٥٩٢).

أهل السُّنَّة الثابتة والآثار الصحيحة الثابتة عن الصحابة. (ج٩ ص٣٦١) ١٢٢هـ.

الألدغ: هو الذي لا يضم شفتيه على أسنانه. (ج١٠ ص٣٢٢) ٢٢٥هـ.

الآيات التي تتضمن أن الباطل والجهل والضلال والمعاصي لا ينقاد لها إلاَّ شرار الناس:

١. منها قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (٧) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (٨) يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾[1]، أي يضل به من هو ضال.

٢. وكقوله: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾[2].

٣. وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢) وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾[3] [4].

---

(١) سورة الذاريات، الآية:٧-٩.

(٢) سورة الصافات، الآية:١٦١-١٦٣.

(٣) سورة الأنعام، الآية:١١٢-١١٣.

(٤) وبالمقابل فهناك آيات تتضمن أن الحق لو عُرض على شرار الناس لا ينقادون له:

١. منها قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ البقرة ١٤٥.

٢. وكقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (٩٦) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ يونس ٩٦- ٩٧.

=

قال سفيان بن عيينة: من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى. (ج١١ ص١٥٣) ٣٠٩هـ.

جوهر بن عبدالله الأرمني مولى العزيز الفاطمي هو الذي بنى القاهرة وجامع الأزهر. (ج١١ ص٣٥٤-٣٥٥) ٣٨١هـ.

وفي (ج١٢ ص٣٢٨) ٥٦٧هـ، أن المعز الفاطمي هو باني القاهرة[١].

لا يرفع البدعة إلاَّ السُّنَّة الصحيحة. (ج١١ ص٣٧٣) ٣٨٩هـ.

جرح الفيل لا يندمل[٢]. (ج١٢ ص٤٠٠) ٥٨٣هـ.

= ٣. قوله تعالى ﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ يونس ١٠١.

٤. وقوله ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ الحجر ١٤- ١٥.

(١) لا اختلاف بين الفائدتين، فإن جوهر بن عبدالله كان مولى للمعز -ويقال: العزيز- الفاطمي فنُسب إليه بناء القاهرة لمباشرته العمل، ونُسب البناء للمعز لأمره بذلك. وانظر «معجم البلدان» لياقوت الحموي (ج٤ ص٣٠١).

(٢) أي: لا يلتئم.

فصل في اللطائف

قال عبدالله بن لهيعة: عن قيس بن الحجاج: عمن حدثه قال: لما فتح عمرو بن العاص مصر أتى أهلها إليه حين دخل شهر بؤنة، من أشهر العجم (القبطية) فقالوا: أيها الأمير إن لنيلنا هذا سُنَّة لا يجري إلاَّ بِها.

فقال لهم: وما ذاك؟.

قالوا: إذا كان لثنتي عشرة ليلة خلت من هذا الشهر، عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الحُلي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل.

فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون في الإسلام، وإن الإسلام يهدم ما قبله.

فأقاموا بؤنة والنيل لا يجري لا قليلاً ولا كثيرًا، وفي رواية: فأقاموا بؤنة، وأبيب، ومسرى، وهو لا يجري حتى هُمُّوا بالجلاء، فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب إليه عمر: إنك قد أصبت بالذي فعلت، وإني قد بعثت إليك بطاقة داخل كتابي هذا فألقها في النيل.

فلما قدم كتابه أخذ عمرو البطاقة ففتحها فإذا فيها: من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر... أما بعد: فإن كنت تجري من قبلك فلا تجرِ، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله أن يجريك.

فألقى عمرو البطاقة في النيل، فأصبح يوم السبت وقد أجرى الله النيل ستة عشر ذراعًا في ليلة واحدة، وقطع الله تلك السنَّة عن أهل مصر إلى

اليوم[١]. (ج١ ص٢٨-٢٩) و(ج٧ ص١١٤-١١٥) ٢٠هـ.

يقال: إن الفيل مع عظمة خلقه يفرق من الهر، وقد احتال بعض أمراء الحروب في قتال الهنود بإحضار سنانير[٢] إلى حومة الوغى فنفرت الفيلة[٣]. (ج٢ ص٢١١).

إخوان تباينت قبورهم:

١. لا يعرف بنو أب تباينوا في الوفاة مثل بني عبد مناف، فإن هاشماً مات بغزة من أرض الشام، وعبد شمس مات بمكة، ونوفل مات بسلامان من أرض العراق، ومات المطلب -وكان يقال له القمر لحسنه- بريمان من طريق اليمن. (ج٢ ص٣١١، ٣١٢).

٢. وكذا بنو العباس فقد تباينوا في الوفاة، فإن الفضل مات بأجنادين شهيدًا، وعبدالله بالطائف، وعبيدالله باليمن، ومعبد وعبدالرحمن بأفريقية، وقثم وكثير بينبع، وقيل: أن قثمًا مات بسمرقند، وقد قال مسلم بن حماد المكي مولى بني مخزوم: ما رأيت مثل بني أم واحدة أشراف ولدوا في دار واحدة أبعد قبورًا من بني أم الفضل، ثم ذكر مواضع قبورهم كما تقدم، إلا أنه قال الفضل مات بالمدينة، وعبيدالله بالشام. (ج٨ ص٣٣٧) ٦٨هـ.

---

(١) رواه أبوالشيخ في "كتاب العظمة" ص(٣١٨-٣١٩)، وابن الجوزي في "المنتظم" (ج٤ ص٢٩٤)، والسيوطي في "حُسن المحاضرة" (ج٢ ص١٩٠) ، واللالكائي في "الكرامات" (ص ١٢٦-١٢٧) كلهم من الطريق نفسها، فالأثر لا يصح ففيه ابن لهيعة: ضعيف، وراو مبهم.

(٢) جمع سِنَّور بكسر المهملة وتشديد النون وهو: الهر.

(٣) انظر كتاب "الحيوان" للجاحظ (ج٢ ص٥٣) و(ج٥ ص٢٧٤) و(ج٧ ص٧٧،١٣٦،١٣٧).

عند أن طلب أهل الحيرة الصلح من خالد بن الوليد صالحهم وكتب لهم كتابًا بالصلح، وأخذ منهم أربعمائة ألف درهم عاجلة، ولم يكن صالحهم حتى سلَّموا كرامة بنت عبدالمسيح إلى رجل من الصحابة يقال له: شويل، وذلك أنه لما ذكر رسول الله ﷺ قصور الحيرة كان شرفها أنياب الكلاب، فقال له: يا رسول الله هب لي ابنة بقيلة، فقال رسول الله ﷺ: «هي لك»، فلما فتحت ادَّعاها شويل، وشهد له اثنان من الصحابة، فامتنعوا من تسليمها إليه وقالوا: ما تريد إلى امرأة ابنة ثمانين سنة؟ فقالت لقومها: ادفعوني إليه فإني سأفتدي منه، وإنه قد رآني وأنا شابة، فسُلِّمت إليه، فلما خلا بها، قالت: ما تريد إلى امرأة بنت ثمانين سنة؟، وأنا أفتدي منك فاحكم بما أردت.

فقال شويل: والله لا أفديك بأقل من عشر مائة.

فاستكثرتْها، خديعة منها، ثم أتت قومها فأحضروا له ألف درهم، ولامه الناس وقالوا: لو طلبت أكثر من مائة ألف لدفعوها إليك.

فقال: وهل عدد أكثر من عشر مائة؟، وذهب إلى خالد وقال: إنما أردت أكثر العدد.

فقال خالد: أردت أمرًا وأراد الله غيره، وإنا نحكم بظاهر قولك، ونيتك عند الله كاذبًا أنت أم صادقًا. (ج٦ ص٣٨٢-٣٨٣) ١٢هـ.

كان المغيرة بن شعبة يقول: صاحب المرأة الواحدة يحيض معها، ويمرض معها، وصاحب المرأتين بين نارين يشتعلان، وصاحب الأربعة قرير العين. وكان يتزوج أربعًا معًا ويطلقهن معًا. (ج٨ ص٥٣-٥٤) ٥٠هـ.

روى الإمام أحمد ومسلم والحاكم في "مستدركه" من طريق أبي عوانة -وضاح بن عبدالله اليشكري- عن أبي حمزة عمران بن أبي عطاء، عن ابن

عباس قال: كنت ألعب مع الغلمان فإذا رسول الله ﷺ قد جاء، فقلت: ما جاء إلا إليَّ، فاختبأت على باب فجائني فخطاني خطاة أو خطاتين[1] ثم قال: «اذهب فادع لي معاوية»، وكان يكتب الوحي، فذهبت فدعوته له فقيل: إنه يأكل. فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إنه يأكل. فقال رسول الله ﷺ: «اذهب فادعه»، فأتيته الثانية فقيل: إنه يأكل. فأخبرته فقال في الثالثة: «لا أشبع الله بطنه»، فما شبع بعدها.

وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه، أما في دنياه فإنه لما صار إلى الشام أميرًا كان يأكل في اليوم سبع مرات يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها، ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم، ومن الحلوى والفاكهة شيئًا كثيرًا ويقول: والله ما أشبع وإنما أعيا، وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك.

وأما في الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري وغيرهما من غير وجه عن جماعة أو جماعات من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم إنما أنا بشر فأيما عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه وليس لذلك أهلاً، فاجعل ذلك كفارة وقربة تقرِّبه بِها عندك يوم القيامة». (ج٨ ص١٢٧-١٢٨) ٦٠هـ.

الفرج بعد الشدة:

١. قال يحيى بن معين: أمر ابن زياد لصفوان بن محرز بألفي درهم فسُرِقَتْ، فقال: عسى أن يكون خيرًا، فقال أهله: كيف يكون هذا خيرًا؟ فبلغ

(١) في "صحيح مسلم" مع شرح النووي (ج١٦ ص١٥٥-١٥٦) فحطأني حطأة، بالحاء المهملة: وهو الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين.

ذلك ابن زياد فأمر له بألفين آخرين، ثم وجد الألفين فصارت أربعة آلاف فكان خيرًا. (ج٨ ص٣١٣) ٦٧هـ.

٢. كان علي بن بويه كريمًا جوادًا معطيًا للجيوش الذين التفوا عليه، ثم إنه أملق[1] في بعض الأحيان وهو بشيراز، وطالبه الجند بأرزاقهم، وخاف أن ينحل نظام أمره وملكه، فاستلقى على قناة يومًا مفكرًا في أمره، وإذا حيَّة قد خرجت من شق في سقف المكان الذي هو فيه ودخلت في آخر، فأمر بنزع تلك السقوف، فوجد هناك مكانًا فيه شيء كثير من الذهب، نحو من خمسمائة ألف دينار، فأنفق في جيشه ما أراد، وبقي عنده شيء كثير.

وركب ذات يوم يتفرج في جوانب البلد وينظر ما بنته الأوائل، ويتعظ بمن كان قبله، فانخسفت الأرض من تحت قوائم فرسه، فأمر فحفر هنالك فوجد من الأموال شيئًا كثيرًا أيضًا.

واستعمل عند رجل خياط قماشًا ليلبسه فاستبطأ فأمر بإحضاره، فلما وقف بين يديه تهدده -وكان الخياط أصم لا يسمع جيدًا- فقال: والله أيها الملك ما لابن ياقوت عندي سوى اثنا عشر صندوقًا لا أدري ما فيها. فأمر بإحضارها فإذا فيها أموال عظيمة تقارب ثلاثمائة ألف دينار، واطلع على ودائع كانت ليعقوب بن الليث، فيها من الأموال ما لا يحد ولا يوصف كثرة، فقوي أمره وعظم سلطانه جدًا.

وهذا كله من الأمور المقدرة لما يريد الله بهم من السعادة الدنيوية بعد الجوع والقلة. ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾[2]. (ج١١ ص٢٠١)٣٢٢هـ

---

(١) أي افتقر.

(٢) سورة القصص، الآية:٦٨.

٣. اتفق لأبي نصر المروزي أنه غرق في البحر في بعض أسفاره، فبينما الموج يرفعه ويضعه إذ نظر إلى الشمس قد زالت، فنوى الوضوء وانغمس في الماء ثم صعد فإذا خشبة فركبها وصلى عليها. ورزقه الله السلامة ببركة امتثاله للأمر، واجتهاده على العمل. (ج١٢ ص١٧٠) ٤٨٤هـ.

٤. اتفق باليمن كائنة غريبة جدًا، وهي أن رجلاً يقال له عبدالله بن حمزة العلوي، كان قد تغلَّب على كثير من بلاد اليمن، وجمع نحوًا من أثني عشر ألف فارس، ومن الرجالة جمعًا كثيرًا، وخافه ملك اليمن إسماعيل بن طغتكين بن أيوب، وغلب على ظنه زوال ملكه على يدي هذا الرجل، وأيقن بالهلكة لضعفه عن مقاومته واختلاف أُمرائه معه في المشورة، فأرسل الله صاعقة فنَزلت عليهم فلم يبقَ منهم سوى طائفة من الخيالة والرجالة، فاختلف جيشه فيما بينهم فغشيهم المعز فقتل منهم ستة آلاف، واستقر في ملكه آمنًا. (ج١٣ ص٣٣) ٥٩٧هـ.

٥. كان رجل ببغداد على رأسه زبادي قابسي، فزلق فتكسرت ووقف يبكي، فتألم الناس له لفقره وحاجته، وأنه لم يكن يملك غيرها، فأعطاه رجل من الحاضرين دينارًا، فلما أخذه نظر فيه طويلاً ثم قال: والله هذا الدينار أعرفه. فشتمه بعض الحاضرين، فقال له ذلك الرجل: فما علامة ما قلت؟

قال: زنة هذا كذا وكذا.

وكان معه ثلاثة وعشرون دينارًا، فوزنوه فوجدوه كما ذكر، فأخرج له الرجل ثلاثة وعشرين دينارًا، وكان قد وجدها كما قال حين سقطت منه، فتعجب الناس لذلك. (ج١٣ ص٢١٥-٢١٦) ٦٥١هـ.

٦. نزع رجل بمكة ثيابه ليغتسل من ماء زمزم، وأخرج من عضده دملجًا

زنته خمسون مثقالاً فوضعه مع ثيابه، فلما فرغ من اغتساله لبس ثيابه ونسي الدملج ومضى، وصار إلى بغداد وبقي مدة سنتين بعد ذلك وأيس منه، ولم يبق معه شيء إلا يسير فاشترى به زجاجًا وقوارير ليبيعها ويتكسَّب بِها، فبينما هو يطوف بِها إذ زلق فسقطت القوارير فتكسرت فوقف يبكي واجتمع الناس عليه يتألمون له، فقال في جملة كلامه: والله يا جماعة لقد ذهب مني من مدة سنتين دملج من ذهب زنته خمسون دينارًا، ما باليت لفقده كما باليت لتكسير هذه القوارير، وما ذاك إلا لأن هذه كانت جميع ما أملك.

فقال له رجل من الجماعة: فأنا والله لقيت ذلك الدملج، وأخرجه من عضده فتعجب الناس والحاضرون. (ج١٣ ص٢١٦) ٦٥١هـ.

مرَّ على صلة بن أشيم العدوي فتى يجر ثوبه فهمَّ أصحابه أن يأخذوه بألسنتهم، فقال صلة: دعوني أكفكم أمره، ثم دعاه فقال: يا ابن أخي لي إليك حاجة.

قال الفتى: وما حاجتك؟.

قال صلة: أن ترفع إزارك.

قال الفتى: نعم، ونعمت عين.

فرفع إزاره، فقال صلة لأصحابه: هذا أمثل مما أردتم لو شتمتموه لشتمكم. (ج٩ ص٢١) ٧٦هـ.

ولد طويس المغني يوم مات رسول الله ﷺ، وفطم يوم توفي الصديق، واحتلم يوم قتل عمر، وتزوج يوم قتل عثمان، وولد له يوم قتل الحسين بن علي، وقيل: ولد له يوم قتل علي. (ج٩ ص١٠٠) ٧٢هـ.

وكذلك عمر بن أبي ربيعة الشاعر المشهور يقال: إنه ولد يوم توفي عمر ابن

الخطاب، وختن يوم مقتل عثمان، وتزوج يوم مقتل علي. (ج٩ ص١٠٩) ٧٣هـ.

جاء رجل إلى الحجاج فقال: إن أخي خرج مع ابن الأشعث فضرب على اسمي في الديوان ومنعت العطاء وقد هدمت داري.

فقال الحجاج: أما سمعت قول الشاعر:

حنانيكَ مَن تجنَّى عليك وقد تُعدي الصحاح مباركُ الجربِ
ولربَّ مأخوذٍ بذنب قريبه ونجا المقارفُ صاحبُ الذنبِ

فقال الرجل: أيها الأمير، إني سمعت الله يقول غير هذا وقول الله أصدق من هذا.

الحجاج: وما قال؟

الرجل: ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَـٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَـٰلِمُونَ﴾[1].

الحجاج: يا غلام أعد اسمه في الديوان، وابنِ داره، واعطه عطاءه، ومر مناديًا ينادي: صدق الله وكذب الشاعر. (ج٩ ص١٤٤) ٩٥هـ.

كانت بدمشق طلسمات وضعتها اليونان، فمن ذلك العمود الذي في رأسه مثل الكرة في سوق الشعير عند قنطرة أم حكيم، وهذا المكان يعرف اليوم بالعلبيين، ذكر أهل دمشق أنه من وضع اليونان لعسر بول الحيوان، فإذا داروا بالحيوان حول هذا العمود ثلاث دورات انطلق باطنه فبال، وذلك

(١) سورة يوسف، الآية:٧٨-٧٩.

مجرب من عهد اليونان.

قال ابن تيمية عن هذا العمود: إن تحته مدفون جبار عنيد كافر يعذب، فإذا داروا بالحيوان حوله سمع العذاب فراث وبال من الخوف، ولهذا يذهبون بالدواب إلى قبور النصارى واليهود والكفار، فإذا سمعت أصوات المعذبين انطلق بولها. (ج٩ ص١٧٢، ١٧٩) ٩٦هـ.

الناس على دين مليكهم:

كانت همة الوليد بن عبدالملك في البناء، وكان الناس كذلك، يلقى الرجلُ الرجلَ فيقول: ماذا بنيت؟ ماذا عمرت؟.

وكانت همة أخيه سليمان في النساء، وكان الناس كذلك، يلقى الرجل الرجل فيقول: كم تزوجت؟ ماذا عندك من السراري؟.

وكانت همة عمر بن عبدالعزيز في قراءة القرآن وفي الصلاة والعبادة، وكان الناس كذلك، يلقى الرجل الرجل فيقول: كم وردك؟ كم تقرأ كل يوم؟ ماذا صليت البارحة؟.

والناس يقولون: الناس على دين مليكهم، إن كان خمارًا كثر الخمر، وإن كان لوطيًا فكذلك، وإن كان شحيحًا حريصًا كان الناس كذلك، وإن كان جوادًا كريمًا شجاعًا كان الناس كذلك، وإن كان طماعًا ظلومًا غشومًا فكذلك، وإن كان ذا دين وتقوى وبر وإحسان كان الناس كذلك، وهذا يوجد في بعض الأزمان وبعض الأشخاص. (ج٩ ص١٨٦) ٩٦هـ.

فاطمة بنت عبدالملك بن مروان أبوها الخليفة عبدالملك بن مروان، وجدها الخليفة مروان بن الحكم، وإخوانُها الخلفاء: الوليد وسليمان ويزيد وهشام أبناء عبدالملك بن مروان، وزوجها الخليفة عمر بن عبدالعزيز وهي

التي يقول فيها الشاعر:

بنتُ الخليفةِ والخليفةُ جدُّها أختُ الخلائفِ والخليفةُ زوجها

قال الزبير بن بكار: ولا نعرف امرأة بهذه الصفة إلى يومنا هذا سواها. (ج٩ ص٢١٨) ١٠١هـ.

تأويل الأحلام:

١ . كان ابن سيرين إذا سُئل عن الرؤيا، قال للسائل: اتق الله في اليقظة ولا يغرك ما رأيت في المنام.

وقال له رجل: رأيت كأني أصب الزيت في الزيتون.

فقال ابن سيرين: فتش على امرأتك فإنَّها أمك.

ففتش فإذا هي أمه، وذلك أن الرجل أُخذ من بلاده صغيرًا سبيًا، ثم مكث في بلاد الإسلام إلى أن كبر، ثم سُبيت أمه فاشتراها، جاهلاً أنَّها أمه، فلما رأى هذه الرؤيا وذكرها لابن سيرين فأمره أن يفتش على ذلك ففتش فوجد الأمر على ما ذكره.

وقال آخر: رأيت كأني دست -أو قال: وطئت- تمرة فخرجت منها فأره.

فقال له ابن سيرين: تطأ امرأة صالحة تلد بنتًا فاسقة، فكان كما قال.

وقال له آخر: رأيت كأن على سطح بيتي حبات شعير فجاء ديك فلقطها.

فقال له ابن سيرين: إن سرق لك شيء في هذه الأيام فأتني.

فوضعوا بساطاً على سطحهم فسُرق فجاء إليه فأخبره، فقال: اذهب إلى مؤذن محلتك فخذ منه، فجاء إلى المؤذن فأخذ البساط منه.

وقال له رجل: رأيت الحمام تلقط الياسمين.

فقال ابن سيرين: مات علماء البصرة.

وأتاه رجل فقال: رأيت رجلاً عريانًا واقفًا على مزبلة، وبيده طنبور يضرب به.

فقال له ابن سيرين: لا تصلح هذه الرؤيا في زماننا هذا إلا للحسن البصري.

فقال الرجل: الحسن هو والله الذي رأيت.

فقال ابن سيرين: نعم، لأن المزبلة الدنيا، وقد جعلها تحت رجليه، وعريه تجرده عنها، والطنبور يضرب به هي المواعظ التي يقرع بِها آذان الناس.

وقال له آخر: رأيت كأني أستاك والدم يسيل.

فقال له: أنت رجل تقع في أعراض الناس وتأكل لحومهم وتخرج في بابه وتأتيه[1].

وقال له آخر: رأيت كأني أرى اللؤلؤ في الحمأة.

فقال له: أنت رجل تضع القرآن والعلم عند غير أهله ومن لا ينتفع به.

وجاءته امرأة فقالت: رأيت سنورًا أدخل رأسه في بطن زوجي فأخذ منه قطعة.

فقال لها ابن سيرين: سُرق لزوجك ثلاثمائة درهم وستة عشر درهمًا.

فقالت المرأة: صدقت، من أين أخذته؟

فقال: من هجاء حروفه. وهي حساب الجمل، فالسين ستون، والنون خمسون، والواو ستة، والراء مائتان، وذلك ثلاثمائة وستة عشر.

---

(١) كذا في الأصل، ولعل في الكلام تحريفًا.

وذكرت السنور أسود فقال: هو عبد في جواركم، فألزموا عبدًا أسود كان في جوارهم وضُرب فأقر بالمال المذكور.

وقال له رجل: رأيت لحيتي قد طالت وأنا أنظر إليها.

فقال له: أمؤذن أنت؟

قال: نعم.

قال له ابن سيرين: اتق الله ولا تنظر إلى دور الجيران.

وقال له آخر: رأيت كأن لحيتي قد طالت حتى جززتُها، ونسجتها كساء وبعته في السوق.

فقال له ابن سيرين: اتق الله فإنك شاهد زور.

وقال له آخر: رأيت كأني آكل أصابعي. فقال له ابن سيرين: تأكل من عمل يدك. (ج٩ ص٣٠٣-٣٠٤) ١١٠هـ.

٢. رأى الحسن بن بشار في منامه -وقد كانت به علة- قائلاً يقول له: كُل لا، وادَّهن لا.

ففسره بقوله تعالى: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾[1]، فأكل زيتونًا، وشرب زيتًا فبرأ من علته. (ج١١ ص٩٤) ٢٨٦هـ.

٣. رأى رجل في منامه من أهل أصبهان مناديًا ينادي بصوت جهوري: يا أهل أصبهان، سكت، نطق، سكت، نطق.

فانتبه الرجل مذعورًا، فلم يدر أحد تأويلها ما هو، حتى قال رجل بيت أبي العتاهية، فقال: احذروا يا أهل أصبهان فإني قرأت في شعر أبي العتاهية

(١) سورة النور، الآية:٣٥.

قوله:

سكتَ الدهرُ زمانًا عنهمو ثم أبكـــاهمو حين نطقْ

فما كان إلا قليل حتى جاء الملك مسعود بن محمود فقتل منهم خلقًا كثيرًا، حتى قتل الناس في الجوامع. (ج١٢ ص٤٢) ٤٢٣هـ.

قال عبدالله بن يحيى المعروف بالبطال: سألني بعض ولاة بني أمية عن أعجب ما كان من أمري في مغازي فيهم؟، فقلت له: خرجت في سرية ليلاً فدفعنا إلى قرية فقلت لأصحابي: ارخوا لجم خيلكم، ولا تحركوا أحدًا بقتل ولا بشيء حتى تستمكنوا من القرية ومن سكانها، ففعلوا وافترقوا في أزقتها، فدفعت في أناس من أصحابي إلى بيت يزهر سراجه، وإذا امرأة تسكت ابنها من بكائه، وهي تقول له: لتسكتَنَّ أو لأدفعنك إلى البطال يذهب بك، وانتشلته من سريره وقالت: خذه يا بطال، قال: فأخذته. (ج٩ ص٣٦٣) ١٢٢هـ.

من أخبار القاضي إياس:

١. تحاكم إليه اثنان فادَّعى أحدهما عند الآخر مالاً، وجحده الآخر، فقال إياس للمودع: أين أودعته؟

قال: عند شجرة في بستان.

فقال إياس: انطلق إليها فقف عندها لعلك تتذكر. وفي رواية: أنه قال له: هل تستطيع أن تذهب إليها فتأتي بورق منها؟

قال: نعم.

فانطلق وجلس الآخر، فجعل إياس يحكم بين الناس ويلاحظه! ثم استدعاه فقال له: أوصل صاحبك بعد إلى المكان؟

فقال: لا بعد، أصلحك الله.

فقال له إياس: قم يا عدو الله فأدِّ إليه حقه، وإلا جعلتك نكالاً.

وجاء ذلك الرجل فقام معه فدفع إليه وديعته بكمالها.

٢. وجاء آخر فقال له: إني أودعت عند فلان مالاً وقد جحدني. فقال له إياس: اذهب الآن وائتني غدًا.

وبعث من فوره إلى ذلك الرجل الجاحد فقال له: إنه قد اجتمع عندنا هاهنا مال فلم نر له أمينًا نضعه عنده إلا أنت، فضعه عندك في مكان حريز.

فقال له: سمعًا وطاعة.

فقال إياس: اذهب الآن وائتني غدًا.

وأصبح ذلك الرجل صاحب الحق فجاء فقال له: اذهب الآن إليه فقل له: اعطني حقي وإلا رفعتك إلى القاضي. فقال له ذلك فخاف أن لا يودع إذا سمع الحاكم خبره، فدفع إليه ماله بكماله، فجاء إلى إياس فأعلمه، ثم جاء ذلك الرجل من الغد رجاء أن يودع، فانتهره إياس وطرده وقال له: أنت خائن.

٣. وتحاكم إليه اثنان في جارية، فادَّعى المشتري أنَّها ضعيفة العقل، فقال لها إياس: أي رجليك أطول؟

فقالت: هذه.

فقال لها: أتذكرين ليلة ولدتِ؟

فقالت: نعم.

فقال إياس للبائع: رد، رد. (ج٩ ص٣٦٩) ١٢٢هـ.

حكى الجوهري في "الصحاح" أن عيسى بن عمر أبا عمرو الثقفي سقط يومًا عن حماره فاجتمع عليه الناس، فقال: مالكم تكأكأتم عليَّ تكأكؤكم

على ذي مِرَّة؟ إفرنقعوا عني.

معناه: ما لكم تجمعتم عليَّ تجمعكم على مجنون؟ انكشفوا عني.

وقال غيرهُ: كان به ضيق النفس فسقط بسببه، فاعتقد الناس أنه مصروع، فجعلوا يعودونه ويقرءون عليه، فلما أفاق من غشيته، قال ما قال.

فقال بعضهم: إني حسبته يتكلم بالفارسية. (ج١٠ ص١١٢-١١٣) ١٤٩هـ.

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾:

١. كان أبوالنفيذ قد أدرك الطاعون الجارف بالبصرة، فقال: كنا نطوف بالقبائل وندفن الموتى، فلما كثروا لم نقوَ على الدفن، فكنا ندخل الدار وقد مات أهلها فنسد بابها عليهم.

فدخلنا دارًا ففتشناها فلم نجد فيها أحدًا حيًا فسددنا بابها، فلما مضت الطواعين كنا نطوف فنفتح تلك السدد عن الأبواب، ففتحنا سدة الباب الذي كنَّا فتشناه -أو قال: الدار التي كنا سددناها- وفتشناها، فإذا نحن بغلام في وسط الدار طري دهين، كأنما أخذ ساعتئذ من حجر أمه.

فبينما نحن وقوف على الغلام نتعجب منه، إذ دخلت كلبة من شق الحائط فجعلت تلوذ بالغلام، والغلام يحبو إليها حتى مص من لبنها. (ج٨ ص٢٨٨-٢٨٩) ٦٥هـ.

٢. عن سوار -صاحب رحبة سوار- قال: انصرفت يومًا من عند المهدي فجئت منْزلي فوضع لي الغداء فلم تقبل نفسي عليه، فدخلت خلوتي لأنام في القائلة فلم يأخذني نوم، فاستدعيت بعض حظاياي لأتلهى بها، فلم تنبسط نفسي إليها، فنهضت فخرجت من المنْزل وركبت بغلتي، فما جاوزت الدار إلا

قليلاً حتى لقيني رجل ومعه ألفا درهم، فقلت: من أين هذه؟ فقال: من ملكك الجديد.

فاستصحبته معي وسرت في أزقة بغداد لأتشاغل عما أنا فيه من الضجر، فحانت صلاة العصر عند مسجد في بعض الحارات، فنَزلت لأصلي فيه، فلما قضيت الصلاة إذا برجل أعمى قد أخذ بثيابي فقال: إني إليك حاجة.

فقلت: وما حاجتك؟.

فقال: إني رجل ضرير، ولكني شممت رائحة طيبك ظننت أنك من أهل النعمة والثروة، فأحببت أن أفضي إليك بحاجتي.

فقلت: وما هي؟.

فقال: إن هذا القصر الذي تجاه المسجد كان لأبي، فسافر منه إلى خراسان فباعه وأخذني معه وأنا صغير، فافترقنا هناك وأصابني الضرر، فرجعنا إلى بغداد بعد أن مات أبي، فجئت إلى صاحب هذا القصر أطلب منه شيئًا أتبلغ به لعلي أجتمع بسوار فإنه كان صاحبًا لأبي، فلعله أن يكون عنده سعة يجود منها عليّ.

فقلت: ومن أبوك؟

فذكر رجلاً كان أصحب الناس إليَّ، فقلت: إني أنا سوار صاحب أبيك، وقد منعني الله يومك هذا النوم والقرار والأكل والراحة حتى أخرجني من منْزلي لأجتمع بك، وأجلسني بين يديك.

وأمرت وكيلي فدفع له الألفي درهم التي معه، وقلت له: إذا كان الغد فأت منْزلي في مكان كذا وكذا.

وركبت فجئت دار الخلافة وقلت: ما أتحف المهدي الليلة في السمر بأغرب

من هذا، فلما قصصت عليه القصة تعجب من ذلك جدًا، وأمر لذلك الأعمى بألفي دينار، وقال لي: هل عليك دين؟.

قلت: نعم.

قال: كم؟.

قلت: خمسون ألف دينار.

فسكت وحادثني ساعة، ثم لما قمت من بين يديه فوصلت إلى المنْزل إذا الحمالون قد سبقوني بخمسين ألف دينار وألفي دينار للأعمى، فانتظرت الأعمى أن يجيء في ذلك اليوم فتأخر، فلما أمسيت عدت إلى المهدي فقال: قد فكرت في أمرك فوجدتك إذا قضيت دينك لم يبق معك شيء، وقد أمرت لك بخمسين ألف دينار أخرى.

فلما كان اليوم الثالث جاءني الأعمى فقلت: قد رزقني الله بسببك خيرًا كثيرًا، ودفعت له الألفي دينار التي من عند الخليفة وزدته ألفي دينار من عندي أيضًا. (ج١٠ ص١٦٥) ١٦٩هـ.

٣. رأى ذو النون المصري قُبَّرة[١] عمياء نزلت من وكرها، فانشقت لها الأرض عن سكرجتين من ذهب وفضة في إحداهما سمسم، وفي الأخرى ماء، فأكلت من هذه وشربت من هذه. (ج١٠ ص٣٨٣) ٢٤٥هـ.

٤. كان طاهر بن أحمد بن بابشاذ يأكل يومًا مع بعض أصحابه طعامًا، فجاءه قط فرموا له شيئًا فأخذه سريعًا، ثم أقبل فرموا له شيئًا أيضًا فانطلق به سريعًا، ثم جاء فرموا له شيئًا أيضًا، فعلموا أنه لا يأكل هذا كله فتتبعوه فإذا هو

---

(١) ويقال لها قنبرة، وهي ضرب من الطيور.

يذهب به إلى قط آخر أعمى في سطح هناك، فتعجبوا من ذلك. (ج١٢ ص١٤٢) ٤٦٩هـ.

٥. قال الشيخ الصالح عز الدين الحراني: كنت مرة بقيلوب وبين يدي صبرة قمح، فجاء زنبور فأخذ واحدة ثم ذهب بِها، ثم جاء فأخذ أخرى ثم ذهب بِها، ثم جاء فأخذ أخرى أربع مرات، فاتبعته فإذا هو يضع الحبة في فم عصفور أعمى بين تلك الأشجار التي هناك. (ج١٣ ص٣٦٦) ٦٨٦هـ.

٦. اشتهر في هذا الشهر أن بقرة كانت تجيء من ناحية باب الجابية تقصد جراء لكلبة قد ماتت أمهم، وهي في ناحية كنيسة مريم في خرابة، فتجيء إليهم فتنسطح على شقها فترضع أولئك الجراء منها، تكرر هذا منها مرارًا، وأخبرني المحدث المفيد التقي نور الدين أحمد بن المقصوص بمشاهدته ذلك. (ج١٤ ص٣٢٠) ٧٦٢هـ.

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: اشتغل رجل عليَّ في العروض وكان بعيد الذهن فيه، فقلت له يومًا: كيف تقطع هذا البيت؟.

إذا لم تستطع شيئًا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

فشرع معي في تقطيعه على قدر معرفته، ثم إنه نَهض من عندي فلم يعد إليَّ، وكأنه فهم ما أشرت إليه. (ج١٠ ص١٧٢) ١٧٠هـ.

يقال: إنه لم يُسمَّ أحد بعد النبي ﷺ بأحمد سوى أبي الخليل بن أحمد الفراهيدي[1]. (ج١٠ ص١٧٢) ١٧٠هـ.

الخيزران جارية المهدي ولدت له خليفتين: موسى والهادي، ولم يتفق

(١) انظر «مقدمة ابن الصلاح» مع «التقييد والإيضاح» ص٣٨٧.

هذا لغيرها من النساء، إلا الولاَّدة بنت العباس العبسية زوجة عبدالملك بن مروان وهي أم الوليد وسليمان، وكذلك لشاه فرند بنت يزدجرد ولدت لمولاها الوليد بن عبدالملك: يزيد وإبراهيم، وكلاهما وَلِيَ الخلافة[1]. (ج١٠ ص١٧٤) ١٧٣هـ.

دخل منجم يهودي على هارون الرشيد وأخبره أنه سيموت في هذه السنة، فحمل الرشيد همًّا عظيمًا فدخل عليه جعفر البرمكي فسأله: ما الخبر؟.

فأخبره بقول اليهودي فاستدعى جعفر اليهودي فقال له: كم بقي لك من العمر؟.

فذكر مدة طويلة، فقال جعفر: يا أمير المؤمنين اقتله حتى تعلم كذبه فيما أخبر عن عمره، فأمر الرشيد باليهودي فقتل، وسري عن الرشيد الذي كان فيه. (ج١٠ ص٢٠٨) ١٨٧هـ.

روي أن بشرًا المريسي أو محمد بن الحسن سأل الفراء عن رجل سها في سجدتي السهو؟ فقال: لا شيء عليه.

قال: ولم؟

قال الفراء: لأن أصحابنا قالوا: المصغَّر لا يُصغَّر. (ج١٠ ص٢٨٥) ٢٠٧هـ.

تقدمت امرأة إلى قاضي الري فادَّعت على زوجها بصداقها خمسمائة دينار فأنكره فجاءت ببينة تشهد لها به.

---

(١) وأيضًا خاتون السفرية فقد تفردت بولادة ملكين من ملوك المسلمين وهما: محمد وسنجر. انظر «البداية والنهاية» (ج١٢ ص٢٣٥) ٥١٥هـ.

فقالوا: نريد أن تسفر لنا عن وجهها حتى نعلم أنَّها الزوجة أم لا.

فلما صمَّموا على ذلك قال الزوج: لا تفعلوا، هي صادقة فيما تدعيه، فأقر بِما ادعت، ليصون زوجته عن النظر إلى وجهها.

فقالت المرأة حين عرفت ذلك منه وأنه إنما أقر ليصون وجهها عن النظر: هو في حل من صداقي عليه في الدنيا والآخرة. (ج١١ ص٩٣) ٢٨٦هـ.

قال ابن الجوزي: لا يعرف خليفة خُلِعَ ثم أُعيدَ إلا الأمين والمقتدر. (ج١١ ص١٢١) ٢٩٦هـ.

كان الإمام النسائي -صاحب «السنن»- يأكل في كل يوم ديكًا، ويشرب عليه نقيع الزبيب الحلال. (ج١١ ص١٤٠) ٣٠٣هـ.

كان الحسن بن علي المعروف بابن العلاف الضرير -الشاعر المشهور- أحد سمّار المعتضد، وله مرثاة طنانة في هرٍّ له، قتله جيرانه لأنه أكل أفراخ حمامهم من أبراجهم، وفيها آداب ورقة، ويقال: إنه أراد بِها ابن المعتز، لكنه لم يتجاسر أن ينسبها إليه من الخليفة المقتدر، لأنه هو الذي قتله، أولها:

يا هرُّ فارقتنا ولم تعدِ وكنتَ عندي بمنْزلِ الولد

وهي خمس وستون بيتًا. (ج١١ ص١٨٨) ٣١٨هـ.

ذكر ابن خلكان في «الوفيات» أن سبب انتقال أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي إلى مذهب أبي حنيفة ورجوعه عن مذهب خاله المزني، أن خاله قال له يومًا: والله لا يجيء منك شيء.

فغضب الطحاوي وتركه، واشتغل على أبي جعفر بن أبي عمران الحنفي، حتى برع وفاق أهل زمانه، وصنف كتبًا كثيرة. وكان يقول: رحم الله المزني، لو كان حيًا لكفر عن يمينه. (ج١١ ص١٩٨) ٣٢١هـ

قال ابن خالويه: لا يعرف من اسمه إبراهيم وكنيته أبوعبدالله سوى نفطويه. (ج١١ ص٢٠٧) ٣٢٣هـ.

اتفق للوزير ابن مقلة أشياء غريبة: منها: وزر ثلاث مرات، وعزل ثلاث مرات، وولي لثلاثة من الخلفاء، ودفن ثلاث مرات، وسافر ثلاث مرات، مرتين منفيًا، ومرة إلى الموصل. (ج١١ ص٢١٣-٢١٤) ٣٢٦هـ.

ختم الخليفة الراضي بالله الخلفاء في أمور عدة:

١. منها أنه كان آخر خليفة له شعر.
٢. وآخرهم انفرد بتدبير الجيوش والأموال.
٣. وآخر خليفة خطب على المنبر يوم الجمعة.
٤. وآخر خليفة جالس الجلساء ووصل إليه الندماء.
٥. وآخر خليفة كانت نفقته وجوائزه وعطاياه وجراياته وخزائنه ومطابخه ومجالسه وخدمه وأصحابه وأموره كلها تجري على ترتيب المتقدمين من الخلفاء. (ج١١ ص٢٢٣) ٣٢٩هـ.

من كلام محمد بن سعيد أبي بكر الحربي الزاهد: دافعت الشهوات حتى صارت شهوتي المدافعة. (ج١١ ص٢٧٦) ٣٥١هـ.

كان أبوإسحاق الجهمي إذا سُئل أن يحدث يقسم أن لا يحدث حتى يجاوز المائة، فأبَّر الله قسمه وجاوزها فأسمع. (ج١١ ص٢٨٧) ٣٥٣هـ.

اتفق لسيف الدولة أشياء غريبة:

١. منها أن خطيبه كان مصنف الخطب النباتيه أحد الفصحاء البلغاء.

٢. ومنها أن شاعره كان المتنبي.

٣. ومنها أن مطربه كان أبونصر الفارابي. (ج١١ ص٢٩٨)

٣٥٦هـ.

الخليفة العباسي الطائع لله اسمه عبدالكريم، ولم يلِ الخلافة من اسمه عبدالكريم سواه، ولا من أبوه حي سواه، ولا من كنيته أبوبكر سواه وسوى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولم يلِ الخلافة من بني العباس أسن منه، كان عمرهُ لما تولى ثمانيًا وأربعين سنة. (ج١١ ص٣١٣) ٣٦٣هـ.

كان أبوبكر القاضي المعروف بابن قريعة فصيحًا، يأتي بالكلام المسجوع من غير تكلف ولا تردد. (ج١١ ص٣٣١) ٣٦٧هـ.

كان أبوالعلاء المعري يومًا عند الخليفة، وكان الخليفة يكره المتنبي ويضع منه، وكان أبوالعلاء يحب المتنبي ويرفع من قدره ويمدحه، فجرى ذكر المتنبي في ذلك المجلس، فذمه الخليفة، فقال أبوالعلاء: لو لم يكن للمتنبي إلا قصيدته التي أولها (لك يا منازل في القلوب منازل) لكفاه ذلك.

فغضب الخليفة وأمر به فسُحِب برجله على وجهه وقال: أخرجوا عني هذا الكلب، أتدرون ما أراد هذا الكلب من هذه القصيدة وذِكْره لها؟ أراد قول المتنبي فيها:

وإذا أتتكَ مذمتي من ناقصٍ فهي الدليلُ علي أني كاملُ

وإلا فالمتنبي له قصائد أحسن من هذه، وإنما أراد هذا.

وهذا من فرط ذكاء الخليفة، حيث تنبه لهذا. (ج١٢ ص٩١) ٤٤٩هـ.

لأبي الوفا طاهر بن الحسين البندنيجي الشاعر قصيدتان في مدح نظام الملك إحداهما معجمة والأخرى غير منقوطة أولها:

لاموا ولو علموا ما اللومُ ما لاموا وردَّ لومَهُمُو همٌّ وآلامُ.

(ج١٢ ص١٦٣) ٤٨٠هـ.

ثابت بن سنان له ذيل على "تاريخ ابن جرير"، وهلال بن الحسن له ذيل على "تاريخ ثابت بن سنان"، وولده محمد بن هلال بن الحسن له ذيل على تاريخ أبيه. (ج١٢ ص١٦٤) ٤٨٠هـ.

الإخوة الخلفاء:

ولي المقتفي والمسترشد الخلافة وكانا أخوين، وكذلك السفاح والمنصور، وكذلك الهادي والرشيد ابنا المهدي، وكذلك الواثق والمتوكل ابنا المعتصم أخوان.

وأما ثلاثة إخوة: فالأمين والمأمون والمعتصم بنو الرشيد، والمنتصر والمعتز والمعتمد بنو المتوكل، والمكتفي والمقتدر والقاهر بنو المعتضد، والراضي والمقتفي والمطيع بنو المقتدر.

وأما أربعة إخوة فلم يكن إلاَّ في بني أمية وهم: الوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبدالملك بن مروان[1]. (ج١٢ ص٢٦١) ٥٣٠هـ.

حكى ابن الجوزي عن أبي بكر الصولي أنه قال: الناس يقولون كل سادس يقوم بأمر الناس من أول الإسلام لابد أن يخلع[2].

قال ابن الجوزي: فتأملت ذلك فرأيته عجبًا، قيام رسول الله ﷺ، ثم

(١) وأما خمسة إخوة فالمستعين والمعتضد والمستكفي والقائم والمستنجد بنو المتوكل. راجع "تاريخ الخلفاء" للسيوطي ص (٢٧).

(٢) وذكر هذا أيضًا الدميري في "حياة الحيوان الكبرى" (ج١ ص٤٨).

أبـوبكر، ثم عمـر، ثم عثمـان، ثم علـي، ثم الحسـن، فخلعـه معاويـة، ثم يزيـد ومعاوية بن يزيد، ومروان وعبدالملك، ثم عبدالله بن الـزبير، فخلـع وقتـل، ثم الوليد ثم سليمان، ثم عمر بن عبدالعزيز، ثم يزيد، ثم هشام، ثم الوليد بن يزيـد، فخلع وقتل، ولم ينتظم لبني أمية بعده أمر حتى قام السفاح العباسـي ثم أخـوه المنصور، ثم المهدي، ثم الهادي، ثم الرشيد، ثم الأمين، فخلـع وقتـل، ثم المـأمون والمعتصم والواثق والمتوكـل والمنتصـر، ثم المسـتعين، فخلـع ثم قتـل، ثم المعتـز والمهتدي والمعتمد والمعتضـد والمكتفـي، ثم المقتـدر، فخلـع ثم أعيـد فقتـل، ثم القاهر والراضي والمتقي والمكتفي والمطيع ، ثم الطائع فخلع، ثم القادر والقـائم والمقتدي والمستظهر والمسترشد، ثم الراشـد فخلـع وقتـل[1]. (ج١٢ ص٢٦٥-٢٦٦) ٥٣٢هـ.

---

(١) نقل السيوطي تعقب الذهبي على هذه الفائدة بقوله: وما ذكره ينخرم بأشياء:

أحدها: قوله (وعبدالملك وابن الزبير) وليس الأمر كذلك، بل ابن الزبير خامس وبعده عبدالملك أو كلاهما خامس أو أحدهما خليفة والآخر خارج، لأن ابن الزبير سابق البيعة عليه، وإنما صحت خلافة عبدالملك حين قتل ابن الزبير.

الثاني: تركه لعد يزيد الناقص وأخيه إبراهيم وخلع مروان، فيكون الأمين باعتبار عددهم تاسعًا.

قلت: القائل السيوطي: قد تقدم أن مروان ساقط من العدد لأنه باغ، ومعاوية بن يزيد كذلك، لأن ابن الزبير بويع له بعد موت يزيد، وخالف عليه معاوية بالشام فهما واحد، وإبراهيم الذي بعد يزيد الناقص لم يتم له أمر، فإن قومًا بايعوه بالخلافة، وآخرين لم يبايعوه، وقوم كانوا يَدْعُونه بالإمارة دون الخلافة ولم يقم سوى أربعين يومًا أو سبعين يومًا، فعلى هذا مروان الحمار سادس، لأنه الثاني عشر من معاوية، والأمين بعده سادس.

الثالث: أن الخلع ليس مقتصرًا على كل سادس، فإن المعتز خلع، وكذا القاهر والمتقي والمستكفي.

قلت (القائل السيوطي): لا انخرام بهذا، فإن المقصود أن السادس لابد من خلعه، ولا ينافي هذا كون غيره أيضًا خلع. ثم ذكر السيوطي رحمه الله زيادة على ما ذكره ابن الجوزي. انظر "تاريخ الخلفاء" للسيوطي ص (٢٤-٢٥).

لم يتفق لأحد قبل المستعصم أن في نسبه ثمانية نسقًا ولوا الخلافة لم يتخللهم أحد وهو التاسع، فهو أمير المؤمنين المستعصم بالله أبوأحمد عبدالله، ابن أمير المؤمنين المستنصر بالله أبي جعفر المنصور، ابن أمير المؤمنين الظاهر بالله أبي نصر محمد، ابن أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبي العباس أحمد، ابن أمير المؤمنين المستضيء بالله أبي محمد الحسن، ابن أمير المؤمنين المستنجد بالله أبي المظفر يوسف، ابن أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله أبي عبدالله محمد، ابن أمير المؤمنين المستظهر بالله أبي العباس أحمد، ابن الخليفة المقتدي بأمر الله القاسم عبدالله. (ج١٣ ص١٨٧-١٨٨) ٦٤٠هـ.

اتفق في سنة ٦٥٨هـ أمور عجيبة، وهي أن أول هذه السنة كانت الشام للسلطان الناصر ابن العزيز، ثم في النصف من صفر صارت لهولاكو ملك التتار، ثم في آخر رمضان صارت للمظفر قطز، ثم في أواخر ذي القعدة صارت للظاهر بيبرس، وقد شركه دمشق الملك المجاهد سنجر.

وكذلك كان القضاء في أولها بالشام لابن سني الدولة صدر الدين، ثم صار للكمال عمر التفليسي من جهة هولاكو، ثم لابن الزكي، ثم لنجم الدين ابن سني الدولة.

وكذلك كان خطيب جامع دمشق عماد الدين بن الحرستاني من سنين متطاولة، فعزل في شوال منها بالعماد الأسعردي، وكان صينًا قارئًا مجيدًا، ثم أعيد العماد الحرستاني في أول ذي القعدة منها.

فسبحان من بيده الأمور، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد. (ج١٣ ص٢٥٩).

بلاد كيلان من أحصن البلاد وأطيبها لا تُستطاع، وهم أهل سُنَّة

وأكثرهم حنابلة، لا يستطيع مبتدع أن يسكن بين أظهرهم. (ج١٤ ص٥٠) ٧٠٧هـ.

فصل في الطرائف

من نوادر الدجالين:

١. ذكر علماء التاريخ أن مسيلمة الكذاب كان يتشبه بالنبي ﷺ، بلغه أن رسول الله ﷺ بصق في بئر فغزر ماؤه، فبصق في بئر فغاض ماؤه بالكلية، وفي أخرى فصار ماؤه أجاجًا، وتوضأ وسقى بوضوئه نخلاً فيبست وهلكت، وأتى بولدان يبرك عليهم فجعل يمسح رءوسهم فمنهم من قرع رأسه، ومنهم من لثغ لسانه، ويقال: إنه دعا لرجل أصابه وجع في عينيه فمسحهما فعمي. (ج٦ ص٣٥٩) ١١هـ.

٢. قال المدائني: أُتي خالد بن عبدالله برجل تنبأ بالكوفة فقيل له: ما علامة نبوتك؟.

فقال: قد نزل عليَّ قرآن (إنا أعطيناك الكماهر، فصل لربك ولا تجاهر، ولا تطع كل كافر وفاجر).

فأمر به فصلب فقال وهو يُصلب: (إنا أعطيناك العمود، فصل لربك على عود، فأنا ضامن لك ألا تعود). (ج١٠ ص٢٢) ١٢٦هـ.

٣. في سنة ٢٣٥هـ خرج رجل يقال له محمود بن الفرج النيسابوري وهو ممن كان يتردد إلى خشبة بابك وهو مصلوب فيقعد قريبًا منه، وذلك بقرب دار الخلافة بـ(سُرَّ مَنْ رَأى)، فادعى أنه نبي، وأنه ذو القرنين، وقد اتبعه على هذه الضلالة ووافقه على هذه الجهالة جماعة قليلون، وهم تسعة وعشرون رجلاً، وقد نظم لهم كلامًا في مصحف له قبحه الله، زعم أن جبريل جاءه به من الله، فأخذ فرفع أمره إلى المتوكل فأمر فضرب بين يديه بالسياط، فاعترف بما نسب

ليه وما هو معول عليه، وأظهر التوبة من ذلك والرجوع عنه، فأمر الخليفة كل واحد من أتباعه التسعة والعشرين أن يصفعهُ فصفعوه عشر صفعات، فعليه وعليهم لعنة رب الأرض والسموات. (ج١٠ ص٣٤٥).

٤. روي عن بعضهم أنه قال: كنت أسمع أن الحلاَّج له أحوال وكرامات، فأحببت أن أختبر ذلك فجئته فسلمت عليه فقال لي: تشتهي على الساعة شيئًا؟.

فقلت: أشتهي سمكًا طريًا.

فدخل منْزله فغاب ساعة ثم خرج عليَّ ومعه سمكة تضطرب ورجلاه عليهما الطين، فقال: دعوت الله فأمرني أن آتي البطائح لآتيك بِهذه السمكة، فخضت الأهواز وهذا الطين منها.

فقلت: إن شئت أدخلتني منْزلك حتى أنظر ليقوى يقيني بذلك، فإن ظهرت على شيء وإلا آمنت بك.

فقال: ادخل.

فدخلت فأغلق عليّ الباب وجلس يراني، فدرت البيت فلم أجد فيه منفذًا إلى غيره، فتحيرت في أمره ثم نظرت فإذا أنا بتأزيرة -وكان مؤزرًا بإزار ساج- فحركتها فانفلقت، فإذا هي باب منفذ فدخلته، فأفضى بي إلى بستان هائل فيه من سائر الثمار الجديدة والعتيقة، قد أحسن إبقاءها وإذا أشياء كثيرة معدودة للأكل، وإذا هناك بركة كبيرة فيها سمك كثير صغار وكبار، فدخلتها فأخرجت منها واحدة، فنال رجلي من الطين مثل الذي نال رجليه، فجئت إلى الباب فقلت: افتح قد آمنت بك.

فلما رآني على مثل حاله أسرع خلفي جريًا يريد أن يقتلني، فضربته

بالسمكة في وجهه، وقلت: يا عدو الله أتعبتني في هذا اليوم.

ولما خلصت منه لقيني بعد أيام فضاحكني وقال: لا تفشِ ما رأيت لأحد، وإلا بعثت إليك من يقتلك على فراشك، فعرفت أنه يفعل إن أفشيت عليه فلم أحدث به أحدًا حتى صُلب. (ج١١ ص١٥٧) ٣٠٩هـ.

٥. وقال الحلاج يومًا لرجل: آمن بي حتى أبعث لك بعصفورة تأخذ من ذرقها وزن حبة فتضعه على كذا منًّا من نحاس فيصير ذهبًا.

فقال له الرجل: آمن أنت بي حتى أبعث إليك بفيل إذا استلقى على قفاه بلغت قوائمه إلى السماء، وإذا أردت أن تخفيه وضعته في إحدى عينيك.

فبهت وسكت. (ج١١ ص١٥٧) ٣٠٩هـ.

٦. في سنة ٣٤٤هـ خرج رجل من أذربيجان ادَّعى أنه يعلم الغيب، وكان يحرم اللحم وما يخرج من الحيوانات، فأضافه مرة رجل فجاءه بطعام كشكية بشحم فأكله، فقال له الرجل بحضرة من معه: إنك تدعي أنك تعلم الغيب وهذا طعام فيه شحم وأنت تحرمه فلمَ لا علمته. فتفرق عنه الناس. (ج١١ ص٢٥٩).

قال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: ما غلبني أحد إلا فتى، مرة أردت أن أتزوج امرأة فاستشرته فيها فقال: أيها الأمير لا أرى أن تتزوجها.

فقلت له: ولِمَ؟

فقال: إني رأيت رجلاً يقبلها.

ثم بلغني عنه أنه تزوجها، فقلت له: ألم تزعم أنك رأيت رجلاً يقبلها؟.

فقال: نعم، رأيت أباها يقبلها وهي صغيرة. (ج٨ ص٥٣) ٥٠هـ.

قال عبدالملك بن مروان يومًا لرجل من قريش: إنك لرجل لولا أنك تلحن.

فقال الرجل: وهذا ابنك الوليد يلحن.

قال عبدالملك: لكن ابني سليمان لا يلحن.

فقال الرجل: وأخي أبوفلان لا يلحن. (ج٩ ص١٨٦) ٩٦هـ.

بعض المقولات في قبيلة باهلة:

١. قيل لبعض العرب: أيسرك أن تدخل الجنة وأنت باهلي؟

قال: بشرط أن لا يعلم أهل الجنة بذلك.

٢. سأل بعض الأعراب رجلاً: ممن أنت؟

قال الرجل: من باهلة.

فجعل الأعرابي يرثي له.

فقال الرجل: وأزيدك أني لست من الصميم، وإنما أنا من مواليهم.

فجعل الأعرابي يقبل يديه ورجليه.

فقال الرجل: ولم تفعل هذا؟

فقال الأعرابي: لأن الله ما ابتلاك بهذه الرزية في الدنيا إلا ليعوضك الجنة في الآخرة. (ج٩ ص١٩٢) ٩٦هـ.

سُئل أشعب الطامع يومًا أن يحدث فقال: حدثني عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: «خصلتان من عمل بِهما دخل الجنة»، ثم سكت.

فقيل له: وما هما؟

فقال: نسي عكرمة الواحدة ونسيت الأخرى. (ج١٠ ص١١٩) ١٥٤هـ.

قال الشافعي: عبث الولدان يومًا بأشعب فقال لهم: إن هاهنا أناسًا يفرقون الجوز -ليطردهم عنه- فتسارع الصبيان إلى ذلك، فلما رآهم مسرعين قال: لعله حق، فتبعهم. (ج١٠ ص١١٩) ١٥٤هـ.

قال المنصور لرجل من أهل الشام: احمد الله يا أعرابي الذي دفع عنكم الطاعون بولايتنا.

فقال الأعرابي: إن الله لا يجمع علينا حشفًا وسوء كيل: ولايتكم والطاعون. (ج١٠ ص١٣١) ١٥٨هـ.

حضر أبودلامة يوماً جنازة امرأة المنصور -وكانت ابنة عمه- يقال لها حمادة بنت عيسى، وكان المنصور قد حزن عليها، فلما سووا عليها التراب وكان أبودلامة حاضرًا، فقال له المنصور: ويحك يا أبا دلامة ما أعددت لهذا اليوم؟.

فقال أبودلامة: ابنة عم أمير المؤمنين.

فضحك المنصور حتى استلقى، ثم قال: ويحك فضحتنا. (ج١٠ ص١٤٣) ١٦١هـ.

كان إسماعيل بن محمد الحميري ممن يشرب الخمر ويقول بالرجعة -أي الدور[1]- فقال يومًا لرجل: أقرضني دينارًا ولك عندي مائة دينار إذا رجعنا إلى الدنيا.

فقال له الرجل: إني أخشى أن تعود كلبًا أو خنزيرًا فيذهب ديناري.

---

(١) تقدم ذكر عقيدتهم في فصل الفرق ص(٦٧).

(ج١٠ ص١٨٦) ١٧٩هـ.

 قال الكسائي يومًا لنجار: بكم هذان البابان؟

فقال النجار: بسالجان يا مصفعان. (ج١٠ ص٢١٨) ١٨٩هـ.

قال أبونواس: دعاني بعض الحاكة وألح عليَّ ليضيفني في منزله، ولم يزل بي حتى أجبته، فسار إلى منْزله وسرت معه، فإذا منْزل لا بأس به، وقد احتفل الحائك في الطعام وجمع جمعًا من الحياك، فأكلنا وشربنا ثم قال: يا سيدي أشتهي أن تقول في جاريتي شيئًا من الشعر، وكان مغرمًا بجارية له.

فقلت: أرنيها حتى أنظم على شكلها وحسنها.

فكشف عنها فإذا هي أسمج خلق الله وأوحشهم، سوداء، شمطاء، ديدانية، يسيل لعابُها على صدرها.

فقلت لسيدها: ما اسمها؟

فقال: تسنيم.

فأنشأت أقول:

أسهرَ ليلي حبُّ تسنيم ... جاريةٍ في الحسنِ كالبومِ
كأنما نكْهتُها كامخٌ ... أو حزمةٌ من حزمِ الثومِ
ضرطتُ من حبي لها ضرطةً ... أفزعتُ منها ملكَ الرومِ

فقام الحائك يرقص ويصفق سائر يومه ويفرح ويقول: إنه شبهها والله بملك الروم. (ج١٠ ص٢٥٠-٢٥١) ١٩٥هـ.

حضر دعبل الخزاعي يومًا عند سهل بن هارون الكاتب وكان بخيلاً، فاستدعى بغدائه، فإذا ديك في قصعة، وإذا هو قاسٍ لا يقطعه سكين إلا بشدة، ولا يعمل فيه ضرس.

فلما حضر بين يديه فقد رأسه فقال للطباخ: ويلك، ماذا صنعت؟ أين رأسه؟.

قال الطباخ: ظننت أنك لا تأكله فألقيته.

فقال سهل: ويحك، والله إني أعيب على من يلقي الرجلين فكيف بالرأس وفيه الحواس الأربع، ومنه يصوت، وبه فضل عينيه وبِهما يضرب المثل، وعرفه وبه يتبرك، وعظمه أهنى العظام، فإن كنتَ رغبت عن أكله فأحضره.

قال الطباخ: لا أدري أين هو؟

فقال سهل: بل أنا أدري، هو في بطنك قاتلك الله. (ج١٠ ص٣٨٤) ٢٤٦هـ.

روى المبرد عن أبي عثمان المازني النحوي أنه قال: أقرأت رجلاً كتاب سيبويه إلى آخره، فلما انتهى إلى آخره قال لي: أما أنت أيها الشيخ جزاك الله خيرًا، وأما أنا فوالله ما فهمت منه حرفًا. (ج١٠ ص٣٨٩) ٢٤٧هـ.

تطلب بعض الملوك رجلاً وأراد قتله، فذهب ذلك الرجل فاختفى وخاف من أبي معشر المنجم أن يدل عليه بصنعة التنجيم، فعمد إلى طست فملأه دمًا ووضع أسفله هاونًا وجلس على ذلك الهاون.

فاستدعى الملك أبا معشر وأمره أن يظهر هذا الرجل، فضرب رمله وحرره ثم قال: هذا عجيب جدًا، هذا الرجل جالس على جبل من ذهب في وسط بحر من دم، وليس هذا في الدنيا.

ثم أعاد الضرب فوجده كذلك، فتعجب الملك من ذلك ونادى في البلد في أمان ذلك الرجل المذكور، فلما مثل بين يدي الملك سأله: أين اختفى؟ فأخبره بأمره فتعجب الناس من ذلك. (ج١١ ص٦٠) ٢٧٢هـ.

ألزم الحاكم ابن معز الفاطمي -صاحب مصر- الناس بغلق الأسواق نَهارًا وفتحها ليلاً، فامتثلوا ذلك دهرًا طويلاً، حتى اجتاز مرة برجل يعمل النجارة في أثناء النهار فوقف عليه وقال: ألم أنْهكم؟.

فقال الرجل: يا سيدي لما كان الناس يتعيشون بالنهار كانوا يسهرون بالليل، ولما كانوا يتعيشون بالليل سهروا بالنهار، فهذا من جملة السهر.

فتبسم الحاكم وتركه. (ج١٢ ص١١) ٤١١هـ.

كان صاعد بن الحسن البغدادي ظريفًا ماجنًا سريع الجواب، سأله رجل أعمى على سبيل التهكم، فقال له: ما الخُرْ تَقَل؟

فأطرق ساعة، وعرف أنه افتعل هذا من عند نفسه، ثم رفع رأسه فقال: هو الذي يأتي نساء العميان، ولا يتعداهن إلى غيرهن.

فاستحى ذلك الأعمى وضحك الحاضرون. (ج١٢ ص٢٧) ٤١٧هـ.

كان عبدالملك بن إبراهيم الهمداني ظريفًا لطيفًا، وكان يقول: كان أبي إذا أراد أن يؤدبني أخذ العصا بيده ثم يقول: نويت أن أضرب ولدي تأديباً كما أمر الله، ثم يضربني.

قال عبدالملك: وإلى أن ينوي ويتمم النية كنت أهرب. (ج١٢ ص١٨٨) ٤٨٩هـ.

فصل في الأمثال

كتب ذو رعين رقعة فيها هذان البيتان:

ألا مَن يشتري سهرًا بنومٍ[1] ... سعيدٌ من يبيت قرير عينف
فأما حِمْيرٌ غدرت وخانت ... معذرة الإله لذي رعين

(ج٢ ص٢٠٥).

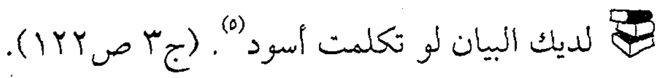
قال جرير:

إذا مات الفرزدق فارجِموه ... كرجمكمو لقبر أبي رغال

وأبو رغال هو الذي دلَّ أبرهة على طريق مكة من أجل هدم الكعبة[2]. (ج٢ ص٢١٣).

أخسر من صفقة أبي غبشان[3]. (ج٢ ص٢٦٧).

هذا أمر قُضي بليل[4]. (ج٣ ص١٢٠).



لديك البيان لو تكلمت أسود[5]. (ج٣ ص١٢٢).

---

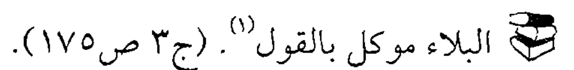
(١) أورده الميداني في «مجمع الأمثال» (ج١ ص٩٦-٩٧).

(٢) وهناك قول آخر وهو: أن أبا رغال كان رجلاً من قوم أبرهة وكان يمتنع بالحرم فلما خرج أصابه حجر فقتله، وقد جمع ابن كثير رحمه الله بين القولين بأنّهما رجلان، أحدهما حفيد الآخر، وقد وافق كنيته كنية جده. وانظر «لسان العرب» لابن منظور (ج١١ ص٢٩١).

(٣) وذكره الميداني في «مجمع الأمثال» في مادة: أحمق من أبي غبشان، وألهف من أبي غبشان، وأندم من أبي غبشان.

(٤) جاء في «المجمع» (ج١ ص٤٨) بلفظ: أمْر نَهارٍ قضي ليلاً.

(٥) أي يا أسود لو تكلمت لأبنت لنا عمّن قتله.



- البلاء موكل بالقول[1]. (ج٣ ص١٧٥).
- سمن كلبك يأكلك[2]. (ج٤ ص١٧٩-١٨٠) ٦هـ.
- معزى حملت حتفها. (ج٥ ص٩٩) ٩هـ.
- لا يكن كوافد عاد. (ج٥ ص٩٩) ٩هـ.
- أغَيْرَةً وجبنًا[3]. (ج٧ ص٥٢) ١٤هـ.
- إن لله جندًا من عسل[4]. (ج٧ ص٢٨١) ٣٦هـ و(ج٧ ص٣٤٦) ٣٨هـ.
- تمثَّل زياد بن أبيه بقول الشاعر:

أبلغ نصيحة أن راعي إبلها (سقط العشاء به على سرحان)[5]

(ج٨ ص٥٥) ٥١هـ.

- ومالي لا أجزع وأنا أرى قبرًا محفورًا، وكفنًا منشورًا، وسيفًا مشهورًا. (ج٨ ص٥٧) ٥١هـ.
- أفصح[1] من سحبان وائل. (ج٨ ص٧٨) ٥٥هـ.

---

(١) وفي «مجمع الأمثال» (ج١ ص٣٣-٣٤) بلفظ: إن البلاء موكل بالمنطق.

(٢) أورده الميداني في «مجمع الأمثال» (ج١ ص٤١١-٤١٣)، والدميري في «حياة الحيوان الكبرى» (ج٢ ص ١٣٢).

(٣) أي أتغار غيرة وتجبن جبنًا، نصبا على المصدر، ويجوز أن يكونا منصوبين بإضمار فعل وهو (أتجمع). انظر «مجمع الأمثال» (ج٢ ص٦٧).

(٤) وفي «مجمع الأمثال» (ج١ ص٢٦) بلفظ: إن لله جنودًا منها العسل.

(٥) أورده الميداني في «مجمع الأمثال» (ج١ ص٤٠٥).

 أنصف القارة من راماها[٢]. (ج٨ ص١٧٠) ٦٠هـ.

تمثَّل ابن عباس رضي الله عنهما بقول الشاعر:

يالــكِ مــن قنــبرةٍ بمعمــر خلا لك الجوُّ فبيضي واصفري[٣]
ونقـري مـا شـئت أن تنقـري صـيادكِ اليـوم قتيـلٌ فابشـري

(ج٨ ص١٧٣، ١٧٨) ٦٠هـ.

قال ابن الزبير: اقتلوني ومالكًا، واقتلوا مالكًا معـي. (ج٨ ص٣٧٠) ٧٣هـ.

=(١) وفي «مجمع الأمثال» (ج١ ص٣٠٧) بلفظ: أخطب من سحبان وائل.

(٢) القارة: قبيلة، هم عُضَل والديش ابنا الهون بن خزيمة، وإنما سموا قارة لاجتماعهم والتفافهم لما أراد الشَّدَّاخ أن يفرقهم في بني كنانة، فقال شاعرهم:

دعونا قارةً لا تنفرونا فَنُجفِلَ مثلَ إجفالِ الظليم

وهم رماة الحدق في الجاهلية، وهم اليوم في اليمن، ويزعمون أن رجلين التقيا أحدهما قاري والآخر أسدي، فقال القاري: إن شئت صارعتك، وإن شئت سابقتك، وإن شئت راميتك؟. فقال الأسدي: قد اخترت المراماة، فقال القاري: قد انصفني وأنشأ يقول:

قد أنصف القارة من راماها إنا إذا ما فئـــةٌ نلقاها
نرد أولاها على أُخراها

ثم انتزع له بسهم فشك به فؤاده، قال أبوعبيد: أصل القارة الأكمة وجمعها قور، قال ابن واقد: وإنما قيل (أنصف القارة من راماها) في حرب كانت بين قريش وبين بكر بن عبدمناف بن كنانة، قال: وكانت القارة مع قريش، وهم قوم رماة، فلما التقى الفريقان راماهم الآخرون فقيل: قد أنصفهم هؤلاء ساووهم في العمل الذي هو شأنُهم وصناعتهم.اهـ «مجمع الأمثال» (ج٢ ص١١٧-١١٨) مادة (قد أنصف القارة من راماها)، و«لسان العرب» لابن منظور (ج٥ ص١٢٣) مادة (قور).

(٣) أورده الميداني في «مجمع الأمثال» (ج١ ص٢٩٦-٢٩٧).

- احمل عبدك على الفرس فإن هلك هلك، وإن نجا فلك[(١)]. (ج٩ ص٤٤) ٨١هـ.
- لأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه[(٢)]. (ج٩ ص٢٧٨) ١٠٧هـ.
- المرء بأصغريه[(٣)]. (ج٩ ص٢٧٨) ١٠٧هـ.
- الأشج والناقص أعدلا بني مروان. (ج١٠ ص١٨) ١٢٦هـ.
- عند أن عزم أبومسلم الخراساني الذهاب إلى أبي جعفر المنصور -وكانت بينهما جفوة- نصحه أحد أُمراءه وهو نيزك بعدم الذهاب فلم يقبل، فلما رآه نيزك عازمًا على الذهاب تمثل بقول الشاعر:

(ما للرجال مع القضاء محالة)[(٤)] ذهب القضاء بحيلة الأقوام

(ج١٠ ص٧٠) ١٣٧هـ.

- حشفًا وسوء كيلة[(٥)]. (ج١٠ ص١٣١) ١٥٨هـ.
- وبجدي سموت لا بجدودي. (ج١١ ص١١٧) ٢٩٥هـ.
- الملك عقيم[(٦)]. (ج١١ ص٣٠١) ٣٥٧هـ.

---

(١) يضرب لمن يهون على صاحبه. قاله الزمخشري في "المستقصى في أمثال العرب" (ج١ ص٨٦).

(٢) ويروى: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه. انظر "مجمع الأمثال" (ج١ ص١٦٤-١٦٦).

(٣) أورده الميداني في "مجمع الأمثال" (ج٢ ص٣٤٦).

(٤) أورده الميدني في "مجمع الأمثال" (ج٢ ص٣٤٠).

(٥) يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين. قاله الميداني في "مجمع الأمثال" (ج١ ص٢٥٧) مادة (أحشفًا وسوء كيلة).

(٦) يعني إذا تنازع قوم في ملك انقطعت بينهم الأرحام فلم يبقَ فيه والد على ولده، فصار كأنه عقيم لم يولد له.اهـ قاله الميداني في "مجمع الأمثال" (ج٢ ص٣٦٤).

هذه مكافأة التمساح[1]. (ج١١ ص٣٨٧) ٣٩٧هـ.

رضيت من الغنيمة بالإياب[2]. (ج١٢ ص٣٦٥) ٥٧٣هـ.

من أشبه أباه فما ظلم[3]. (ج١٢ ص٣٧٨) ٥٧٧هـ.

حبك الشيء يعمي ويصم[4]. (ج١٢ ص٤٠٧) ٥٨٥هـ.

تفرقوا أيادي سبأ[5]. (ج١٣ ص٢٧) ٥٩٦هـ.

تصفون البعوض من شرابكم، وتستر بطون الجمال بأحمالها. (ج١٣ ص٧٤) ٦٠٨هـ.

أغمد سيفه، وسل أيره. (ج٣ ص٥٢) ٦٠٢هـ.

نعم الجدود ولكن بئسما نسلوا. (ج١٣ ص٨١) ٦١١هـ.

عرف من أين تؤكل الكتف[6] (ج١٣ ص٢٩٢) ٦٦٦هـ.

عزَّ بزَّ[7]. (ج١٤ ص٣٥١) ٧٦٥هـ.

---

(١) ويقال: كافأه مكافأة التمساح. انظر «حياة الحيوان الكبرى» للدميري (ج١ ص١٥٩).

(٢) انظر «المستقصى في أمثال العرب» للزمخشري (ج٢ ص١٠٠).

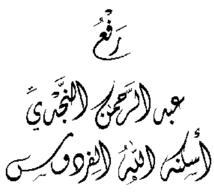
(٣) أورده الميداني في «مجمع المثال» (ج٢ ص٣٥٢-٣٥٣).

(٤) أورده الميداني في «مجمع الأمثال» (ج١ ص٢٤٥).

(٥) أي: تفرقوا تفرقًا لا اجتماع معه. قاله الميداني في «مجمع الأمثال» (ج١ ص٣٤١-٣٤٢).

(٦) وفي «مجمع الأمثال» (ج١ ص٦٢) بلفظ (إنه ليعلم من أين تؤكل الكتف).

(٧) وفي «مجمع الأمثال» (ج٢ ص٣٥٢-٣٥٣) بلفظ: من عزَّ بزَّ.



فصل في الشعر والشعراء

ذكروا أن المعلقات السبع كانت معلقة بالكعبة، وذلك أن العرب كانوا إذا عمل أحدهم قصيدة عرضها على قريش فإن أجازوها علقوها على الكعبة تعظيمًا لشأنها، فاجتمع من ذلك هذه المعلقات السبع.

فالأولى: لامرئ القيس بن حجر الكندي وأولها:

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنْزلِ ... بسقط اللِّوى بين الدَّخُولِ فحوملِ

والثانية: للنابغة الذبياني، واسمه زياد بن معاوية، ويقال: زياد بن عمرو بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض وأولها:

يا دارَ ميَّةَ بالعليــاءِ فالسَّندِ ... أقوتْ وطالَ عليها سالفُ الأبدِ

والثالثة: لزهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني وأولها:

أَمِنْ أمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لم تَكلَّمِ ... بِحومـــانةِ الدَّرَّاجِ فالمُتثلَّمِ

والرابعة: لطرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وأولها:

لخولة أطــلالُ ببرقةِ ثهمــد ... تلوح كباقي الوشمِ في ظاهرِ اليدِ

والخامسة: لعنترة بن شداد بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس العبسي وأولها:

هل غادر الشعراء من متردَّمِ ... أم هل عرفت الدار بعد توهُّمِ

والسادسة: لعلقمة بن عبدة بن النعمان بن قيس أحد بني تميم وأولها:

طحا بك قلبٌ في الحسان طروب ... بُعيدَ الشباب عصر حان مشيب

والسابعة -ومنهم من لا يثبتها في المعلقات وهو قول الأصمعي وغيره-: وهي للبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن غيلان بن مضر وأولها:

عفت الديار محلُّها فمُقامُها ... بمنىً تـأبَّدَ غولُها فرجامها

فأما القصيدة التي لا يعرف قائلها فيما ذكره أبوعبيدة والأصمعي والمبرد وغيرهم فهي قوله:

هل بالطلولِ لسائل ردُّ ... أم هل لها بتكلُّمٍ عهد

وهي مطولة وفيها معانٍ حسنة كثيرة[1]. (ج٢ ص٢٧٩-٢٨٠).

أشعر العرب قبيلة هذيل. (ج٧ ص٢٤٨) ٣٥هـ.

كان الحطيئة كثير الهجاء حتى يقال: إنه هجاء أباه وأمه، وخاله وعمه، ونفسه وعرسه، فمما قال في أمه قوله:

تنحي فاقعدي عني بعيدًا ... أراح الله منك العالمينا
أغربالاً إذا استودعتِ سرًا ... وكانونًا على المتحدثينا
جزاكِ اللهُ شرًّا من عجوزٍ ... ولقَّاكِ العقوق من البنينا

وقال في أبيه وعمه وخاله:

لحاكَ اللهُ ثم لحاكَ حقًّا ... أبًا ولحاك من عمٍّ وخال
فنعم الشيخ أنت لدى المخازي ... وبئس الشيخ أنت لدى المعالي

(١) وقد ذُكر غيرهم. انظر "شرح المعلقات السبع" لأبي عبدالله الحسين بن أحمد الزوزوني، و"المعلقات في كتب التراث" لعبدالفتاح المصري.

ومما قال في نفسه يذمها:

أبت شفتايَ اليوم أن تتكلما   بشرٍّ فما أدري لمن أنا قائله
أرى لي وجهًا شوَّه اللهُ خلقهُ   فقُبِّح من وجهٍ وقبِّحَ حاملُه

وقد شكاه الناس إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فأحضره وحبسه، وكان سبب ذلك أن الزبرقان بن بدر شكاه لعمر أنه قال له يهجوه:

دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبغيتها   واقعدْ فإنكَ أنتَ الطاعمُ الكاسي

فقال له عمر: ما أراه هجاك، أما ترضى أن تكون طاعمًا كاسيًا؟

فقال الزبرقان: يا أمير المؤمنين إنه لا يكون هجاء أشد من هذا.

فبعث عمر إلى حسان بن ثابت فسأله عن ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين ما هجاه ولكن سلح عليه. (ج٨ ص١٠٥) ٥٩هـ.

لَّما احتضر الحطيئة قيل له: أوصِ، قال أوصيكم بالشعر ثم قال:

الشعر صعبٌ وطويل سلمه   إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به إلى الحضيض قدمه   والشعر لا يستطيعه من يظلمه
أراد أن يعربه فيعجمه

(ج٨ ص١٠٧) ٥٩هـ.

شعراء الغزل:

١. توبة بن الصمة: وهو الذي يقال له مجنون ليلى، كان يتغزل في امرأة اسمها ليلى. (ج٨ ص٣٨٢-٣٨٣) ٧٣هـ.

٢. جميل بثينة: كان يتغزل في امرأة اسمها بثينة. (ج٩ ص٥٤) ٨٢هـ.

٣. عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة: كان يتغزل في امرأة يقال لها: الثريا بنت

علي بن عبدالله الأموية. (ج٩ ص١٠٩) ٩٣هـ.

٤. كُثيِّر عزة: كان يتغزل في امرأة اسمها عزة بنت جميل بن حفص من بني حاجب بن غفار. (ج٩ ص٢٧٨) ١٠٧هـ.

٥. ذو الرمة: كان يتغزل في امرأة اسمها مي بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري. (ج٩ ص٣٤٩) ١١٧هـ.

دخل رجل من بني عذرة على عبدالملك بن مروان يَمتدحه بقصيدة وعنده الشعراء الثلاثة: جرير، والفرزدق، والأخطل، فلم يعرفهم الأعرابي، فقال عبدالملك للأعرابي: هل تعرف أهجى بيت قالته العرب في الإسلام؟

قال: نعم، قول جرير:

فغُضَّ الطرفَ إنك من نميرٍ فلا كعبًا بلغت ولا كلابا

فقال عبدالملك: أحسنت، فهل تعرف أمدح بيت قيل في الإسلام؟

قال الأعرابي: نعم، قول جرير:

ألستُمْ خير من ركبَ المطايا وأندى العالمين بطون راحِ

فقال عبدالملك: أصبت وأحسنت، فهل تعرف أرق بيت قيل في الإسلام؟

قال الإعرابي: نعم، قول جرير:

إنَّ العيون التي في طرفها مرضٌ قَتَلْنَنَا ثم لم يحيينَ قتلانا

يصرعن ذا اللُّبِّ حتى لا حِرَاكَ به وهنَّ أضعفُ خلق الله أركانا

فقال عبدالملك: أحسنت، فهل تعرف جريرًا؟

قال الإعرابي: لا، والله، وإني إلى رؤيته لمشتاق.

فقال عبدالملك: فهذا جرير، وهذا الفرزدق، وهذا الأخطل.

فأنشأ الأعرابي يقول:

فحيـا الإلـه أبـا حِـرزةٍ وأرغـمَ أنفـكَ يـا أخطـل
وجـدّ الفرزدق أتعس بهِ ورقّ خيـاشيمه الجندلُ

فأنشأ الفرزدق يقول:

يـا أرغـمَ الله أنفًـا أنـت حاملُـهُ ياذا الخنا ومقـالِ الزورِ والخطلِ
ما أنت بالحكـم التُّرضى حكومَتُهُ ولا الأصيلِ ولا ذي الرأيِ والجدلِ

ثم أنشأ الأخطل يقول:

يا شرَّ من حملت ساقٌ على قـدمٍ ما مثلُ قولـك في الأقـوام يحتمـلُ
إن الحكومـة ليست في أبيكَ ولا في معشـرٍ أنت منهمو سفـلُ

فقال جرير مغضبًا وقال:

أتشتمان سـفاهاً خيركـم حسبًا ففيكمـا وإلهـي الـزور والخطـل
شتمتاهُ على رفعي ووضعكما لا زِلتما في سَفالٍ أيُّها السَّفَلُ

ثم وثب جرير فقبَّل رأس الأعرابي وقـال: يـا أميرِ المؤمنين جـائزتي لـه، وكانت خمسة آلاف.

فقال عبدالملك: وله مثلها من مالي.

فقبض الإعرابي ذلك كله وخرج. (ج٩ ص٢٨٨-٢٨٩) ١١٠هـ.

كان سِلْم الخاسر من تلاميذ بشار بن برد، وكان نظمه أحسن من نظم بشار فممًا غلب فيه بشارًا قوله:

من راقبَ الناسَ لم يظفر بحاجته وفاز بالطيباتِ الفاتك اللهجُ

فقال سلم:

من راقبَ الناسَ مات غمًا وفـــازَ باللذة الجســـورُ

فغضب بشار وقال: أخذ معاني كلامي فكساها ألفاظًا أخف من ألفـاظي. (ج١٠ ص٢٠٣) ١٨٦هـ.

استنشد أبوعفان أبا نواس قصيدته التي في أولهـا: لا تـنس ليلـى ولا تنظر إلى هند، فلما فرغ منها سجد لـه أبوعفـان، فقـال لـه أبونـواس: والله لا أكلمك مدة.

ثم غمه -أبونواس- ذلك فلما أراد الانصراف قال: متى أراك؟

قال أبوعفان: ألم تقسم؟

فقال أبونواس: الدهر أقصر من أن يكـون معـه هجـر. (ج١٠ ص٢٥٢) ١٩٥هـ.

اتفق في بعض الأحيان أن المهدي استدعى الشعراء إلى مجلسـه وكـان فيهم أبوالعتاهية وبشار بن برد الأعمى، فسمع بشار صوت أبي العتاهية، فقـال لجليسه: أثم هاهنا أبوالعتاهية؟

قال: نعم.

فانطلق أبوالعتاهية يذكر قصيدته التي أولها:

ألا ما لسيـــدتي مـــالها أدلَّت فأجمـــل إدلالُهـــا

حتى انتهى أبوالعتاهية إلى قوله:

أتتــه الخلافــة منقــادةً إليــه تجـــررُ أذيالهـــا
فلم تـك تصـلح إلاّ لهـو ولم يـك يصـلح إلاّ لهـا
لــو رامهــا أحــدٌ غــيره لزلزت الأرضُ زلزالهـا

ولولم تطعه بنات القلوب لما قَبِلَ اللهُ أعمـــالها

فقال بشار لجليسه: انظروا أطار الخليفة عن فراشه أم لا؟

فوالله ما خرج أحد من الشعراء يومئذ بجائزة غيره. (ج١٠ ص٢٩٠) ٢١١هـ.

قال ابن خلكان: اجتمع أبوالعتاهية بأبي نواس -وكان في طبقته وطبقة بشار- فقال أبوالعتاهية لأبي نواس: كم تعمل في اليوم من الشعر؟.

قال أبونواس: بيتًا أو بيتين.

فقال أبوالعتاهية: لكني أعمل المائة والمائتين!

فقال أبونواس: لعلك تعمل مثل قولك:

يا عُتْبُ مالي ولك يا ليتني لم أرك

ولو عملت أنا مثل هذا لعملت الألف والألفين، وأنا أعمل مثل قولي:

من كفِّ ذاتِ حر في زي ذي ذَكرٍ لهـا مُحبَّان لـوطيٌّ وزناءُ

ولو أردت مثلي لأعجزك الدهر. (ج١٠ ص٢٩٠-٢٩١) ٢١١هـ.

روى الخطيب أن دعبل بن علي الشاعر لما تولى الواثق عمد إلى طومار فكتب فيه أبيات شعر، ثم جاء إلى الحاجب فدفعه إليه وقال: اقرِئ[1] أمير المؤمنين السلام وقل: هذه أبيات امتدحك بِها دعبل، فلما فضَّها الواثق إذا فيها:

الحمد لله لا صبر ولا جلد ولا عزاءُ إذا أهل الهوى رقدوا
خليفة مات لم يحزن له أحدٌ وآخر قام لم يفرح به أحدُ

---

(١) في الأصل: (اقرأ) والأقرب ما أثبتناه، وانظر «المفرد العلم» للسيد أحمد الهاشمي ص٦١.

فمَرَّ هذا ومر الشـــؤم يتبعه   وقام هذا فقام الويلُ والنكدُ

فتطلبه الواثق بكل ما يقدر عليه من الطلب فلم يقدر عليه حتى مات الواثق. (ج١٠ ص٣٤٠) ٢٣٢هـ.

قال المتنبي:

يــامن ألــوذ بــه فيمــا أؤملــه   ومــن أعــوذ بــه ممــا أحــاذره

لا يجبر الناس عظمًا أنت كاسره   ولا يهيضـون عظماً أنت جابره

وقد بلغني عن شيخنا العلامة شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله أنه كان ينكر على المتنبي هذه المبالغة في مخلوق، ويقول: إنما يصلح هذا لجناب الله سبحانه وتعالى.

وأخبرني العلامة شمس الدين ابن القيم رحمه الله: أنه سمع الشيخ تقي الدين يقول: ربَما قلت هذين البيتين في السجود أدعو الله بما تضمناه من الذل والخضوع. (ج١١ ص٢٩٢) ٣٥٤هـ.

قال محمد بن هاني الأندلسي الشاعر يمدح المعتز:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار   فاحكم فأنت الواحد القهار

وهذا من أكبر الكفر.

وقال أيضًا قبحه الله وأخزاه:

ولطالما زاحمت تحت ركابه جبريلا

(ج١١ ص٣١١) ٣٦٢هـ.

حضر الملك داود بن المعظم الناصر أول درس بالمستنصرية فأنشد الشعراء الخليفة المستنصر بالله مدائح كثيرة فقال بعضهم في جملة قصيدة له:

لو كنت في يوم السقيفة شاهدًا كنت المقدم والإمام الأعظما

فقال الملك داود للشاعر: أسكت فقد أخطأت، قد كان جد أمير المؤمنين العباس شاهدًا يومئذ ولم يكن المقدم، وما الإمام الأعظم إلا أبوبكر الصديق رضي الله عنه.

فقال الخليفة: صدقت.

فكان هذا من أحسن ما نقل عنه رحمه الله تعالى. (ج١٣ ص٢٣١) ٦٥٥هـ.

تزوج والد يحيى بن عبدالعظيم المعروف بالجزار -الشاعر الماجن- بامرأة عجوزة فقال الجزار:

تزوج الشيخ أبي شيخةً ليس لها عقلٌ ولا ذهنُ
كأنَّها في فرشها رمةٌ وشعرها من حولها قطنُ
وقال لي كم سنُّها قلت ليس في فمها سنُّ
لو أسفرت غربُها في الدُّجى ما جسرت تبصرها الجنُّ

(ج١٣ ص٣٤٢) ٦٧٩هـ.

من أطايب الشعر

قال متمم بن نويرة اليربوعي التميمي (ج٦ ص٣٥٤-٣٥٥) ١١هـ:

وكنا كندماني جذيمة برهةً[1] من الدهر حتى قيلَ لنْ يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكًا لطولِ اجتماعٍ لم نبتْ ليلةً معا

وقال أيضًا (ج٦ ص٣٥٥) ١١هـ:

لقد لامني عند العبور على البُكى رفيقي لتذارفِ الدموعِ السوافكِ
وقال أتبكي كل قبر رأيتهُ لقبرٍ ثوى بين اللوى فالدكادكِ
فقلتُ له إنَّ الأسى يبعث الأسى فدعني فهذا كله قبرُ مالكِ

قال أبوذؤيب خويلد بن خالد الهذلي (ج٧ ص٢٤٨) ٣٥هـ و(ج٨ ص١٥١) ٦٠هـ:

وتجلدي للشامتينَ أريهمو أني لريب الدهرِ لا أتضعضعُ
إذا المنية أنشبت أظفارها ألفيتُ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

قال الأصمعي: ثنا سلمة بن بلال عن مجالد عن الشعبي قال: قال علي بن أبي طالب لرجل كره له صحبة رجل (ج٨ ص١٢) ٤٠هـ:

فلا تصحبْ أخا الجهـ ـلِ وإياكَ وإيَّاهُ
فكم من جاهل جاهل أودى حين آخاهُ
يقاسُ المرءُ بالمرءِ وإذا ما المرءُ ماشاهُ
وللشيءِ على الشيءِ مقاييسٌ وأشباهُ

(١) وفي «مجمع الأمثال» للميداني (ج٢ ص١٦٢): حِقْبَةً.

وللقلبِ على القــــلـ ـب دليلٌ حين يلقـــاهُ

قال الحطيئة (ج٨ ص١٠٦) ٥٩هـ:

أقلُّــوا علــيهم لا أبًــا لأبــيكم من اللوم أوسدوا المكانَ الذي سـدوا
أولئك قومي إنْ بنوا أحسنوا البنـا وإن عاهدوا أوفوا وإنْ عقدوا شـدوا
وإنْ كانت النعماءُ فيهم جزوا بها وإنْ أنعموا لا كدروها ولا كـدوا

قال عبدالله بن الزبير (ج٨ ص٣٧٣) ٧٣هـ:

ولا ألينُ لغير الحق أســــأله حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

قال قطري بن الفجاءة (ج٩ ص٣٨-٣٩) ٧٩هـ:

أقــول لهــا وقــد طــارتْ شـعاعًا مــن الأبطــالِ ويحــكِ لــنْ تراعــي
فإنــك لــو طلبــتِ بقــاءَ يــوم على الأجلِ الذي لــكِ لم تطــاعي
فصــبرًا في مجــال المــوتِ صــبرًا فمــا نيــلُ الخلــودِ بمســتطاعِ
ولا ثــوبُ الحيــاة بثــوب عــزٍّ فيطوى عن أخـي الخنـعِ اليراعـي
ســبيلُ المــوت غايــة كــل حــيٍّ وداعيــه لأهــل الأرض داعــي
فمــن لا يغتــبطْ يســأمْ ويهــرمْ وتســلمهُ المنــون إلى انقطــاعِ
ومــا للمرءِ خــيرٌ في حيــاةٍ إذا ما عُدَّ من ســقط المتــاعِ

قال يزيد بن عبدالملك متمثلاً بقول الشاعر(ج٩ ص٢٥٩) ١٠٥هـ:

تمنَّى رجالٌ أن أموتَ وإن أمتْ فتلكَ سبيلٌ لســتُ فيهـا بأوحـدِ
وقد علموا لو ينفع العلم عنـدهم متى متُّ مـا البـاغي علـي بمخلـدِ
منيتــه تجــري لوقــت وحتفــهُ يصـادفهُ يومـاً علـى غـير موعـدِ
فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى تَهيأ لأخرى مثلها وكــــأنْ قدِ

قال نصر بن سيار (ج١٠ ص٣٥) ١٢٩هـ:

أرى خلـلَ الرمـادِ وميضَ نـارٍ ... فيوشـكُ أن يكـونَ لهـا ضِـرامُ
فـإن النـارُ بالعيـدان تـذكى ... وإن الحـربَ أولهـا كـلامُ
فـإن لم يُطْفهـا عقـلاءُ قـومٍ ... يكـون وقودهـا جثـث وهـامُ
أقولُ من التعجب ليت شعري ... أيقَّـاظٌ أميـة أم نيـامُ
فإن كـانوا لحينهم نيـامًا ... فقل قوموا فقد حـان القيـامُ

قال ابن خزيمة: أنشدني المزني وقال أنشدنا الشافعي لنفسه (ج١٠ ص٢٧٧) ٢٠٤هـ:

مـا شـئتَ كـان وإن لم أشـأ ... ومـا شـئتُ إن لم تشـأْ لم يكـنْ
خلقتَ العباد على مـا علمـتَ ... ففي العلم يجري الفتى و المسنْ
فمنـهم شـقيٌّ ومنـهم سـعيدٌ ... ومنـهم قبـيحٌ ومنـهم حسـنْ
على ذا مننتَ وهذا خذلـتَ ... وهذا أعنـتَ وذا لم تعـنْ

قال أبونواس (ج١١ ص١٢٠) ٢٩٥هـ:

لن يخلف الـدهرُ مثلهم أبدًا ... هيهاتَ هيهاتَ شأنه عجبُ

قال جحظة الشاعر يهجو صديقاً له ويذمه على شدة شحه وبخله وحرصه (ج١١ ص٢١٠) ٣٢٤هـ:

لنا صاحبٌ من أبرع الناسِ في البخـلِ ... يُسمى بفضلٍ وهو ليس بذي فضـلِ
دعاني كما يدعو الصديقُ صـديقَهُ ... فجئتُ كما يـأتي إلى مثلـهِ مثلـي
فلمـا جلسـنا للغـداء رأيتُـهُ ... يرى أنما من بعضِ أعضائهِ أكلي
فيغتـاظُ أحيانًـا ويشـتمُ عبـدَهُ ... فأعلمُ أن الغيظَ والشتمَ من أجلي
أمـد يـدي سـرًا لآكـلَ لُقمـةً ... فيلحظني شـزرًا فأعبـثُ بالبقـلِ

إلى أن جنتْ كفي علي جنايةً ... وذلك أن الجوعَ أعدمني عقلي
فأهوت يميني نحو رجلِ دجاجةٍ ... فجرتْ رجلَها كما جرت يدي رجلي

قال المتنبي (ج١١ ص٢٩٢) ٣٥٤هـ:

وإذا كانت النفوس كبارًا ... تعبت في مرادها الأجسام

وقال أيضًا (ج١١ ص٢٩٢) ٣٥٤هـ:

خذ ما تراه ودع شيئًا سمعت به ... في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

قال المعافى بن زكريا المعروف بابن طرار الجريري (ج١١ ص٣٧٦) ٣٩٠هـ:

ألا قل لمن كان لي حاسدًا ... أتدري على من أسأت الأدبْ
أسأتَ على الله سبحانَهُ ... لأنكَ لم ترض لي ما وهبْ
فجازاك عني بأن زادني ... وسدَّ عليك وجوهَ الطلبْ

قال علي بن عبدالعزيز (ج١١ ص٣٨٠) ٣٩٢هـ:

يقولون لي فيك انقباضٌ وإنما ... رأوا رجلاً عن موقفِ الذلِ أحجما
أرى الناسَ من داناهُمُو هان عندهم ... ومن أكرمتهُ عزة النفس أكرما
ولم أقضِ حق العلم إن كان كلما ... بدا طمع صيَّرتهُ لي سلَّما
إذا قيل لي هذا مطمع قلت قد أرى ... ولكنَّ نفسَ الحرِّ تحتملُ الظما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي ... لأَخْدِمَ من لاقيتُ ولكن لأُخدَما
أأشقى به غرساً وأجنيه ذلةً ... إذًا فاتباع الجهل قد كان أحزما
ولو أن أهل العلم صانوه صانَهم ... ولو عظموه في النفوسِ عظما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا ... محياه بالأطماع حتى تجهما

قال الشاعر (ج١٢ ص١٦) ٤١٢هـ:

جننا بليلى وهي جنت بغيرنا ... وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

قال علي بن أحمد المعروف بالفالي (ج١٢ ص٨٨) ٤٤٨هـ:

تصدَّرَ للتدريس كلُّ مهوس ... بليدٍ تسمَّى بالفقيه المدرسِ
فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ... ببيتٍ قديمٍ شاع في كل مجلسِ
لقد هزلتْ حتى بدا من هزالها ... كُلاها وحتى سامها كل مفلسِ

قال ابن زيدون (ج١٢ ص١٢٧) ٤٦٣هـ:

بنتم وبنَّا فما ابتلت جوانحنا ... شوقًا إليكم ولا جفت مآقينا
تكاد حين تناجيكم ضمائرنا ... يقضي عليها الأسى لولا تأسِّينا
حالت لبعدكمُ أيامنا فغدت ... سودًا وكانت بكم بيضًا ليالينا
بالأمس كنا ولا نخشى تفرقنا ... واليوم نحن ولا يرجى تلاقينا

قال أبوإسحاق الشيرازي (ج١٢ ص١٥٣) ٤٧٦هـ:

سألت الناسَ عن خلٍّ وفيٍّ ... فقالوا: ما إلى هذا سبيلُ
تمسَّك إن ظفرت بذيل حر ... فإن الحر في الدنيا قليلُ

قال نظام الملك (ج١٢ ص١٧٣) ٤٨٥هـ:

من لم يكنْ للوصال أهلاً ... فكلُّ إحسانه ذنوب

قال أبوبكر الشاشي (ج١٢ ص٢١٩) ٥٠٧هـ:

تعلم يا فتى والعود غضٌّ ... وطينك لينٌ والطبع قابلْ
حسبك يا فتى شرفًا وفخرًا ... سكوت الحاضرين وأنت قائلْ

قال أحمد بن محمد الدينوري (ج١٢ ص٢٦٤) ٥٣٢هـ:

تمنيت أن يمسي فقيهًا مناظرًا ... بغير عياء والجنون فنون
وليس اكتساب المال دون مشقة ... تلقيتها فالعلم كيف يكون

قال السهيلي (ج١٢ ص٣٩٠) ٥٨١هـ:

يامن يرى ما في الضمير ويسمعُ ... أنت المعدُّ لكل ما يتوقعُ
يامن يرجَّى للشدائدِ كلِّها ... يامن إليه المشتكى والمفزعُ
يامن خزائن رزقه في قول كن ... امنن فإنَّ الخيرَ عندك أجمعُ
مالي سوى فقري إليك وسيلةٌ ... فبالافتقار إليك فقري أدفعُ
مالي سوى قرعي لبابك حيلةٌ ... فلئن رددت فأي باب أقرعُ
ومن الذي أرجو وأهتف باسمه ... إن كان فضلك عن فقيرك يمنعُ
حاشا لمجدك أن تقنط عاصيًا ... الفضل أجزل والمواهب أوسعُ

قال الشاعر (ج١٣ ص١٨) ٥٩٣هـ:

ألم تر أن المرء تدوي يمينه ... فيقطعها عمدًا ليسلم سائره

قال أبوالبركات محمد بن أحمد بن سعيد التكريتي (ج١٣ ص٤٣-٤٤) ٥٩٩هـ:

ألا مبلغًا عني الوجيه رسالةً ... وإن كان لاتجدي لديه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبلٍ ... وذلك لما أعوزتك المآكل
وما اخترت قول الشافعي ديانةً ... ولكنما تهوى الذي هو حاصلُ
وعما قليل أنت لاشك صائرُ ... إلى مالكٍ فانظر إلى ما أنت قائلُ

قال الشاعر (ج١٣ ص٢٩١) ٦٦٥هـ:

ما زلت تكتب في التاريخ مجتهدًا   حتى رأيتك في التاريخ مكتوبًا[1]

قال الشاعر (ج١٣ ص٢٩١) ٦٦٥هـ:

إذا سيد منا خلا قام سيـــد   قؤول لما قـــال الكرام فعول

قال الشاعر (ج١٣ ص٤١٦) ٦٩٧هـ:

حويت بطشًا وإحسانًا ومعرفة   وليس يحمل هذا كله الفرس

قال الشاعر (ج١٤ ص١٠) ٦٩٩هـ:

كيف السبيلُ إلى سعادَ ودونَها   قلـل الجبـالِ ودونَهـن حتـوفُ

الرجلُ حافيةٌ وما لي مركـــب   والكفُّ صفر والطريق مخــوفُ

قال المتنبي (ج١٤ ص٣٤٠) ٧٦٤هـ:

إذا اعتاد الفتى خوضَ المنايا   فأيسر ما يمر به الوصـــول

---

(١) ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله هذا البيت متمثلاً به في ترجمة كل من:

١. الخطيب البغدادي (ج١٢ ص١٢٦) ٤٦٣هـ.

٢. ابن الجوزي (ج١٣ ص٣٥) ٥٩٧هـ.

٣. شهاب الدين أبي شامة (ج١٣ ص٢٩١) ٦٦٥هـ.

فصل في الغرائب

المكثرون في الزواج:

١. أحصن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ثلاثمائة امرأة، وقيل: ألف امرأة، وقيل: ثمانين امرأة. (ج٨ ص٥٤) ٥٠هـ.

٢. تزوج عمر بن مرزوق شيخ البخاري ألف امرأة. (ج١٠ ص٣١٩) ٢٢٤هـ.

٣. تزوج محمد بن الطيب الصباغ تسعمائة امرأة. (ج١٢ ص٤٣) ٤٢٣هـ.

قال الترمذي: حدّثنا واصل بن عبد الأعلى، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، قال: لّما جيء برأس عبيدالله بن زياد وأصحابه فنصبت في المسجد في الرَّحبة فانتهيت إليهم وهم يقولون: قد جاءت قد جاءت، فإذا حيَّة قد جاءت تتخلَّل الرَّءوس حتَّى دخلت في منخري عبيدالله بن زياد، فمكثت هنيهةً ثم خرجت فذهبت حتى تغيب، ثم قالوا: قد جاءت قد جاءت، ففعلت ذلك مرَّتين أو ثلاثًا. ثم قال الترمذي: حسن صحيح[1]. (ج٨ ص٢٠٧) ٦١هـ.

قصة الحارث بن عبدالرحمن بن سعيد الدمشقي المتنبئ الكذاب:

كان الحارث الكذاب من أهل دمشق، وكان مولى لأبي الجلاس، وكان له أب بالجولة فعرض له إبليس، وكان رجلاً متعبدًا زاهدًا لو لبس جبة من ذهب لرؤيت عليه الزهادة والعبادة، وكان إذا أخذ بالتحميد لم يسمع

(١) رواه الترمذي برقم (٣٧٨٠) وصححه الذهبي في «النبلاء» (ج٣ ص٥٤٩)، والألباني في «صحيح الترمذي» (ج٣ ص٢٢٥).

السامعون مثل تحميده ولا أحسن من كلامه.

فكتب إلى أبيه وكان بالجولة: يا أبتاه أعجل عليَّ، فإني قد رأيت أشياء أتخوَّف أن يكون الشيطان قد عرض لي، فزاده أبوه غيًا على غيه، فكتب إليه أبوه: يا بني أقبل على ما أمرت به، فإن الله تعالى يقول: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[1]، ولست بأفاك ولا أثيم، فامض لما أمرت به.

وكان يجيء إلى أهل المسجد رجلاً رجلاً، فيذاكرهم أمره ويأخذ عليهم العهد والميثاق إن هو يرى ما يرضي وإلا كتم عليه.

وكان يريهم الأعاجيب كان يأتي إلى رخامة في المسجد فينقرها بيده فتسبح تسبيحًا بليغاً حتى يضج من ذلك الحاضرون.

قلت: وقد سمعت شيخنا العلامة أبا العباس ابن تيمية رحمه الله يقول: كان ينقر هذه الرخامة الحمراء التي في المقصورة فتسبح، وكان زنديقًا.

قال ابن أبي خيثمة في روايته: وكان الحارث يطعمهم فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، وكان يقول لهم: اخرجوا حتى أريكم الملائكة، فيخرج بهم إلى دير المران فيريهم رجلاً على خيل فيتبعه على ذلك بشر كثير، وفشا أمره في المسجد وكثر أصحابه وأتباعه، حتى وصل الأمر إلى القاسم بن مخيمرة، فعرض على القاسم أمره، وأخذ عليه العهد إن هو رضي أمرًا قبله، وإن كرهه كتم عليه، فقال له: إني نبي.

فقال القاسم: كذبت يا عدو الله، ما أنت نبي، وفي رواية: ولكنك أحد

(١) سورة الشعراء، الآية:٢٢١-٢٢٢.

الكذابين الدجالين الذين أخبر عنهم رسول الله ﷺ: «إن الساعة لا تقوم حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم أنه نبي». وأنت أحدهم ولا عهد لك.

ثم قام فخرج إلى أبي إدريس -وكان على القضاء بدمشق- فأعلمه بما سمع من الحارث، فقال أبوإدريس: نعرفه. ثم أعلم أبوإدريس عبدالملك بذلك، وفي رواية أخرى أن مكحولاً وعبدالله بن زائدة دخلا على الحارث فدعاهما إلى نبوته فكذباه وردا عليه ما قال، ودخلا على عبدالملك فأعلماه بأمره فتطلبه عبدالملك طلبًا حثيثًا، واختفى الحارث وصار إلى دار بيت المقدس يدعو إلى نفسه سرًا. واهتم عبدالملك بشأنه حتى ركب إلى النصرية فنزلها فورد عليه هناك رجل من أهل النصرية ممن كان يدخل على الحارث وهو ببيت المقدس، فأعلمه بأمره وأين هو، وسأل من عبدالملك أن يبعث معه بطائفة من الجند الأتراك ليحتاط عليه فأرسل معه طائفة وكتب إلى نائب القدس ليكون في طاعة هذا الرجل ويفعل ما يأمره به.

فلما وصل الرجل إلى النصرية ببيت المقدس بمن معه انتدب نائب القدس لخدمته، فأمره أن يجمع ما يقدر عليه من الشموع ويجعل مع كل رجل شمعته، فإذا أمرهم بإشعالها في الليل أشعلوها كلهم في سائر الطرق والأزقة حتى لا يخفى أمره.

وذهب الرجل بنفسه فدخل الدار التي فيها الحارث فقال لبوابه: استأذن على نبي الله.

فقال البواب: في هذه الساعة لا يؤذن عليه حتى يصبح.

فصاح النصري أسرجوا، فأشعل الناس شموعهم حتى صار الليل كأنه

النهار، وهمَّ النصري على الحارث فاختفى منه في سرب هناك فقال أصحابه: هيهات، يريدون أن يصلوا إلى نبي الله، إنه قد رفع إلى السماء.

فأدخل النصري يده في ذلك السرب فإذا بثوبه فاجتره فأخرجه، ثم قال للفرعانيين من أتراك الخليفة: خذوه، فأخذوه فقيدوه فيقال: إن القيود والجامعة سقطت من عنقه مرارًا ويعيدونها، وجعل يقول: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾(١) وقال لأولئك الأتراك: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾(٢).

فقالوا له بلسانهم ولغتهم: هذا كراننا فهات كرانك، أي: هذا قرآننا فهات قرآنك.

فلما انتهوا به إلى عبدالملك أمر بصلبه على خشبه وأمر رجلاً فطعنه بحربة فأنثنت في ضلع من أضلاعه فقال له عبدالملك: ويحك أذكرت اسم الله حين طعنته.

فقال الرجل: نسيت.

فقال عبدالملك: ويحك سم الله ثم اطعنه.

فذكر اسم الله ثم طعنه فأنفذه، وقد كان عبدالملك حبسه قبل صلبه وأمر رجلاً من أهل الفقه والعلم أن يعظوه ويعلموه أن هذا الذي به من الشيطان، فأبى أن يقبل منهم فصلبه بعد ذلك. وهذا من تمام العدل والدين. (ج٩ ص٣٤-٣٦) ٧٩هـ.

---

(١) سورة سبأ، الآية:٥٠.

(٢) سورة غافر، الآية:٢٨.

روى الواقدي: حدثني عمر بن صالح، عن نافع مولى بني مخزوم قال: سمعت خالد بن عبدالله يقول على منبر مكة وهو يخطب الناس: أيها الناس أيهما أعظم خليفة الرجل على أهله أم رسوله إليهم؟ والله لو لم تعلموا فضل الخليفة[1] إلا أن إبراهيم خليل الرحمن استسقاه فسقاه ملحًا أُجاجًا، واستسقى الخليفة فسقاه الله عذبًا فراتًا -يعني البئر التي احتفرها بالثنيتين ثنية طوى وثنية الحجون- فكان ينقل ماؤها فيوضع في حوض من أدم إلى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم، ثم غارت تلك البئر فذهب ماؤها فلا يدرى أين هو إلى اليوم. وهذا الإسناد غريب، وهذا الكلام يتضمن كفرًا إن صح عن قائله، وعندي أن خالد بن عبدالله لا يصح عنه هذا الكلام[2]، وإن صح فهو عدو الله. (ج٩ ص٩٢) ٨٩هـ.

قال الشافعي: عجائب الدنيا خمسة، فذكر منها: مرآة بباب الأندلس على باب مدينتها يجلس الرجل تحتها فينظر فيها صاحبه من مسافة مائة فرسخ، وقيل: ينظر من بالقسطنطينية. (ج٩ ص١٧٣) ٩٦هـ.

توجد في جامع دمشق ساعات عليها عصافير من نحاس وحيّة من نحاس وغراب، فإذا تمت الساعة خرجت الحيّة فصفَّرت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصاة في الطست فيعلم الناس أنه قد ذهب من النهار ساعة وكذلك سائرها. (ج٩ ص١٨٠) ٩٦هـ.

الضحاك بن مزاحم الهلالي حملت به أمه سنتين، ووضعته وله

(١) وهو الوليد بن عبدالملك بن مروان.

(٢) وأيضاً راوي القصة وهو الواقدي قال عنه الذهبي في «الميزان» (ج٣ ص٦٦٦): واستقر الإجماع على وهن الواقدي.اهـ

أسنان[١]. (ج٩ ص٢٤٩) ١٠٢هـ.

غزا مسلمة بن عبدالملك بن مروان القرشي القسطنطينية فأخذه وهو يغازيهم صداع في رأسه، فبعث ملك الروم إليه بقلنسوة وقال: ضعها على رأسك يذهب صداعك.

فخشي أن تكون مكيدة فوضعها على رأس بَهيمة فلم ير إلا خيرًا، ثم وضعها على رأس بعض أصحابه فلم ير إلا خيرًا، فوضعها على رأسه فذهب صداعه، ففتقها فإذا فيها سبعون سطرًا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾[٢]، الآية. مكررة لا غير[٣]. (ج٩ ص٣٥٩) ١٢١هـ.

لما ولَّى عبدالملك بن مروان أبا يحي عبدالله المعروف بالبطَّال بلدة المصيصة، فبعث البطال سرية إلى أرض الروم فغاب عنه خبرهم فلم يدر ما صنعوا، فركب بنفسه وحده على فرس له وسار حتى وصل عمورية فطرق بابَها ليلاً فقال له البواب: من هذا؟.

قال البطال: فقلت أنا سياف الملك ورسوله إلى البطريق، فأخذ لي طريقًا إليه، فلما دخلت عليه إذا هو جالس على سرير، فجلست معه على السرير إلى جانبه ثم قلت له: إني قد جئتك في رسالة فمر هؤلاء فلينصرفوا فأمر من عنده

(١) وهناك آخرون ممن طالت مدة حملهم. انظرهم في «حياة الحيوان الكبرى» للدميري(ج١ ص٥٦)، و«أضواء البيان» للشنقيطي (ج٣ ص٧٤-٧٥).

(٢) سورة فاطر، الآية:٤١.

(٣) وجه الغرابة هنا أنه كيف علم ملك الروم أن هذه الآية بالذات تستخدم لعلاج الصداع مع أنه -أي الملك- لا يمتُّ للإسلام بصلة، وأما إذا كان مسلماً فلا غرابة في ذلك، وقد رخص جماعة من السلف بالرقية كتابةً وذكروا آيات مخصصة لعلاج بعض الأمراض كالرعاف ووجع الضرس وعسر الولادة وغيرها. انظر «زاد المعاد» لابن القيم (ج٤ ص٣٥٦-٣٥٩).

فذهبوا.

قال البطال: ثم قام فأغلق الكنيسة عليَّ وعليه، ثم جاء فجلس مكانه فاخترطت سيفي وضربت به رأسه صفحًا وقلت له: أنا البطال فأصدقني عن السرية التي أرسلتها إلى بلادك وإلا ضربت عنقك.

فقال: هم في بلادي ينتهبون ما تَهيأ لهم، وهذا كتاب قد جاءني يخبر أنَّهم في وادي كذا وكذا، والله لقد صدقتك.

فقلت: هات الأمان، فأعطاني الأمان.

ثم قلت: إيتني بطعام، فأمر أصحابه فجاءوا بطعام فوضع لي، فأكلت فقمت لأنصرف، فقال لأصحابه: اخرجوا بين يدي رسول الملك، فانطلقوا يتعادون بين يدي.

وانطلقت إلى ذلك الوادي الذي ذكر فإذا أصحابي هنالك، فأخذتُهم ورجعت إلى المصيصة. فهذا أغرب ما جرى. (ج٩ ص٣٦٤) ١٢٢هـ.

كان يوسف بن عمر كبير اللحية جدًا، ربما كانت تجاوز سرته[١]. (ج١٠ ص١٦) ١٢٦هـ.

قال الأوزاعي: خرجت يوماً إلى الصحراء فإذا رِجْل[٢] جراد وإذا شخص راكب على جرادة منها وعليه سلاح الحديد، وكلما قال بيده هكذا إلى جهة مال الجراد مع يده وهو يقول: الدنيا باطل باطل باطل، وما فيها باطل

---

١) وأغرب من هذا ما ذكره السيوطي في "بغية الوعاة" (ج٢ ص١٤) في ترجمة (ضياء بن سعد القزويني) فقد قال: وكانت لحيته طويلة بحيث تصل إلى قدميه، ولا ينام إلا وهي في كيس، وإذا ركب تتفرق فرقتين.اهـ

٢) بكسر الراء وسكون الجيم وهي الطائفة من الشيء.

باطل باطل. (ج١٠ ص١٢٦) ١٥٧هـ.

مدح العكوك الشاعر رجلاً وفضله على الخليفة المأمون، فعاقبه الخليفة بأن أمر إخراج لسانه من قفاه، فمات. (ج١٠ ص٢٩٢-٢٩٣) ٢١٣هـ.

كانت توجد دبابات[1] في عهد المعتصم بالله، فقد قال ابن كثير: وقد زاد المعتصم في المجانيق والدبابات. (ج١٠ ص٣١٥) ٢٢٣هـ، وقال: في المصدر نفسه: وأمر بالدبابات أن توضع فوقه فلم يحوج الله إلى ذلك.

وأيضًا كانت توجد في عهد المستضيء بالله، فقد قال ابن كثير: وضربت على بابه الدبابات. (ج١٢ ص٣٢٦) ٥٦٦هـ.

قال عبدالعزيز صاحب كتاب «الحيدة»[2] للمتوكل: يا أمير المؤمنين ما رأيت أو مارئي أعجب من أمر الواثق، قتل أحمد بن نصر وكان لسانه يقرأ القرآن إلى أن دفن.

فوجل المتوكل من كلامه وساءه ما سمع في أخيه الواثق، فلما دخل الوزير محمد بن عبدالملك الزيات وقال له المتوكل: في قلبي شيء من قتل أحمد بن نصر.

---

(١) هي آلة تتخذ من جلود وخشب، يدخل فيها الرجال، ويقربونها من الحصن المحاصر لينقبوه وتقيهم ما يرمون به من فوقهم. قاله ابن منظور في «لسان العرب» (ج١ ص٣٧١) مادة: دبب.

(٢) كتاب «الحيدة» مشكوك في ثبوت نسبته إلى عبدالعزيز الكناني، ففيه ذكر ما جرى بين عبدالعزيز وبشر المريسي من مناظرة في خلق القرآن، وقد تفرد بروايتها محمد بن الحسن بن أزهر الدعاء، اتَّهمه الخطيب بأنه يضع الحديث، قال الذهبي في «الميزان» (ج٣ ص٥١٧) في ترجمته: ويغلب على ظني أنه هو الذي وضع كتاب «الحيدة» فإني لأستبعد وقوعها جدًا.اهـ

فقال ابن الزيات: يا أمير المؤمنين احرقني الله بالنار إن قتله أمير المؤمنين الواثق إلا كافرًا.

ودخل عليه هرثمة فقال له في ذلك فقال: قطعني الله إربًا إن قتله إلا كافرًا.

ودخل عليه القاضي أحمد بن أبي دؤاد فقال له مثل ذلك فقال: ضربني الله بالفالج إن قتله الواثق إلا كافرًا.

قال المتوكل: فأما ابن الزيات فأنا أحرقته بالنار، وأما هرثمة فإنه هرب فاجتاز بقبيلة خزاعة فعرفه رجل من الحي فقال: يا معشر خزاعة هذا الذي قتل ابن عمكم أحمد بن نصر فقطِّعوه، فقطَّعوه إربًا إربًا، وأما ابن أبي دؤاد فقد سجنه الله في جلده -يعني بالفالج- ضربه الله قبل موته بأربع سنين. (ج١٠ ص٣٣٧) ٢٣١هـ.

وما نرسل بالآيات إلا تخويفًا:

١. **في سنة ٢٤١هـ:** انقضت الكواكب ببغداد وتناثرت، وذلك ليلة الخميس لليلة خلت من جمادى الآخرة. (ج١٠ ص٣٥٧).

٢. **في سنة ٢٨٤هـ** في ربيع الآخر منها: ظهرت بمصر ظلمة شديدة وحمرة في الأفق حتى كان الرجل ينظر إلى وجه صاحبه فيراه أحمر اللون جدًا، وكذلك الجدران فمكثوا كذلك من العصر إلى الليل ثم خرجوا إلى الصحراء يدعون الله ويتضرعون حتى كشف عنهم. (ج١١ ص٨٧).

٣. **في سنة ٣٢٣هـ** في شهر أيار: تكاثفت الغيوم وأشتد الحر جدًا، فلما كان آخر يوم منه -وهو الخامس والعشرين من جمادى الآخرة منها- هاجت ريح شديدة جداً، وأظلمت الأرض واسودَّت إلى بعد العصر، ثم خفَّت ثم عادت إلى بعد عشاء الآخرة. (ج١١ ص٢٠٦).

٤. في سنة ٤٠٣هـ في رمضان: انقضَّ كوكب من المشرق إلى المغرب عليه ضوء القمر، وتقطع قطعاً وبقي ساعة طويلة. (ج١١ ص٤٠٠).

٥. في سنة ٤٧٨هـ في ربيع الأول: هاجت ريح سوداء وسفَّت رملاً، وتساقطت أشجار كثيرة من النخل وغيرها، ووقعت صواعق في البلاد، حتى ظن بعض الناس أن القيامة قد قامت، ثم انجلى ذلك ولله الحمد. (ج١٢ ص١٥٦).

٦. في سنة ٥٣١هـ: طلع بالشام سحاب أسود أظلمت له الدنيا، ثم ظهر بعده سحاب أحمر كأنه نار أضاءت له الدنيا، ثم جاءت ريح عاصف ألقت أشجارًا كثيرة، ثم وقع مطر شديد، وسقط برد كبار. (ج١٢ ص٢٦٣).

٧. في سنة ٥٩٢هـ: هبت ريح شديدة سوداء مدلهمة بأرض العراق ومعها رمل أحمر، حتى احتاج الناس إلى السراج بالنهار. (ج١٣ ص١٦).

٨. في سنة ٥٩٣هـ في ليلة الجمعة التاسع من جمادى الآخرة: أتى عارض فيه ظلمات متكاثفة، وبروق خاطفة، ورياح عاصفة، فقوي الجو بِها، واشتد هبوبُها، قد أثبت لها أعنَّة مطلقات، وارتفعت لها صفقات، فرجَّت لها الجدران واصطفقت وتلاقت على بعدها واعتنقت، وثار السماء والأرض عجاجًا، حتى قيل: إن هذه على هذه انطبقت، ولا يحسب إلا أن جهنم قد سال منها وادٍ، وعدا منها عادٍ، وزاد عصف الريح إلى أن طفأ سرج النجوم، ومزقت أديم السماء، ومحت ما فوقه من الرقوم، فكنا كما قال تعالى: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ ﴾[1]، ويردون أيديهم على أعينهم من البوارق، لاعاصم

(١) سورة البقرة، الآية:١٩.

لخطف الأبصار ولا ملجأ من الخطب إلا معاقل الاستغفار.

وفر الناس نساء ورجالاً وأطفالاً، ونفروا من دورهم خفافًا وثقالاً لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلا، فاعتصموا بالمساجد الجامعة، وأذعنوا للنازلة بأعناق خاضعة، بوجوه عانية ونفوس عن الأهل والمال سالية، ينظرون من طرف خفي، ويتوقعون أي خطب جلي، قد انقطعت من الحياة علقهم وعميت عن النجاة طرقهم، ووقعت الفكرة فيما هم عليه قادمون، وقاموا على صلاتهم، وودوا لو كانوا من الذين عليها دائمون، إلى أن أذن بالركود وأسعف الهاجدون بالهجود، فأصبح كل مسلم على رفيقه، ويهنيه بسلامة طريقه، ويرى أنه قد بعث بعد النفخة، وأفاق بعد الصيحة والصرخة، وأن الله قد ردَّ له الكرة، وأحياه بعد أن كان يأخذه على غرة.

ووردت الأخبار بأنَّها قد كسرت المراكب في البحار، والأشجار في القفار، وأتلفت خلقًا كثيرًا من السفار، ومنهم من فرَّ فلا ينفعه الفرار. (ج١٣ ص١٧-١٨).

٩. في سنة ٥٩٩هـ في ليلة السبت سلخ محرم: هاجت النجوم في السماء وماجت شرقًا وغربًا، وتطايرت كالجراد المنتشر يمينًا وشمالاً.

قال سبط ابن الجوزي في مرآته[1]: ولم ير مثل هذا إلا في عام المبعث، وفي سنة إحدى وأربعين ومائتين. (ج١٣ ص٤١-٤٢).

١٠. في سنة ٦٥٤هـ في ليلة الإثنين السادس عشر من جمادى الآخرة:

(١) أي كتابه «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان». انظر «الإعلان بالتوبيخ» للسخاوي ص (٣٠٤).

خسف القمر أول الليل[1]، وكان شديد الحمرة، ثم انجلى، وكسفت الشمس، وفي غده أحمرت وقت طلوعها وغروبها، وبقيت كذلك أيامًا متغيرة اللون ضعيفة النور، والله على كل شيء قدير.

قال أبوشامة: واتضح بذلك ما صوره الشافعي من اجتماع الكسوف والعيد، واستبعده أهل النجامة. (ج١٣ ص٢٢١).

من غرائب المجاعة:

١. في سنة ٢٨١هـ: غلت الأسعار جدًا، وجهد الناس حتى أكل بعضهم بعضًا، فكان الرجل يأكل ابنه وابنته، فإنا لله وإنا إليه راجعون. (ج١١ ص٨١).

٢. في سنة ٣٣٤هـ: وقع غلاء شديد ببغداد حتى أكلوا الميتة والسنانير والكلاب،وكان من الناس من يسرق الأولاد فيشويهم ويأكلهم. (ج١١ ص٢٤١).

٣. في سنة ٤٤٩هـ: أكل الناس الجيف والنتن من قلة الطعام، ووجد مع امرأة فخذ كلب قد اخضرَّ، وشوى رجل صبية في الأتون وأكلها، وسقط طائر ميت من حائط فاحتوشه خمسة أنفس فاقتسموه وأكلوه.

ووقع وباء بالأهواز وبواط وأعمالها وغيرها، حتى طبق البلاد وكان أكثر سبب ذلك الجوع، كان الفقراء يشوون الكلاب وينبشون الموتى ويأكلونهم.

---

(١) قارن بما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (ج٢٤ ص٢٥٤-٢٦٢) فإنه قال: أجرى الله العادة أن الشمس لا تكسف إلا وقت الإستسرار، وأن القمر لا يخسف إلا وقت الإبدار، ووقت إبداره هي الليالي البيض التي يستحب صيام أيامها: ليلة الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر. فالقمر لا يخسف إلا في هذه الليالي..إلخ.اهـ

(ج١٢ ص٨٩).

٤. في سنة ٤٦٢هـ: ضاقت النفقة على أمير مكة فأخذ الذهب من أستار الكعبة والميزاب وباب الكعبة، فضرب ذلك دراهم ودنانير، وكذا فعل صاحب المدينة بالقناديل في المسجد النبوي.

وفيها كان غلاء شديد بمصر فأكلوا الجيف والميتات والكلاب، فكان يباع الكلب بخمسة دنانير، وماتت الفيلة فأكلت ميتاتُها، وأفنيت الدواب فلم يبق لصاحب مصر سوى ثلاثة أفراس، بعد أن كان له العدد الكثير من الخيل والدواب، ونزل الوزير يومًا عن بغلته فغفل الغلام عنها لضعفه من الجوع، فأخذها ثلاثة نفر فذبحوها وأكلوها، فأخذوا فصلبوا فما أصبحوا إلا وعظامهم بادية، قد أخذ الناس لحومهم فأكلوها، وظُهر على رجل يقتل الصبيان والنساء ويدفن رءوسهم وأطرافهم ويبيع لحومهم، فقُتل وأُكل لحمه، وكانت الأعراب يقدمون بالطعام يبيعونه في ظاهر البلد، لا يتجاسرون يدخلون لئلا يخطف وينهب منهم وكان لا يجسر أحد أن يدفن ميته نهارًا وإنما يدفنه ليلاً خفية لئلا ينبش فيؤكل.

واحتاج صاحب مصر حتى باع أشياء من نفائس ما عنده، من ذلك إحدى عشر ألف درع، وعشرون ألف سيف محلًى، وثمانون ألف قطعة بلَّور كبار، وخمسة وسبعون ألف قطعة من الديباج القديم، وبيعت ثياب النساء والرجال وغير ذلك بأرخص ثمن، وكذلك الأملاك وغيرها، وقد كان بعض هذه النفائس للخليفة، مما نُهب من بغداد في وقعة البساسيري. (ج١٢ ص١٢١-١٢٢).

٥. في سنة ٥٩٧هـ: اشتد الغلاء بأرض مصر جدًا، فهلك خلق كثير جداً

من الفقراء والأغنياء ثم أعقبه فناء عظيم، حتى حكى الشيخ أبوشامة في الذيل: أن العادل كفن من ماله في مدة شهر من هذه السنة نحوًا من مائتي ألف، وعشرين ألف ميت، وأكلت الكلاب والميتات فيها بمصر، وأكل من الصغار والأطفال خلق كثير، يشوي الصغير والداه ويأكلانه، وكثر هذا في الناس جدًا حتى صار لا ينكر بينهم، فلما فرغت الأطفال والميتات غلب القوي الضعيفَ فذبحه وأكله.

وكان الرجل يحتال على الفقير فيأتي به ليطعمه أو ليعطيه شيئاً ثم يذبحه ويأكله، وكان أحدهم يذبح امرأته ويأكلها، وشاع هذا بينهم بلا إنكار ولا شكوى، بل يعذر بعضهم بعضًا، ووجد عند بعضهم أربعمائة رأس، وهلك كثير من الأطباء الذين يُستدعون إلى المرضى فكانوا يُذبحون ويُؤكلون.

وكان الرجل يستدعي الطبيب ثم يذبحه ويأكله، وقد استدعى رجل طبيبًا حاذقًا وكان الرجل موسرًا من أهل المال، فذهب الطبيب معه على وجل وخوف، فجعل الرجل يتصدق على من لقيه في الطريق ويذكر الله ويسبحه ويكثر ذلك، فارتاب الطبيب وتخيل منه، ومع هذا حمله الطمع على الاستمرار معه حتى دخل داره، فإذا هي خربة، فارتاب الطبيب أيضًا فخرج صاحبه فقال له: ومع هذا البطء جئت لنا بصيد.

فلما سمعها الطبيب هرب فخرجا خلفه سراعًا، فما خلص إلا بعد جهد وشر. (ج١٣ ص٣٢-٣٣).

٦. في سنة ٧١٨هـ: وصلت الأخبار في المحرم من بلاد الجزيرة وبلاد الشرق سنجار والموصل وماردين وتلك النواحي بغلاء عظيم وفناء شديد، وقلة الأمطار، وخوف التتار، وعدم الأقوات وغلاء الأسعار وقلة النفقات، وزوال النعم، وحلول النقم، بحيث أنَّهم أكلوا ما وجدوه من الجمادات

والحيوانات والميتات، وباعوا حتى أولادهم وأهاليهم، فبيع الولد بخمسين درهمًا وأقل من ذلك، حتى إن كثيرًا كانوا لا يشترون من أولاد المسلمين، وكانت المرأة تصرح بأنَّها نصرانية ليشتري منها ولدها لتنتفع بثمنه، ويحصل له من يطعمه فيعيش وتأمن عليه من الهلاك، فإنا لله وإنا إليه راجعون. (ج١٤ ص٩٨-٩٩).

من غرائب الأمطار:

١. في سنة ٢٤٦هـ: سقط بأرض بلخ مطر ماؤه دم عبيط. (ج١٠ ص٣٨٣).

٢. في سنة ٢٨٥هـ في ربيع الأول منها يوم الأحد لعشر بقين منه: ارتفعت بنواحي الكوفة ظلمة شديدة جداً، ثم سقطت أمطار برعود وبروق لم يرَ مثلها، وسقط في بعض القرى مع المطر حجارة بيض وسود، وسقط برد كبار وزن البردة مائة وخمسون درهمًا. (ج١١ ص٩٠).

٣. في سنة ٣٣٠هـ: جاء مطر كأفواه القرب. (ج١١ ص٢٢٨).

٤. في سنة ٣٨٨هـ في ذي الحجة منها: سقط في بغداد برد عظيم، بحيث جمد الماء في الحمامات وبول الدواب في الطرقات. (ج١١ ص٣٧١).

٥. في سنة ٤٢٥هـ: سقط مطر ببلاد إفريقية أمثال الأكف والزنود والأصابع. (ج١٢ ص٤٥).

٦. في سنة ٤٢٨هـ: نزل مطر ببلاد قم الصلح ومعه سمك، وزن السمكة رطل ورطلان. (ج١٢ ص٥٠).

٧. في سنة ٥٢٤هـ: وقع بأرض الموصل مطر عظيم فسقط بعضه ناراً

تأجج، فأحرقت دورًا كثيرة وخلقًا من ذلك المطر، وتَهارب الناس. (ج١٢ ص٢٤٨).

٨. في سنة ٥٤٥هـ: وقع مطر باليمن كله دم حتى صبغ ثياب الناس[١]. (ج١٢ ص٢٨٤).

٩. في سنة ٥٦٩هـ: سقط ببغداد برد كبار كالنارنج، ومنه ماوزنه سبعة أرطال. (ج١٢ ص٣٣٨).

١٠. في سنة ٦٢٤هـ: سقط ثلج كثير بالجزيرة والعراق مرتين فأهلك الأزهار وغيرها.

قال ابن الأثير: وهذا شيء لم يعهد مثله، والعجب كل العجب من العراق مع كثرة حره كيف وقع فيه مثل هذا. (ج١٣ ص١٣٧).

١١. في سنة ٧٠١هـ: سقط ببارين -من عمل حماة- برد كبار على صور حيوانات مختلفة شتَّى سباع وحيات وعقارب وطيور ومعز ونساء ورجال في أوساطهم حوائص. (ج١٤ ص٢١).

١٢. في سنة ٧٣١هـ: سقط بدمشق برد كبار مقدار بيض الحمام، وكسر جامات الحمام. (ج١٤ ص١٧٦).

١٣. في سنة ٧٣٨هـ: سقط بالجانب الغربي من مصر برد كالبيض وكالرمان، فأتلف شيئًا كثيرًا. (ج١٤ ص٢١١).

من العجائب أن عمرو بن الليث كان معه خمسون ألف مقاتل لم يصب أحد منهم ولا أُسر سواه وحده. (ج١١ ص٩٢) ٢٨٦هـ.

---

(١) وفي "تاريخ الخلفاء" للسيوطي ص(٤٩٠): وصارت الأرض مرشوشة بالدم.اهـ

وفي سنة ٢٨٧هـ: أمر الخليفة العباس بن عمرو الغنوي في قتال القرامطة وكان معه خمسون ألف مقاتل، فأسرهم أبوسعيد الجنابي القرمطي كلهم ولم ينج منهم إلا الأمير وحده، وقتل الباقون عن آخرهم صبرًا بين يديه.

وهذا عجيب جدًا، وهو عكس واقعة عمرو بن الليث فإنه أُسر من بين أصحابه وحده ونجوا كلهم وكانوا خمسين ألفًا. (ج١١ ص٩٥).

من عجائب المخلوقات:

١. حكى ابن الجوزي عن ثابت بن سنان أنه رأى في أيام المقتدر ببغداد امرأة بلا ذراعين ولا عضدين، وإنما كفَّاها ملصقان بكتفيها لا تستطيع أن تعمل بِهما شيئًا، وإنما كانت تعمل برجليها ما تعمله النساء بأيديهن: الغزل والفتل ومشط الرأس وغير ذلك. (ج١١ ص١٢٤) ٢٩٧هـ.

٢. في سنة ٢٩٩هـ أُرسلت هدايا من مصر وخراسان وغيرهما إلى الخليفة وكان من جملة هدية مصر تيس له ضرع يحلب لبنًا. (ج١١ ص١٣٢).

٣. في سنة ٣٠٠هـ حملت بغلة ووضعت مهرة. (ج١١ ص١٣٤).

٤. في سنة ٣٠٤هـ اشتهر في بغداد أن حيواناً يقال له الزرنب[1] يطوف بالليل يأكل الأطفال من الأسرَّة ويعدو على النيام، فربما قطع يد الرجل وثدي المرأة وهو نائم.

فجعل الناس يضربون على أسطحتهم على النحاس من الهواوين وغيرها ينفرونه عنهم، حتى كانت بغداد بالليل ترتج من شرقها وغربها، واصطنع الناس لأولادهم مكبات من السعف وغيرها، واغتنمت اللصوص هذه

(١) وفي "تاريخ الخلفاء" للسيوطي ص٤٤٢: الزبزب.

الشوشة فكثرت النقوب وأخذت الأموال.

فأمر الخليفة بأن يؤخذ حيوان من كلاب الماء فيصلب على الجسر ليسكن الناس عن ذلك، ففعلوا فسكن الناس ورجعوا إلى أنفسهم واستراح الناس من ذلك. (ج١١ ص١٤٣).

٥. في سنة ٣١٠هـ وصلت هدايا نائب مصر وهو الحسين بن المادراني، وفي جملتها بغلة معها فلوُها، وغلام يصل لسانه إلى طرف أنفه. (ج١١ ص١٦٥).

٦. حكى ابن الجوزي في "المنتظم" عن ثابت بن سنان المؤرخ قال: حدثني جماعة ممن أثق بِهم أن بعض بطارقة الأرمن أنفذ في سنة **ثنتين وخمسين وثلاثمائة** إلى ناصر الدولة بن حمدان رجلين من الأرمن ملتصقين سنهما خمس وعشرون سنة، ملتحمين ومعهما أبوهما، ولهما سرتان وبطنان ومعدتان وجوعهما وريهما يختلفان.

وكان أحدهما يميل إلى النساء والآخر يميل إلى الغلمان، وكان يقع بينهما خصومة وتشاجر، وربما يحلف الآخر لا يكلم الآخر فيمكث كذلك أيامًا ثم يصطلحان، وهبهما ناصر الدولة ألفي درهم وخلع عليهما ودعاهما إلى الإسلام، فيقال: إنَّهما أسلما.

وأراد أن يبعثهما إلى بغداد ليراهما الناس ثم رجع عن ذلك، ثم إنَّهما رجعا إلى بلدهما مع أبيهما فاعتلّ أحدهما ومات وأنتن ريحه، وبقي الآخر لا يمكنه التخلص منه، وقد كان اتصال ما بينهما من الخاصرتين، وقد كان ناصر الدولة أراد فصل أحدهما عن الآخر وجمع الأطباء لذلك فلم يمكن، فلما مات أحدهما حار أبوهما في فصله عن أخيه فاتفق اعتلال الآخر من غمه ونتن أخيه

فمات غمًا، فدفنا جميعًا في قبر واحد. (ج١١ ص٢٨٥) ٣٥٢هـ.

٧. **في سنة ٤١٤هـ**: ورد كتاب من يمين الدولة محمود بن سبكتكين إلى الخليفة يذكر أنه دخل بلاد الهند أيضًا، وأنه فتح بلادًا، وقتل منهم خلقًا، وأنه صالحه بعض ملوكهم وحمل إليه هدايا سنية، منهم فيول كثيرة، ومنها طائر على هيئة القمري، إذا وضع على الخِوَان[1] وفيه سم دمعت عيناه وجرى منها ماء، ومنها حجر يُحك، ويُأخذ منه ما تحصل منه فيُطلى بها الجراحات ذات الأفواه الواسعة فيلحمها، وغير ذلك (ج١٢ ص٢٠).

٨. **في سنة ٤٥٨هـ** ولد بباب الأزج صبية لها رأسان ووجهان ورقبتان وأربع أيدٍ، على بدن كامل ثم ماتت. (ج١٢ ص١١٤).

٩. **في سنة ٥٤٧هـ** باض ديك بيضة واحدة، ثم باض بازي بيضتين، وباضت نعامة من غير ذكر وهذا شيء عجيب. (ج١٢ ص٢٨٦).

١٠. **في سنة ٥٩٦هـ** باض ديك ببغداد. (ج١٣ ص٢٨).

١١. **في سنة ٦٣١هـ** قدم رسول الأنبرو ملك الفرنج إلى الأشرف ومعه هدايا، منها: دب أبيض شعره مثل شعر الأسد، وذكروا أنه ينْزل إلى البحر فيخرج السمك فيأكله، وفيها طاووس أبيض أيضًا. (ج١٣ ص١٦٤).

١٢. **في سنة ٧٠٢هـ** ظهرت دابة من البحر عجيبة الخلقة من بحر النيل إلى أرض المنوفية بين بلاد منية مسعود واصطباري والراهب.

وهذه صفتها: لونُها لون الجاموس بلا شعر، وأذناها كأذن الجمل، وعيناها وفرجها مثل الناقة، يغطي فرجها ذنب طوله شبر ونصف، طرفه كذنب

---

(١) ما يوضع عليه الطعام عند الأكل. قاله ابن منظور في «لسان العرب» (ج١٣ ص١٤٦) مادة خون.

السمكة، ورقبتها مثل غلظ التلِّيس[1] المحشو تبنًا، وفمها وشفتاها مثل الكربال، ولها أربعة أنياب، إثنان من فوق، وإثنان من أسفل، طول كل واحد دون الشبر في عرض أصبعين، وفي فمها ثمان وأربعون ضرسًا وسن مثل بيادق الشطرنج، وطول يديها من باطنها إلى الأرض شبران ونصف، ومن ركبتها إلى حافرها مثل بطن الثعبان، أصفر مجعد، ودور حافرها مثل السكرجة بأربعة أظافير مثل أظافير الجمل، وعرض ظهرها مقدار ذراعين ونصف، وطولها من فمها إلى ذنبها خمسة عشر قدمًا، وفي بطنها ثلاثة كروش، ولحمها أحمر وزفر مثل السمك، وطعمه كلحم الجمل، وغلظه أربعة أصابع ما تعمل فيه السيوف، وحمل جلدها على خمسة جمال في مقدار ساعة من ثقله على جمل بعد جمل، وأحضروه إلى بين يدي السلطان بالقلعة وحشوه تبنًا وأقاموه بين يديه، والله أعلم. (ج١٤ ص٢٦).

١٣. **في سنة ٧٤٣هـ** اشتهر في أوائل رمضان أن مولوداً ولد له رأسان وأربع أيدٍ، وأحضر إلى بين يدي نائب السلطنة وذهب الناس للنظر إليه في محلة ظاهر باب الفراديس يقال لها حكى الوزير.

وكنت فيمن ذهب إليه في جماعة من الفقهاء يوم الخميس ثالث الشهر المذكور بعد العصر، فأحضره أبوه -واسم أبيه سعادة- وهو رجل من أهل الجبل، فنظرت إليه فإذا هما ولدان مستقلان، فكل قد اشتبكت أفخاذهما بعضهما ببعض، وركب كل واحد منهما ودخل في الآخر والتحمت فصارت جثة واحدة وهما ميتان، فقالوا أحدهما ذكر والآخر أنثى، وهما ميتان حال رؤيتي إليهما.

---

(١) هو وعاء يسوّى من الخوص شبه قفعة، وشبه العيبة التي تكون عند العصارين.

وقالوا: إنه تأخر موت أحدهما عن الآخر بيومين أو نحوهما، وكتب بذلك محضر جماعة من الشهود. (ج١٤ ص٢٣٩).

١٤. في سنة ٧٦٢هـ أحضر رجل قد وُلِدَ له ولد عاش ساعة ومات، وأحضره معه وشاهده الحاضرون وشاهده كاتب الكتاب فإذا هو شكل سوي له على كل كتف رأس بوجه مستدير، والوجهان إلى ناحية واحدة، فسبحان الخلاق العليم. (ج١٤ ص٣١٦-٣١٧).

في سنة ٣٠٠هـ: انحسر جبل بالدينور يعرف بالتل فخرج من تحته ماء عظيم غرّق عدة من القرى. (ج١١ ص١٣٤).

في سنة ٣١٩هـ: خرج مؤنس الخادم إلى الحج في جيش كثيف خوفاً من القرامطة، ففرح المسلمون بذلك وزينت بغداد يومئذ وضربت الخيام والقباب لمؤنس الخادم، وقد بلغ مؤنسًا في أثناء الطريق أن القرامطة أمامه، فعدل بالناس عن الجادة، وأخذ بِهم في شعاب وأودية أيامًا.

فشاهد الناس في تلك الأماكن عجائب، ورأوا غرائب وعظامًا في غاية الضخامة، وشاهدوا ناسًا قد مسخوا حجارة، ورأى بعضهم امرأة واقفة على تنور تخبز فيه قد مسخت حجرًا، والتنور قد صار حجرًا، وحمل مؤنس من ذلك شيئًا كثيرًا إلى الخليفة ليصدق ما يخبر به من ذلك. (ج١١ ص١٨٨-١٨٩).

من غرائب أحوال البحار:

١. في سنة ٣٤٦هـ: نقص البحر المالح ثمانين ذراعًا، ويقال: باعًا، فبدت به جبال وجزائر وأماكن لم تكن ترى من قبل ذلك. (ج١١ ص٢٦٣).

٢. في سنة ٤٢٥هـ: جزر البحر من تلك الناحية[1] ثلاث فراسخ، فذهب الناس خلف السمك فرجع البحر عليهم فهلكوا. (ج١٢ ص٤٥).

٣. في سنة ٤٦٠هـ: غار البحر مسيرة يوم، وساخ في الأرض، وظهر في مكان الماء أشياء من جواهر وغيرها، ودخل الناس في أرضه يلتقطون فرجع عليهم فأهلك كثيرًا منهم أو أكثرهم. (ج١٢ ص١١٨).

٤. في سنة ٤٦٢هـ: جفل البحر حتى انكشفت أرضه، ومشى الناس فيه ثم عاد وتغير. (ج١٢ ص١٢١).

في عهد المقتدر بالله كانت توجد طيارات[2] فقد قال ابن كثير في ترجمة (فاطمة القهرمانة): ثم غرقت في طيارة لها. (ج١١ ص١٣٤) ٢٩٩هـ وقال: (ج١١ ص١٤٥) ٣٠٥هـ: وأما الطيارات التي بدجلة والزيارب والسمريات فشيء كثير مزينة.

وكذلك في عهد المطيع لله فقد قال رحمه الله: فركب الخليفة في طيارة وجاء لعزائه. (ج١١ ص٢٨٨) ٣٥٤هـ.

وأيضاً في عهد الطائع لله فقد قال رحمه الله: وجاء الخليفة في طيارة لتعزيته في والده. (ج١١ ص٣٥٠) ٣٧٩هـ.

وأيضاً في عهد القادر بالله فقد قال رحمه الله: فتلقاه الخليفة في دجلة في طيارة. (ج١٢ ص٢٨) ٤١٨هـ.

في سنة ٣٥٦هـ كانت محل موت الملوك: فقد مات فيها الحسن بن

(١) أي ببلاد إفريقية.

(٢) الظاهر أنَّها ضرب من السفن، والله أعلم.

الفيرزان، ومعز الدولة، وكافور، وسيف الدولة، ونقفور ملك بلاد الأرمن وبلاد الروم[١]. (ج١١ ص٣٠٠).

من أغرب الاتفاقات وأعجبها:

في سنة ٤٠٧هـ في ربيع الأول منها: احترق مشهد الحسين بن علي -بكربلاء- وأروقته، وكان سبب ذلك أن القوم أشعلوا شمعتين كبيرتين فمالتا في الليل على التازير ونفذت النار منه إلى غيره حتى كان ما كان.

وفي هذا الشهر أيضًا: احترقت دار القطن ببغداد وأماكن كثيرة بباب البصرة، واحترق جامع سامرا.

وفيها ورد الخبر بتشعيث الركن اليماني من المسجد الحرام، وسقوط جدار بين يدي قبر الرسول ﷺ بالمدينة، وأنه سقطت القبة الكبيرة على صخرة بيت المقدس. (ج١٢ ص٦).

كان أبوالقاسم القشيري له فرس يركبها قد أهديت له، فلما توفي لم تأكل علفًا حتى نفقت بعده بيسير فماتت. (ج١٢ ص١٣١) ٤٦٥هـ.

أحمد بن محمد بن الحسن السمناني حنفي أشعري. قال ابن الجوزي: وهذا من الغريب[٢]. (ج١٢ ص١٣٣) ٤٦٦هـ.

ظهر في سنة ٥٠١هـ صبية عمياء تتكلم على أسرار الناس، وما في نفوسهم من الضمائر والنيات، وبالغ الناس في أنواع الحيل عليها ليعلموا حالها

---

(١) قلت: وفي سنتنا هذه ١٤٢٠هـ: كانت محل موت العلماء، فقد مات فيها جماعة من أهل العلم وفي مقدمتهم الشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني فنسأل الله أن يرحمهم وأن يدخلهم فسيح جناته.

(٢) قلت: وجه الغرابة، أن الأحناف في الغالب ماتريدية، وليسوا بأشعرية.

فلم يعلموا.

قال ابن عقيل: وأشكل أمرها على العلماء والخواص والعوام، حتى سألوها عن نقوش الخواتم المقلوبة الصعبة، وعن أنواع الفصوص وصفات الأشخاص وما في داخل البنادق من المشمع والطين المختلف، والخرق وغير ذلك فتخبر به سواء بسواء، حتى بالغ أحدهم ووضع يده على ذكره وسألها عن ذلك فقالت: يحمله إلى أهله وعياله. (ج١٢ ص٢٠٩).

من العجب أنه لما مات السلطان ألب أرسلان الحنفي مات بعده الخليفة القائم، ثم لما مات السلطان ملكشاه مات بعده الخليفة المقتدي، ثم لما مات السلطان محمد بن ملكشاه مات بعده الخليفة المستظهر بالله. (ج١٢ ص٢٢٥-٢٢٦) ٥١٢هـ.

في سنة ٥٣١هـ صام أهل بغداد رمضان ثلاثين يومًا ولم يروا الهلال ليلة إحدى وثلاثين، مع كون السماء كانت مصحية.

قال ابن الجوزي: وهذا شيء لم يقع مثله. (ج١٢ ص٢٦٣).

من أخبار الخَناثى:

١. ذكر ابن الجوزي في "المنتظم" عن امرأة قالت: كنت أمشي في الطريق وكان رجلاً يعارضني كلما مررت به، فقلت له: إنه لا سبيل إلى هذا الذي ترومه مني إلا بكتاب وشهود.

فتزوجني عند الحاكم، فمكثت معه مدة أيام ثم اعتراه انتفاخ ببطنه، فكنا نظن أنه استسقاء فنداويه لذلك، فلما كان بعد مدة ولد ولداً كما تلد النساء، وإذا هو خنثى مشكل. وهذا من أغرب الأشياء. (ج١٢ ص٣٦٤) ٥٧٢هـ.

٢. قال ابن كثير: لما ذهبت لتهنئة الأمير ناصر الدولة بن الأقوس بنيابة

بعلبك، وجدت هنالك شابًا فذكر لي من حضر أن هذا هو الذي كان أنثى ثم ظهر له ذكر، وقد كان أمره اشتهر ببلاد طرابلس، وشاع بين الناس بدمشق وغير ذلك، وتحدث الناس به، فلما رأيته وعليه قبعة تركية استدعيته إليَّ وسألته بحضرة من حضر، فقلت له: كيف كان أمرك؟

فاستحيى وعلاه خجل يشبه النساء، فقال: كنت امرأة مدة خمس عشرة سنة، وزوجوني بثلاثة أزواج لا يقدرون عليَّ، وكلهم يطلق ثم اعترضني حال غريب، فغارت ثدياي وصغرت، وجعل النوم يعتريني ليلاً ونهارًا، ثم جعل يخرج من محل الفرج شيء قليل قليلاً، ويتزايد حتى برز شبه ذكر وأنثيان.

فسألته: أهو كبير أم صغير؟

فاستحيى، ثم ذكر أنه صغير بقدر الأصبع.

فسألته: هل تحتلم؟

فقال: احتلمت مرتين منذ حصل لي ذلك.

وكان له قريبًا من ستة أشهر إلى حين أخبرني، وذكر أنه يحسن صنعة النساء كلها من الغزل والتطريز والزركاش وغير ذلك.

فقلت له: ما كان اسمك وأنت على صفة النساء؟

فقال: نفيسة.

فقلت: واليوم؟

فقال: عبدالله.

وذكر أنه لما حصل له هذا الحال كتمه عن أهله حتى عن أبيه، ثم عزموا على تزويجه على رابع فقال لأمه: إن الأمر ما صفته كيت وكيت، فلما اطلع أهله على ذلك أعلموا نائب السلطنة هناك، وكتب بذلك محضرًا واشتهر أمره،

فقدم دمشق ووقف بين يدي نائب السلطنة بدمشق، فسأله فأخبره كما أخبرني، فأخذه الحاجب سيف الدين كحلن بن الأقوس عنده وألبسه ثياب الأجناد وهو شاب حسن على وجهه وسمته ومشيته وحديثه أنوثة النساء.

فسبحان الفعَّال لما يشاء، فهذا أمر لم يقع مثله في العالم إلا قليلاً جدًا، وعندي أن ذكره كان غائرًا في جوزة طير فأفرخا، ثم لما بلغ ظهر قليلاً قليلاً، حتى تكامل ظهوره فتبينوا أنه كان ذكرًا، وذكر لي أن ذكره برز مختونًا فسمي ختان القمر، فهذا يوجد كثيرًا، والله أعلم. (ج١٤ ص٢٨٥-٢٨٦) ٧٥٤هـ.

في سنة ٥٩٧هـ: وقع وباء شديد ببلاد عنزة بين الحجاز واليمن، وكانوا عشرين قرية، فبادت منها ثماني عشرة لم يبق فيها ديار ولا نافخ نار، وبقيت أنعامهم وأموالهم لا قاني لها، ولا يستطيع أحد أن يسكن تلك القرى ولا يدخلها، بل كان من اقترب إلى شيء من هذه القرى هلك من ساعته.

نعوذ بالله من بأس الله وعذابه وغضبه وعقابه، أما القريتان الباقيتان فإنَّهما لم يمت منهما أحد ولا عندهم شعور بما جرى على من حولهم، بل هم على حالهم لم يفقد منهم أحد فسبحان الحكيم العليم. (ج١٣ ص٣٣).

ذكروا أن عبدالله اليونيني كان يحج في بعض السنين في الهواء!، وقد وقع هذا لطائفة كبيرة من الزهاد وصالحي العباد، ولم يبلغنا هذا عن أحد من أكابر العلماء، وأول من يذكر عنه هذا حبيب العجمي وكان من أصحاب الحسن البصري، ثم من بعده من الصالحين رحمهم الله أجمعين[1]. (ج١٣

(١) شكك ابن كثير في صحة هذا الخبر بقوله: ولم يبلغنا هذا عن أحد من أكابر العلماء.

وقد بيَن شيخ الإسلام ابن تيمية أن الشياطين هي التي ترفعه في الهواء فقد قال: وتارة يحملونه في الهواء فيذهبون به إلى مكان بعيد، فمنهم من يذهبون به إلى مكة عشية عرفة ويعودون به فيعتقد هذا=

ص١١٠-١١١) ٦١٧هـ.

في سنة ٦٥٢هـ: وردت الأخبار من مكة -شرفها الله تعالى- بأن نارًا ظهرت في أرض عدن في بعض جبالها[1] بحيث إنه يطير شررها إلى البحر في الليل، ويصعد منها دخان عظيم في أثناء النهار، فما شكّوا أنّها النار التي ذكر النبي ﷺ أنّها تظهر في آخر الزمان.

فتاب الناس وأقلعوا عما كانوا عليه من المظالم والفساد، وشرعوا في أفعال الخير والصدقات. (ج١٣ ص٢١٧).

شهد عبدالعزيز بن عبدالمنعم الصقيل جنازة في بغداد فتبعهم نباش، فلما كان الليل جاء إلى ذلك القبر ففتح عن الميت، وكان الميت شابًا قد أصابته سكتة، فلما فتح القبر نَهض ذلك الشاب الميت جالسًا فسقط النباش ميتًا في القبر، وخرج الشاب من قبره ودفن فيه النباش.

وقال: شهدت مرة جنازة فإذا عبد أسود معنا، فلما صلى الناس عليها لم يصلِّ، فلما حضرنا الدفن نظر إليَّ وقال: أنا عمله، ثم ألقى نفسه في قبر ذلك الميت، قال: فنظرت فلم أر شيئًا. (ج١٣ ص٣٦٦) ٦٨٦هـ.

في سنة ٧٣٢هـ: جاء إلى حمص سيل عظيم غرق بسببه خلق كثير

= كرامة مع أنه لم يحج حج المسلمين، لا أحرم ولا لبَّى ولا طاف بالبيت ولا بين الصفا والمروة ومعلوم أن هذا من أعظم الضلال.اهـ «مجموع الفتاوى» (ج١ ص١٧٤).

وما أحسن ما قال الشافعي كما في «البداية والنهاية» (ج١٣ ص٢٥١) ٦٥٧هـ: إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب و السنة.اهـ

(١) لعله جبل صيرة، فقد ذكر بامخرمة في «تاريخ ثغر عدن» ص (٢٥-٢٦): أن القاضي ابن كبَّن رحمه الله طلع إلى رأس هذا الجبل، ومعه جمع من أعيان البلد فأدلوا في البئر المذكورة حبلاً ثم رفعوه وقد احترق طرفه.اهـ

وجم غفير، وهلك للناس أشياء كثيرة، وممن مات فيه نحو مائتي امرأة بحمام النائب، كن مجتمعات على عروس أو عروسين فهلكن جميعًا. (ج١٤ ص١٨٠).

يقال: إن تاج الدين عبدالرحمن بن أيوب -مغسل الموتى- غسل ستين ألف ميت. (ج١٤ ص١٨٩) ٧٣٣هـ.

في سنة ٧٥٨هـ: حكي عن جارية من عتيقات الأمير سيف الدين تمر المهمندار أنّها حملت قريبًا من سبعين يومًا، ثم شرعت تطرح ما في بطنها فوضعت في قرب من أربعين يومًا في أيام متتالية ومتفرقة أربع عشرة بنتًا وصبيًا بعدهن قلَّ من يعرف شكل الذكر من الأنثى. (ج١٤ ص٢٩٤).

منام غريب جدًا:

رأيت في ليلة الإثنين الثاني والعشرين من المحرم سنة ثلاث وستين وسبعمائة الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله فقلت له: يا سيدي الشيخ لم لا أدخلت في شرحك المهذب شيئًا من مصنفات ابن حزم؟.

فقال ما معناه: إنه لا يحبه.

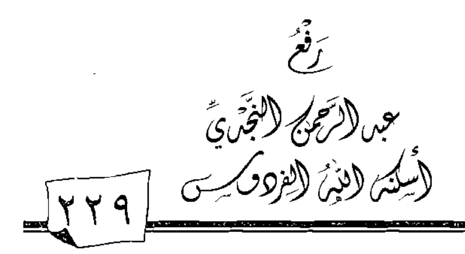
فقلت له: أنت معذور فيه فإنه جمع بين طرفي النقيضين في أصوله وفروعه، أما هو في الفروع فظاهري جامد يابس وفي الأصول تول مائع قرمطة القرامطة وهرس الهرائسة.

ورفعت بها صوتي حتى سمعت وأنا نائم، ثم أشرت له إلى الأرض خضراء تشبه النخيل بل هي أردأ شكلاً منه، لا ينتفع بها في استغلال ولا رعي، فقلت له: هذه أرض ابن حزم التي زرعها.

قال: انظر هل ترى فيها شجرًا مثمرًا أو شيئًا ينتفع به.

فقلت: إنما تصلح للجلوس عليها في ضوء القمر.

فهذا حاصل ما رأيته، ووقع في خلدي أن ابن حزم كان حاضرنا عندما أشرت للشيخ محيي الدين إلى الأرض المنسوبة لابن حزم، وهو ساكت لا يتكلم. (ج١٤ ص٣٣٢) ٧٦٣هـ.



قائمة المراجع

١. إتحاف النبيل بأجوبة أسئلة المصطلح والجرح والتعديل. لأبي الحسن مصطفى بن إسماعيل، مكتبة ابن تيمية، مكتبة العلم.

٢. الأحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردي. تحقيق أحمد مبارك، مكتبة ابن تيمية.

٣. أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي. تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء التراث العربي.

٤. أربع رسائل في علوم الحديث. اعتنى بِها عبدالفتاح أبوغدة، مكتب المطبوعات الإسلامية.

٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. للشنقيطي، أتمه عطية محمد سالم، مكتبة ابن تيمية.

٦. الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للحازمي. تحقيق عبدالمعطي أمين قلعجي، سلسلة منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي باكستان.

٧. الأعلام للزركلي. دار العلم للملايين.

٨. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ. للسخاوي، تحقيق فرانز روزنثال، دار الكتب العلمية.

٩. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار الفكر.

١٠. الأنساب. للسمعاني، تحقيق عبدالله عمر البارودي، دار الكتب العلمية.

١١. الأوسط في السنن والإجماع والإختلاف. لابن المنذر، تحقيق صغير أحمد، دار طيبة.

١٢. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث. لأحمد شاكر، دار الكتب العلمية.
١٣. بدائع الفوائد. لابن القيم. دار الفكر.
١٤. بداية المجتهد ونِهاية المقتصد. لابن رشد، تحقيق حازم القاضي، دار المعرفة.
١٥. البداية والنهاية. للحافظ ابن كثير، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي.
١٦. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع. للشوكاني، دار الكتب العلمية.
١٧. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. للسيوطي، حققه محمد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العصرية.
١٨. تاج العروس من جواهر القاموس. للزبيدي، تحقيق علي شيري، دار الفكر.
١٩. تاريخ ابن قاضي شهبة. لتقي الدين أبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة، حققه عدنان درويش، طباعة مشتركة بين المعهد الفرنسي للدراسات العربية والجفان والجابي للطباعة والنشر.
٢٠. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي. دار الكتب العلمية.
٢١. تاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها. لبامخرمة، اعتنى بِها علي حسن علي عبدالحميد، دار الجيل، دار عمار.
٢٢. تاريخ الخلفاء. للسيوطي، دار الجيل.
٢٣. تاريخ دمشق لابن عساكر. تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر.
٢٤. التبرك أنواعه وأحكامه. لناصر بن عبدالرحمن الجديع، مكتبة الرشد.
٢٥. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. للمباركفوري، دار الفكر.
٢٦. التصفية والتربية وأثرهما في استئناف الحياة الإسلامية. لعلي حسن علي

عبدالحميد، دا رالكتب الأثرية.
٢٧. تطهير اللغة من الأخطاء الشائعة. لمحجوب محمد موسى. دار الإيمان.
٢٨. التفسير الكبير. للفخر الرازي، دار إحياء التراث.
٢٩. تفسير الماوردي. راجعه وعلق عليه السعيد بن عبدالمقصود عبدالرحيم، دار الكتب العلمية.
٣٠. التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح. للعراقي، مؤسسة الكتب الثقافية.
٣١. تلبيس إبليس. لابن الجوزي، دا رالكتب العلمية.
٣٢. تهذيب التهذيب. لابن حجر، دار الفكر.
٣٣. التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل. للمعلمي، تخريج وتعليق محمد ناصر الدين الألباني وزهير الشاويش وعبدالرزاق حمزة، المكتب الإسلامي.
٣٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. لابن جرير الطبري، دار الفكر.
٣٥. جامع العلوم والحكم. لابن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة.
٣٦. الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي، دار إحياء التراث العربي.
٣٧. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي. لابن القيم، دار الندوة الجديدة.
٣٨. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. لابن القيم، تحقيق عصام الدين الصبابطي، دار الحديث.
٣٩. حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة. للسيوطي، مخطوط، في المكتبة السلطانية بالمكلا، حضرموت.
٤٠. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي.
٤١. حياة الحيوان الكبرى للدميري. دار إحياء التراث العربي.

٤٢. الدرر الكامنة في أعيان السنة الثامنة، للحافظ ابن حجر، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

٤٣. ذيل تذكرة الحفاظ. للذهبي، دار إحياء التراث العربي.

٤٤. الرد على من ذهب إلى تصحيح علم الغيب من جهة الخط لما رُوي في ذلك من أحاديث ووجه تأويلها. لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، تحقيق مشهور حسن سلمان، دار ابن حزم.

٤٥. الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر. لابن ناصر الدمشقي، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.

٤٦. الرسالة للإمام الشافعي. تحقيق أحمد شاكر، دار الفكر.

٤٧. الرفع والتكميل في الجرح والتعديل للكنوي. حققه عبدالفتاح أبوغدة، دار الأقصر.

٤٨. زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي. حققه وخرج أحاديثه محمد عبدالرحمن وأبوهاجر السعيد بن بسيوني زغلول، دار الفكر.

٤٩. زاد المعاد في هدي خير العباد. لابن القيم، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

٥٠. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرهما السيء في الأمة. للألباني، مكتبة المعارف.

٥١. سنن الترمذي. لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث.

٥٢. سير أعلام النبلاء. للذهبي، مؤسسة الرسالة.

٥٣. السيرة النبوية. لابن هشام، علق عليها طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل.

٥٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. لابن العماد، تخريج وتحقيق عبدالقادر

الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير.

٥٥. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم. للالكائي، تحقيق أحمد سعد حمدان، دار طيبة.

٥٦. شرح صحيح مسلم. للنووي، دار الكتب العلمية.

٥٧. شرح العقيدة الطحاوية. لابن أبي العز، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلام.

٥٨. شرح المعلقات السبع. لأبي عبدالله الحسين بن أحمد الزوزوني، تحقيق محمد خير أبوالوفاء ومصطفى القصاص، دار إحياء العلوم.

٥٩. شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل. لأبي الحسن مصطفى بن إسماعيل، مكتبة ابن تيمية.

٦٠. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. لابن القيم، دار الكتب العلمية.

٦١. الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين. لأبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة دار القدس.

٦٢. صحيح الترمذي (باختصار السند). لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

٦٣. ضوابط علم الجرح والتعديل. لعبد العزيز بن محمد بن إبراهيم العبد اللطيف، طُبع على آلة كاتبة.

٦٤. طرح التثريب في شرح التقريب. للعراقي، مكتبة ابن تيمية.

٦٥. طريق الهجرتين وباب السعادتين. لابن القيم، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث.

٦٦. العقد الفريد. لابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتاب العربي.

٦٧. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. للحافظ ابن حجر، دار الفكر.
٦٨. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. للشوكاني، حققه عبدالرحمن عميرة، دار الوفاء - دار الأندلس.
٦٩. الفصل في الملل والأهواء والنحل. لابن حزم، تحقيق عبدالرحمن عميرة ومحمد إبراهيم نصر، مكتبة عكاظ.
٧٠. فقه اللغة وأسرار[1] العربية. للثعالبي، عني بضبطه محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن.
٧١. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة. للشوكاني، تحقيق عبدالرحمن المعلمي، المكتب الإسلامي.
٧٢. الفنون لابن عقيل. مكتبة لينة.
٧٣. القائد إلى تصحيح العقائد. للمعلمي، علق عليه محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
٧٤. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة. لشيخ الإسلام ابن تيمية، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
٧٥. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث. للقاسمي، تحقيق محمد بَهجة البيطار، دار النفائس.
٧٦. كتاب الحيوان. للجاحظ، دار الجيل.
٧٧. كتاب العظمة. لأبي الشيخ الأصبهاني، حققه وعلق عليه محمد بن فارس، دار الكتب العلمية.
٧٨. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. لحاجي خليفة، مطبعة العالم.

---

(١) وفي طبعات أخر (سر) بالإفراد.

٧٩. لسان العرب. لابن منظور، دار الفكر.

٨٠. مجمع الأمثال. للميداني، دار الفكر.

٨١. المجموع شرح المهذب. للنووي، دار الفكر.

٨٢. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي وابنه، مؤسسة الرسالة.

٨٣. المحلى بالآثار. لابن حزم، تحقيق عبدالغفار البنداري، دار الفكر.

٨٤. مختصر الصواعق المرسلة. لابن القيم، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث.

٨٥. مدارج السالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين. لابن القيم، دار الحديث.

٨٦. المستدرك على الصحيحين. للحاكم، وبذيله تتبع أوهام الحاكم التي سكت عليها الذهبي. لأبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين.

٨٧. المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري/ دار الكتب العلمية.

٨٨. المسند. للإمام أحمد بن حنبل، دار الفكر.

٨٩. معالم التنْزيل في التفسير والتأويل. للبغوي، دار الفكر.

٩٠. معجم البلدان. لياقوت الحموي، دار الفكر.

٩١. المعجم الكبير. للطبراني، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، مطبعة الزهراء الحديثة.

٩٢. معجم المؤلفين - تراجم مصنفي الكتب العربية. لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي.

٩٣. المعلقات في كتب التراث. لعبد الفتاح المصري، مؤسسة الرسالة.

٩٤. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. لابن هشام، دار الفكر.

٩٥. المغني لابن قدامة. تحقيق عبدالفتاح أحمد الحلو، هجر للطباعة والنشر.

٩٦. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. لابن القيم، دار الكتب العلمية.

٩٧. المفرد العلم في رسم القلم. للسيد أحمد الهاشمي، دار القلم.

٩٨. الملل والنحل للشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني/ دار المعرفة.

٩٩. المنتظم. لابن الجوزي، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية.

١٠٠. ميزان الاعتدال في نقد الرجال. للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة.

١٠١. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغزي بردي الأتابكي، قدم له محمد حسين شمس الدين/ دار الكتب العلمية.

١٠٢. النكت على ابن الصلاح. للحافظ ابن حجر، تحقيق ربيع بن هادي ابن عمير، دار الراية.

١٠٣. النهاية في الفتن والملاحم. للحافظ ابن كثير، تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز، دار الحديث.

١٠٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. لابن خلكان، دار صادر.

والحمد لله رب العالمين

الفهرس